المملكة العربيـة السعودية
وزارة التعليـــم العالـــي
جامعـــة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كليـــة الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

وســـائل الدعـــوة وأســـاليبها في العصر العباسي الثاني

٢٣٢ - ٣٣٣هـ

دراسة تحليلية تقويمية

بحـث مقـدم لنيـل درجـة الدكـتوراه

إعـــداد

سليمان بن عبد الله بن منصور الحبـس

المحاضر بقسم الدعوة والاحتساب

إشـــراف

فضيلة الدكتور/ فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب

الجزء الثاني

١٤١٧هـ

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

الباب الثالث

العوامل التي أسهمت في تأثير تلك الوسائل والأساليب

https://dawa.center

الباب الثالث

«العوامل التي أسهمت في تأثير تلك الوسائل والأساليب»

تمهيد :

كانت بحمد الله وتوفيقه لجهود العلماء والدعاة في العصر العباسي الثاني، وما استخدموه من وسائل وأساليب في دعوتهم، آثار طيبة، ونتائج محمودة، ولاشك أن هناك بعد توفيق الله وتيسيره عوامل عدة جعلت تلك الجهود تثمر، وتؤثر في مجتمعها تأثيراً حسناً .

وفي هذا الباب سأبين إن شاء الله تعالى تلك العوامل من خلال الفصول التالية :

الفصل الأول : حرص الدعاة وإخلاصهم في دعوتهم .

الفصل الثاني : صبرهم على الأذى .

الفصل الثالث : مراعاة العلماء والدعاة لأحوال المدعوين.

الفصل الرابع : مساندة بعض أولي الأمر لهم .

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

الفصل الأول

حرص الدعاة وإخلاصهم في دعوتهم

https://dawa.center

الفصل الأول

«حِرْصُ الدّعاة وإخلاصهم في دعوتهم»

تمهيد :-

إن الدعـوة إلى الله تعـالى في كل زمـان ومكان، بحـاجـة إلى الداعـيـة الحـريص عـلى دعـوته، المخلص لهـا، يدعـو إلى الله على بصيـرة، دون فتـور أو تخـاذل، غـايتـه هداية النـاس وإخـراجـهم من الظلمـات إلى النور، مـتـأسـيـاً في ذلك بأنبيـاء الله ورسله عليـهم الصـلاة والسلام، الذين حرصوا أشد الحرص على هداية أقوامهم ودعوتهم إلى الله تبارك وتعالى .

فهذا نوح عليه السلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وكان شديد الحرص على إيمانهم وقبولهم لدعوته. ولم تعرف نفسه الكريمة اليأس أو السآمة، بل كان عليه السلام كما قال عز وجل عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾[١] .

فاستثمر عليه السلام كل جهده وطاقته، فدعاهم بالليل والنهار، وبالسر والعلانية .

وهذا خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد ﷺ يصفه ربنا تبارك وتعالى بأنه كان شديد الحرص على هداية الناس فيقول عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] ، وكان ﷺ يحزن ويتأسف على عدم إيمان قومه قال تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[٣] .

---

(١) سورة نوح : الآيات ٥-٩ .

(٢) سورة التوبة : الآية ١٢٨ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٦ .

قال الحافظ ابن كثير : «يقول تعالى مسلياً رسوله صلوات الله وسلامه عليه في حزنه على المشركين لتركهم الإيمان وبعدهم عنه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي لعلك مهلك نفسك بحزنك عليهم»[(١)].

وفي العصر العباسي الثاني حرص الدعاة إلى الله تعالى على العمل لهذا الدين وخدمته، فبذلوا ما في وسعهم وطاقتهم لتبليغه ودعوة الناس إلى الالتزام بمبادئه وتعاليمه .

وفي هذا الفصل سأعرض لهذا الأمر من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : حرصهم على إنكار المنكرات والقضاء عليها .

المبحث الثاني : حرصهم على بذل العلم وتعليمه .

---

(١) انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣/٧٢ .

المبحث الأول

«حرصهم على إنكار المنكرات والقضاء عليها»

تمهيد :

إن ظهور المنكرات وانتشارها في المجتمع الإسلامي يوجب على المسلمين إنكارها وبذل الجهود للقضاء عليها وإلا حل بهم ما حل بغيرهم ممن كانوا يتهاونون في هذا الأمر ولا يهتمون به، كما قال تعالى عن بني إسرائيل : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[١] .

وقال ﷺ مرهباً من ترك إنكار المنكر والتهاون به : «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا»[٢] .

فإنكار المنكرات والنهي عنها من الأمور التي يجب على المسلم أن يقوم بها ويحرص عليها .

وفي العصر العباسي الثاني قام الدعاة بإنكار المنكرات، وتمكنوا بفضل الله تعالى من القضاء على عدد منها .

وفي هذا المبحث سأتطرق إن شاء الله تعالى لهذا الأمر من خلال العناوين التالية :

أ - إنكارهم على أهل الملاهي والغناء .

ب - إنكارهم على من يحاول فعل الفاحشة .

جـ - إنكارهم للغيبة .

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ٧٨ - ٧٩ .

(٢) رواه الإمام أبو داود في سننه: كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث «٤٣٣٩» ١٢٢/٤. وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود «حسن» رقم الحديث «٣٦٤٦» ٨١٩/٣، ط. الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ .

وأحب أن أشير بين يدي هذا المبحث إلى أن تغيير المنكر باليد له شروط متعددة من أهمها:

١- أن يكون القائم به من أهل العلم والفضل .

٢- أن لا يترتب على إنكاره حدوث منكر أعظم منه .

٣- أن لا تكون هناك جهة رسمية تكفي للقيام بمثل هذا الأمر[١]

فإن لم تتوفر الشروط اللازمة للإنكار باليد فلا يقدم عليه أحد .

(١) للاستزادة انظر: النووي : شرح صحيح مسلم ٢/٢٥، وابن تيمية: مجموع الفتاوى ٢٨/١٢٦-١٣٠، وابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ٣/ ١٥-١٦، وعبدالعزيز بن محمد المرشد: نظام الحسبة في الإسلام، ص ١٠٨-١١١ (ط. بدون، مطبعة المدينة ، الرياض) وفضل إلهي: الدكتور، مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين، ص ١٤٦-١٤٩، (ط. الأولى، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٧هـ).

أ - إنكارهم على أهل الملاهي والغناء :-

١- كسر الإمام أحمد عوداً وطنبوراً[١] :

ذكر أبو بكر الخلال أن الإمام أحمد بن حنبل مرَّ به بطرسوس[٢] عود مكشوف فقام فكسره[٣].

وذكر الخلال أيضاً أن الإمام أحمد رأى طنبوراً في يد غلام فكسره . فذهب الغلام إلى مولاه فقال له : كَسَرَ أحمد بن حنبل الطنبور .

فقال له مولاه : فقلت له : إنك غلامي ؟

قال : لا . قال : فاذهب فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى[٤].

فالرجل هنا فرح واعتق غلامه، لأنه لم يخبر الإمام أحمد باسمه، لعلمه بمكانة الإمام وعظم منزلته عند الناس.

---

(١) الطُّنْبور: فارسي معرّب، وهو آله من آلات اللعب واللهو والطرب ، ذات عنق وأوتار. (ابن منظور : لسان العرب، مادة «طنبر» ٤/٥٠٤، والمعجم الوسيط ٢/٥٦٧).

(٢) تقدَّم التعريف بها في صـ ١١٠.

(٣) انظر الخلال: أحمد بن محمد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صـ١٢٥ . (ط. بدون. دار الاعتصام، دراسة وتحقيق : عبد القادر عطا).

(٤) انظر المرجع السابق : الصفحة نفسها .

٢- كسر الشيخ أبي بكر المروذي[١] طنبوراً :

كان الشيخ أبو بكر المرذوي مع الإمام أحمد بن حنبل فاستقبلتهما امرأة بيدها طنبور فأخذه أبو بكر المروذي فكسره وجعل يدوسه برجله[٢].

٣- إنكار القاضي عبد الله بن طالب[٣] للملاهي :

لما تقلد عبد الله بن طالب القضاء في القيروان، وفوض الأمير إبراهيم بن أحمد إليه النظر في أمور متعددة، حرص رحمه الله على إنكار المنكرات والقضاء عليها، فتمكن بفضل الله تعالى من قطع المنكر والملاهي من القيروان، وضيق على أهلها في ملاهيهم وملاعبهم[٤].

ب - إنكارهم على من يحاول فعل الفاحشة :

١- إنكار إمام مسجد وبعض المصلين على أمير تركي اغتصب امرأة :

كانت امرأة تمشي بعد مغرب ذات يوم فإذا هي بأمير تركي من أعالي الدولة فتعلق بها وهو سكران يريدها على نفسها ليدخلها منزله، فأخذت المرأة تصرخ وتستغيث بأعلى صوتها

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٢٠٨.

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١١ .

(٣) تقدمت ترجمته في صـ ٨٧.

(٤) انظر المالكي : رياض النفوس ٤٨٦/١ ، ٤٨٧ .

وتقول : يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج، وهذا رجل يريدني على نفسي، ويدخلني منزله، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله .

فسمعها إمام المسجد فقام إلى الأمير، وأنكر عليه فعله برفق، ولين، إلا أن الأمير لم يستجب له، بل ضربه بدبوس[١] فشج رأسه وأدخل المرأة إلى منزله قهراً .

فرجع الإمام إلى منزله، وعصب رأسه ثم صلى بالناس العشاء وقال لهم: إن هذا الأمير قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لننكر عليه، ونخلص المرأة منه. فقام الناس معه. إلا أن الأمير وغلمانه أوجعوهم ضرباً. قال الإمام : فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتدى إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء فنمت على فراشي فلم يأخذني نوم، وألهمت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن الأمير أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله، فتذهب إلى منزل زوجها ولا يقع طلاقها. فأذن، وأخذ ينظر هل خرجت المرأة أم لا ! فبينما هو كذلك إذا برسل الخليفة تقول له : أجب أمير المؤمنين . فأخذوه معهم فقال له المعتضد: ما حملك على أن أذنت هذه الساعة، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه؟ فتغرٌ بذلك الصائم، والمسافر، والمصلي، وغيرهم.

فلما قص عليه الإمام القصة، غضب غضباً شديداً وأمر بإحضار الأمير من ساعته .

---

(١) الدبُّوس : هو آلة حادَّة يُضربُ بها. قال الفيروز آبادي : الدبوُّس: واحد الدبابيس للمقامع كأنَّه مُعرَّب . (الفيروز آبادي : القاموس المحيط، مادة «دبس» ٢/٢١٣ .

فلما أحضر قال له: كم لك من الرزق؟ وكم عندك من المال؟ وكم عندك من الجوار والزوجات؟ فذكر له شيئاً كثيراً.

فقال له: ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتعديت حدوده وتجرأت على السلطان، وما كفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته وأهنته وأدميته؟

فأمر به فضرب ضرباً شديداً حتى مات، ثم أمر به فألقي في دجلة .

ثم قال للرجل: كلما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا -وأشار إلى صاحب الشرطة- فأعلمني، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فعلامة ما بيني وبينك الأذان، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا[1].

ونلاحظ من خلال هذه الحادثة أموراً عدة من أهمها :

١- حرص الإمام وبعض المصلين معه على إنكار المنكر على الأمير على الرغم من قوته، وتسلطه. وعدم خوفهم مما قد يصيبهم من أذى بسبب إنكارهم عليه .

٢- حرص الخليفة على عدم انتشار المنكرات والقضاء عليها، صغيرها وكبيرها. بدليل قتله لهذا الأمير، وتفويضه للإمام بإنكار أي منكر حتى ولو على صاحب الشرطة .

٣- لاشك أن هذه الحادثة ستحدث في قلوب غيره من أمراء الدولة والمسؤولين فيها خوفاً

---

(١) انظر ابن الجوزي : المنتظم ١٣٢/٥، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٧١/١٣، وابن كثير : البداية والنهاية ٩٠/١١).

شديداً من المجاهرة بأي منكر مهما كان صغيراً خوفاً على أنفسهم. وقد قال الإمام الذي احتسب على الأمير :«فلهذا لا آمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه، ولا أنهاهم عن شيء إلا تركوه خوفاً من المعتضد، وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن»[(١)].

٢- إنكار الشيخ عبد الجبار السرتي على شاب حاول ارتكاب الفاحشة :

كان الشيخ عبد الجبار السرتي يمشي ذات يوم، وإذا بشاب، حسن الهيئة يمشي خلف صبية مشية فيها ريبة. فحاول الشيخ أن ينكر عليه. فاحتال حيلة، وقطع نعله ثم طلب من الشاب إصلاحه، لعلّ الصبية تذهب وتتركه. إلا أنها أمسكت في مشيتها. ثم واصل الشاب خلفها فقطع الشيخ نعله مرة أخرى وطلب من الشاب إصلاحه، ثم نصحه وذكره بالله، وبكى الشيخ. فبكى الشاب، وعاهد الشيخ أن لا يعود لمثل هذا أبداً ثم تاب وحسنت توبته[(٢)].

فنلاحظ هنا حرص الشيخ عبد الجبار رحمه الله على إنكار هذا المنكر قبل وقوعه، وبخاصه بعد ما ظهرت لديه بعض بوادره، كمشي الشاب خلف الصبية، وحرصه على اللحاق بها، وإمساك الصبية في مشيتها حينما وقف الشاب يصلح نعل الشيخ.

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٩١/١١ .

(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ٤٦٥/١، القاضي عياض : ترتيب المدارك ٢٦٢/٣، وقد تقدم ذكرها بالتفصيل في صـ ١٨٨.

فتم بحمد الله القضاء على هذا المنكر قبل وقوعه. ليس هذا فحسب، بل غنم الشيخ توبة هذا الشاب على يديه ونفعه الله به .

جـ - إنكارهم للغيبة :

١- كان أبو سنان زيد بن سنان الأسدي[١] رحمه الله لا يتكلم أحد في مجلسه بغيبة أحد، وإذا همَّ بذلك أحد نهاه وأسكته[٢].

٢- وكان أبو عياش أحمد بن موسى الغافقي[٣] رحمه الله رجلاً مهاباً لا يُذكَر أحد في مجلسه بغيبة إلاَّ نهى الذاكر عن ذلك[٤].

٣- وكان أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي[٥] مُحدِّثاً ومفتياً، وكان رحمه الله لا يدع أحداً يغتاب في مجلسه[٦].

هكذا كانوا رحمهم الله يحرصون على إنكار الغيبة والذبِّ عن أعراض المسلمين طمعاً في ثواب الله عز وجل وطلباً لمرضاته، ولأن الغيبة مرض خطير وانتشاره في المجتمع

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٣٦٥.

(٢) المالكي : رياض النفوس ٣٨٨/١ والدباغ : معالم الإيمان ١٠٩/٢ .

(٣) هو أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد الغافقي، كان فقيهاً ورعاً عاقلاً عابداً زاهداً متواضعاً صحيح الكتب توفي رحمه الله سنة ٢٩٥هـ . (الدباغ : معالم الإيمان ٢٥٧/٢، ابن فرحون: الديباج المذهب ١٤٨/١).

(٤) الدباغ: معالم الإيمان ٢٥٨/٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في صـ ٣٠٨.

(٦) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٨٦/١٥ والسبكي : طبقات الشافعية ١٠/٣ .

الإسلامي نذير شر وشؤم. وقد حذر الله عز وجل منها في كتابه الكريم ووصفها بأبشع صورة، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[1].

(١) سورة الحجرات : جزء من الآية ١٢ .

المبحث الثاني

«حرصهم على بذل العلم وتعليمه»

تمهيد :

حرص طلاب العلم في العصر العباسي الثاني أشد الحرص على طلب العلم وتحصيله، ومن ثم نشره وتعليمه لعامة الناس، من خلال الدروس والحلقات العلمية التي كانت تعقد في أماكن متعددة، حتى صار بحمد الله هذا العصر من أزهى العصور الإسلامية، وأكثرها عناية بالعلوم الإسلامية المختلفة . وسأتحدث في هذا المبحث إن شاء الله تعالى عن هذا الحرص من خلال الأمرين التاليين :

أ - حرص طلاب العلم على إعداد أنفسهم إعداداً علمياً قوياً .

ب - حرصهم على تعليم العلم ونشره للناس.

أ - حرص طلاب العلم على إعداد أنفسهم إعداداً علمياً قوياً :

من خلال القراءة والاطلاع على كتب السير، والتراجم، والطبقات، التي ترجمت لعلماء عصر البحث يلحظ القارئ أن طلاب العلم في هذا العصر كان يتسم معظمهم بسمات متعددة من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١- علو الهمة في طلب العلم وتحصيله .

٢- الحرص الشديد على ملازمة العلماء، وكثرة الجلوس إليهم، والذهاب إليهم حيثما وجدوا .

٣- الصبر والمصابرة على ما يجدونه من متاعب ومشاق في سبيل طلب العلم وتحصيله .

ولاشك أن توفر هذه السمات والمميزات فيهم -أو في عامتهم- كان له أثر عظيم بعد توفيق الله وتيسيره في خدمة هذا الدين والعمل له، حيث نشروا العلم وعلموه لمن بينهم، وحفظوه وورثوه لمن بعدهم.

وها هي بعض النماذج والأمثلة التي تدل على توفر تلك السمات فيهم، أو في عدد منهم :

١- طلب الإمام أحمد بن حنبل العلم وجالس العلماء وهو ابن خمس عشرة سنة[١]، وكان حريصاً على مجالسهم، حتى إنه كان كثيراً ما يرى وهو يعدو حاملاً نعليه في شوارع بغداد منتقلاً من مجلس إلى آخر[٢].

وكان رحمه الله من حرصه على ضبط الحديث يكتبه من عدة وجوه.

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/ ١٨٠ .

(٢) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٤ .

قال أحمد الدورقي: قال لي الإمام أحمد: «نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نضبطه، فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد؟»[١].

٢- **بدأ الإمام البخاري** يختلف إلى مجالس العلماء وهو ابن إحدى عشرة سنة[٢]. وكتب عنه الحديث وما في وجهه شعرة وكان ابن سبع عشرة سنة[٣]. وكان رحمه الله حريصاً على تدوين العلم وكتابته حتى عندما يكون بأمس الحاجة إلى الراحة والنوم.

قال محمد بن يوسف :«كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثماني عشرة مرة»[٤].

وقال محمد الوراق -وكان يسافر معه- :«كنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً بيده، ويسرج، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها، ويضع رأسه»[٥].

فما أحرصه رحمه الله، وما أعلى همته، وما أعظم صبره، يصارع نفسه ويضحي بلذة الراحة والنوم في سبيل تدوين علم خشية فواته ونسيانه .

٣- طلب الإمام أبو زرعة الرازي[٦] العلم وهو حدث وارتحل في طلبه وهو بن ثلاث عشرة سنة، وغاب عن وطنه أكثر من أربع عشرة سنة[٧].

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/١٨٧ .

(٢) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢/٧ وابن حجر العسقلاني : مقدمة فتح الباري صـ٤٧٨ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٤٠١ والسبكي : طبقات الشافعية ٢/٢١٧ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢/١٤ .

(٥) المرجع السابق : ٢/١٣ والسبكي : طبقات الشافعية ٢/٢٢٠ .

(٦) هو أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي الإمام الحافظ . مات رحمه الله بالريّ سنة ٢٦٤هـ (ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ١/٣٢٨، ط. الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند وابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١/٩٩). .

(٧) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/٧٨.

قال الحافظ عبد الرحمن بن حاتم: «قلت لأبي زرعة يجوز ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف؟ قال : مائة ألف كثير. قلت: فخمسين ألفاً؟ قال : نعم، وستين وسبعين ألفاً. حدثني من عدَّ كتاب الوضوء والصلاة فبلغ ثمانية عشر ألف حديث»[١].

٤- **ارتحل الحافظ يعقوب الفسوي**[٢] إلى الأمصار ولحق الكبار.

قال الحافظ أبو إسحاق بن حمزة :«سمعت أبي يقول: كنت رحلت إلى يعقوب بن سفيان، فبقيت عنده ستة أشهر، فقلت له: طال مقامي عندك، ولي والدة. فقال : رددت الباب على والدتي ثلاثين سنة»[٣].

٥- **وهذا الحافظ أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي**[٤] اجتهد في طلب الحديث أوّل ما خرج في طلبه مكث سبع سنين مشى على قدميه زيادة على ألف فرسخ، فلقي العديد من العلماء، وسمع منهم[٥].

قال الحافظ أبو حاتم اللبان :«قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازي، فبلغوا قريباً من ثلاثة آلاف»[٦].

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٦٨/١٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في صـ ٣١٦.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨١/١٣. والمراد بذلك والله أعلم أنه ذهب عنها مدة ثلاثين سنة لطلب العلم. جاء في لسان العرب: الردُّ : مصدر رددت الشيء . وقد ارتدَّ : أي تحوَّل. (انظر ابن منظور: لسان العرب مادة «ردد» ١٧٢/٣).

(٤) تقدمت ترجمته في صـ ٣١٥.

(٥) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٣ .

(٦) المرجع السابق : ٢٤٨/١٣ .

وكان من حرصه رحمه الله على جمع الحديث وسماع ما لم يسمعه كان يقول للمحدثين وغيرهم :«من أغرب عليَّ حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به، فله عليَّ درْهم يتصدّق به، وكان ثم خلق : أبو زرعة، فمن دونه. وإنما كان مرادي أن يلقى عليَّ ما لم أسمع به، فيقولون: هو عند فلان، فأذهب وأسمعه. فلم يتهيأ لأحد أن يُغرِبَ عليَّ حديثاً»[١].

٦- **وهذا الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن حمدان النيسابوري**[٢] بلغ به الحرص على طلب الحديث وسماعه، أنه رحل من نيسابور[٣] إلى أبي يعلى الموصلي في العراق لسماع حديث واحد[٤]. ورحل أيضاً من نيسابور إلى جرجان[٥] -على كبر سنّ- ليسمع من عمران بن موسى بن مجاشع حديثاً واحداً أيضاً[٦].

٧- **وهذا الحافظ حسين بن صالح الهمذاني**[٧] يقول عن نفسه رحمه الله: «ما صبرت على شيء كصبري على الحديث» . وعنده رحمه الله عن أحد شيوخه مائة ألف حديث[٨].

---

(١) انظر ابن أبي حاتم الرازي : الجرح والتعديل ١/٣٥٥ .

(٢) هو أحمد بن حمدان بن علي بن سنان أبو جعفر الحيري النيسابوري الإمام الحافظ، توفي سنة ٣١١هـ . (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤/١١٥، وابن الجوزي: المنتظم ٦/١٧٦).

(٣) نيسابور .مدينة تقع الآن شمال شرق إيران شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة كانت قاعدة الدولة الطاهرية فتحها المسلمون سنة ٣١هـ. (انظر الحموي: معجم البلدان ، ٥/٣٣١، والموسوعة العربية الميسرة: ٢/١٨٦٦).

(٤) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤/١١٦، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/٣٠٠. وهذه المسافة ليست بقصيره فإن نيسابور تقع الآن شمال شرق إيران، أمّا الموصل فإنها تقع على نهر دجلة في غربي وسط العراق تقريباً .

(٥) جُرجَان : مدينة تقع الآن شمال شرقي إيران على بعد ٤٠ كم شرقي بحر قزوين. (الموسوعة العربية الميسرة ١/٦٢١).

(٦) انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ١٤/٣٠٠ .

(٧) هو حسين بن صالح بن حمويه الإمام الحافظ أبو عبد الله الهمذاني توفي قبل سنة ٣٢٧هـ . (انظر المرجع السابق : ١٥/٣١٧).

(٨) انظر المرجع السابق : ١٥/٣١٨ .

٨- **وهذا الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي**[١] كان حريصاً على طلب العلم والتزود منه في كل وقت، قال أحمد بن علي الرقام :«سألت عبد الرحمن بن أبي حاتم عن اتفاق كثرة السماع له، وسؤالاته لأبيه، فقال: ربّما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه»[٢].

واستمر حرصه رحمه الله على طلب العلم، واشمار كل فرصة حتى وهو خارج وطنه. يقول رحمه الله عن نفسه: «كُنّا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقةً، نهارنا ندور على الشيوخ، وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا : هو عليل. فرأيت سمكة أعجبتنا فاشتريناها. فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا، فلم نَزَلْ حتى أتى عليه ثلاثة أيام وكاد أن يتغير، فأكلناه نَيْئاً لم نتفرغ نشويه. ثم قال رحمه الله : لا يستطاع العلم براحة الجسد»[٣].

٩- **وهذا الإمام سليمان بن أحمد الطبراني**[٤] أكثر من الترحال في طلب العلم «فقد أقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة»[٥] حتى سمع من ألف شيخ[٦]. ولما سئل رحمه الله عن سبب كثرة جمعه للحديث قال : «كنت أنام على البواري[٧] ثلاثين سنة»[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٣٠٤.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٣ .

(٣) الذهبي : المرجع السابق ٢٦٦/١٣ وتذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ (ط. الثالثة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٣٧٦هـ).

(٤) هو الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني توفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ وله مائة سنة (ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٤٠٧/٢، ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٤٩/٢).

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٠٧/٢ .

(٦) المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما، وابن كثير : البداية والنهاية ٢٧٠/١١ .

(٧) البواري : جمع بارية وهي الحصير المنسوج من القصب. (انظر الجواليقي : موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ط. الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ تحقيق د. ف . عبد الرحيم). والمراد بذلك والله أعلم بالصواب أنه كان يكثر من التردد على العلماء سواء في بلده أو خارجه وكان يحمل معه حصيره كلّما أدركه النوم نام عليه.

(٨) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢٢/١٦ .

نعم إن العلم لا ينال باليسر والسهولة فلابدَّ من التضحية والتعب في جمعه وتحصيله.

ومن حرصهم رحمهم الله على إعداد أنفسهم إعداداً علمياً قوياً أنّه لم يكن همهم فقط طلب العلم والإكثار منه. بل كانوا يحرصون كل الحرص على عدم الأخذ والتلقي إلا عن الشيخ الثبت الثقة. لذا نجد أن منهم من يَمْتَحِن صحَّة سماع الشيخ، إمّا بسؤاله، أو بمطالعة كتبه وأصوله. فإن ثبت لهم صحة سماعه وإلاّ تركوا التلقي والرواية عنه. وإذا ما لاحظوا على الشيخ -أثناء دروسه أو خارجها- اختلاطاً أمسكوا عن الرواية عنه .

وفيما يلي أذكر بعون الله وتوفيقه بعضاً من النماذج والأمثلة التي تبين ذلك وتوضحه:

١- **الإمام الحافظ إبراهيم الحربي**[(١)] ترك السماع من المحدِّث عارم بن الفضل[(٢)] لما رآه قد اختلط[(٣)].

٢- **كان الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي**[(٤)] يحدث من حفظه ولا يُخرِجُ أصله، مِمَّا جعل الشكَّ في حديثه يدخل إلى نفوس تلاميذه فاتفقوا على أن يكتبوا له أحاديث من روايته ويزيدوا فيها وينقصوا، ليمتحنوا حفظه. فلما قرؤوها عليه فطن للزيادة والنقصان -وأصلح كُلَّ ذلك من حفظه، فانصرف التلاميذ من عنده وقد طابت نفوسهم[(٥)].

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٢٣٨.

(٢) هو أبو النعمان عارم بن محمد بن الفضل، وثقه غير واحد من العلماء إلاّ أنهم قالوا اختلط وتغير في آخر عمره. توفي رحمه الله سنة ٢٢٤هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠/٢٦٥).

(٣) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٦/٢٩ . ٣٠ .

(٤) هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد بن صاعد العقيلي، توفي رحمه الله سنة ٣٢٢هـ. (السيوطي : طبقات الحفاظ صـ٣٤٦).

(٥) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٧.

٣- أنكر أحد طلاب الحديث على الشيخ المحدِّث مكيّ بن عبدان النيسابوري[١] حديثاً سمعه منه فأراه الشيخ أصل كتابه وعرضه عليه فَسُرَّ الطالب بذلك وأُعجِبَ به[٢].

٤- **القاضي المحدِّث أبو الحسين عبد الباقي بن قانع**[٣] حَدَثَ به اختلاط قبل موته بنحو من سنتين فترك أهل الحديث السماع منه[٤].

هكذا حرص طلاب العلم في هذا العصر على إعداد أنفسهم إعداداً علمياً قوياً.

ب- حرصهم على تعليم العلم ونشره للنّاس :

حرص العلماء رحمهم الله تعالى في العصر العباسي الثاني على تعليم ما تعلموه من علم، وبذله لكافّة الناس. فتجد في دروسهم وحلقاتهم الكبير والصغير، والغنيّ والفقير، والشريف والوضيع. كما أنّهم رحمهم الله حرصوا على نشر العلم وتيسيره للناس عن طريق التأليف والتصنيف .

وسأتطرق هنا إن شاء الله تعالى إلى بيان هذا الحرص من خلال النقطتين التاليتين :

١- حرصهم على تعليم العلم .

٢- حرصهم على التأليف والتصنيف .

أولاً : حرصهم على تعليم العلم :

كان لحرص العلماء رحمهم الله على تعليم العلم وبذله مظاهر متعددة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) هو الشيخ الثقة مكي بن عبدان أبو حامد التميمي النيسابوري، توفي رحمه الله سنة ٣٢٥هـ . (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب٢/٣٠٧).

(٢) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٠ .

(٣) هو المحدِّث عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي مولاهم كان من أهل العلم والفهم والثقة غير أنه تغيّر في آخر عمره توفي سنة ٣٥١هـ . (ابن الجوزي: المنتظم ١٤/٧).

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٥٢٧ .

أ - الجلوس لتعليم العلم في أوقات وأماكن متعددة .

ب - استمرارهم في التعليم وعدم سأمهم ومللهم منه مهما طالت مدّة التعليم .

وسأتحدّث فيما يلي بعون الله وتوفيقه عن هذين المظهرين بالتفصيل المناسب .

أ - الجلوس لتعليم العلم في أوقات وأماكن متعددّة :

كان العلماء رحمهم الله في هذا العصر يجلسون لتعليم العلم ويبذلونه للناس في أماكن وأوقات متعدِّدة .

فكانوا يجلسون في المساجد، والمنازل، والحوانيت، والأربطة، بل وحتى في المقابر، والطرقات، والأماكن العامة إن دعت الحاجة إلى الجلوس فيها . وكانت دروسهم وحلقاتهم العلمية تعقد في أوقات متعددة ابتداءً من صلاة الفجر وانتهاءً بأذان المغرب. بل وكانت تُلقى أحياناً بعض الدروس في المساء.

وقد تقدَّم ذكر الأمثلة والشواهد على ذلك في فصل سابق من هذا البحث[١]. وها هي نماذج أخرى تبين لنا حرص أولئك العلماء رحمهم الله على بذل العلم وتعليمه، وجلوسهم لذلك في أماكن وأوقات متعددة :

١- تحديث القاضي بكّار بن قتيبة[٢] على الناس من طاقٍ في السجن:

لما قبض الأمير أحمد بن طولون يَدَ القاضي بكار بن قتيبة عن الحكم، وسجنه، لأنه لم يخلع الأمير «الموفق» الذي كان وليَّ عهد الخليفة «المعتمد» لما سجنه وطال سجنه طلب أصحاب الحديث من ابن طولون أن يأذن لهم في السماع من بكار بن قتيبة، فأذن لهم. فكان

---

(١) انظر من صـ ٣٠١ـ إلى صـ ٣١٢.

(٢) هو القاضي بكار بن قتيبة بن عبيد الله بن أبي بردعة الثقفي البكراوي تولى قضاء مصر أربعاً وعشرين سنة وتوفي رحمه الله سنة ٢٧٠هـ وقد قارب التسعين (الكندي: الولاة وكتاب القضاة صـ٥٠٥).

رحمه الله يُحدِّثهم من طاق في السجن[١].

٢- تعليم أبي العرب[٢] بن تميم في ساحة للجهاد :

لما قام علماء القيروان -ومن معهم- بالجهاد ضد الرافضة العبيديين وحاصروا أهم مدنهم «المهدية»[٣] سمع الناس من أبي العرب رحمه الله كتابي الإمامة لمحمد بن سحنون رحمه الله، فقال أبو العرب :«كتبت بيدي هذ ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة كتاب فوالله الذي لا إله إلاّ هو لقراءة هذين الكتابين عليَّ في هذا الموضع أفضل عندي من جميع ما كتبت»[٤].

قال ابن ناجي :«يريد لكثرة من سمعه من الخلق الذين اجتمعوا إليه في سماع ذلك من علماء وغيرهم»[٥].

وأيضاً لشرف المكان فإنهم في ساحة الجهاد يقاتلون عدواً لدوداً للإسلام والمسلمين .

٣- تعليم أبي الحسن بن الأخرم[٦] من الفجر إلى الظهر :

كانت للعلاّمة أبي الحسن بن الأخرم حلقة عظيمة بجامع دمشق يقرأ عليه فيها الطلاب القرآن من بعد الفجر إلى الظهر[٧].

---

(١) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/٢٧٩، وابن حجر العسقلاني : رفع الإصر عن قضاة مصر، القسم الأول صـ١٥٤ . (ط. بدون، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧م). وقد أملى الحافظ نعيم بن حماد الخزاعي (ت٢٢٨هـ) على حمزة بن محمد الجرجاني (ت ٣٠٢هـ) أملى عليه جزءاً من مسنده في السجن حينما سجنا معاً. (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/١٥١).

(٢) تقدمت ترجمته في صـ٣٠٥.

(٣) المهدية : مدينة محدثه بساحل افريقية بناها عبيد الله الشيعي وسماها المهدية. بينها وبين القيروان ستون ميلاً. والبحر قد أحاط بها من جهاتها الثلاث وإنما يدخل إليها من الجانب الغربي. (الحموي : معجم البلدان ٥/ ٢٣٠، الحميري : الروض المعطار صـ٥٦١).

(٤) المالكي : رياض النفوس ٢/ ٣١٠ ، الدباغ : معالم الإيمان ٢/ ٣٥. وجاء في المعالم أن الشيخ أبا الفضل البرزلي ذكر أن المقصود بالكتاب هنا مثل كتاب الطهاره وكتاب الصلاة وليس المقصود به المجلد .

(٥) المرجع السابق : ٣/ ٣٧ .

(٦) هو أبو الحسن محمد بن النضر بن مرّ الربعي الدمشقي المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بدمشق ، توفي رحمه الله ٣٤١هـ . (ابن الجزري: محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٧٠. ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ).

(٧) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٦٥ .

بل ربما تمتدُّ أحياناً إلى أكثر من ذلك . قال محمد بن علي السلمي :«قمت ليلة سحراً لآخذ النوبة على ابن الأخرم فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً، ولم تدركني النوّبة إلى العصر»[١].

ففي هذا المثال يظهر لنا حرص العلاّمة ابن الأخرم رحمه الله على تعليم العلم وصبره عليه، كما يظهر لنا حرص الطلاب على طلب العلم والجدِّ في طلبه وتحصيله، حيث كانوا يتسابقون سحراً للقراءة على الشيخ لعلمهم بجلالة قدره، وغزارة علمه .

ومن حرصهم رحمهم الله على تعليم العلم، وبذله للناس نجد أن منهم من يرحل ويخرج من موطنه قاصداً نشر العلم وبذله للناس.

فقد كان محمد الصيرفي[٢] رحمه الله محدِّثاً وكان مذهبه في بذل الحديث أنه كان يسأل من يقصده عن مدينة بعد مدينة هل بقي فيها أحد يحدِّث؟ فإن قيل له ما بقي فيها محدِّث خرج إليها في سرٍّ ثم حدَّثهم ورجع[٣].

وارتحل يحيى بن زكريا الأعرج[٤] رحمه الله في الشيخوخة ناشراً لعلمه[٥].

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٥ ، وابن الجزري : غاية النهاية ٢٧١/٢. ولم يذكر المرجعان سر هذا الإقبال الشديد على الشيخ! وهل كان ذلك الإقبال طيلة أيام العام؟ أم أنّه في مناسبات معيَّنة وأيّام محدودة ؟

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي، كان ممن يوصف بالعقل والدين والعلم توفي سنة ٢٦٥هـ . (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣١٢/٢).

(٣) المرجع السابق : ٣١٣/٢ .

(٤) هو يحيى بن زكريا بن حيويه النيسابوري يكنى أبا زكريا حدّثَ وكان ثقة صدوقاً، توفي بمصر سنة ٣٠٧هـ (ابن الجوزي: المنتظم، ١٥٦/٦).

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٤ .

ب - استمرارهم في التعليم وعدم سأمهم ومللهم منه مهما طالت مدة التعليم :

ومن مظاهر حرص العلماء في العصر العباسي الثاني على تعليم العلم وبذله، استمرارهم في التعليم، وصبرهم عليه مهما طالت بهم المدة. فلم تركن نفوسهم إلى السآمة أو الملل، بل على العكس من ذلك فقد كانت تقوم بحمد الله وتوفيقه بتلك المهمة بكل قوة، وصبر، وثبات. على الرغم من عظمها وأهميتها .

وها هي بعض النماذج والأمثلة التي تدل على ذلك وتوضحه:-

١- فهذا الإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن رحمه الله ظل يقرأ عليه محمد بن أحمد اللؤلؤي[١] كتاب السنن عشرين سنة[٢].

٢- وهذا الإمام إبراهيم الحربي رحمه الله المحدث الفقيه اللغوي الذي كان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة، وكانت له غرفة يصعد إليها فيشرف منها على الناس[٣]، يقول عنه تلميذه أبو العباس ثعلب[٤] مراراً :«ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة»[٥].

فإذا كان هذا صبره على تعليم النحو واللغة، فلا شك أن صبره سيكون أكثر وأكبر على تعليم الحديث والفقه لأهميتهما ولما عرف عنه رحمه الله من شدة اهتمامه بالحديث الشريف وعلومه.

---

(١) هو أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي البصري راوية السنن عن أبي داود السجستاني توفي سنة ٣٣٣هـ. (الصفدي: خليل بن ايبك الوافي بالوفيات ٣٩/٢.

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٠٧/١٥ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٣٦١/١٣.

(٤) تقدمت ترجمته في صـ ٣٢٨.

(٥) المرجع السابق : ٣٦٠/١٣ والخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٣/٦ .

٣- وهذا العلاّمة النحوي إبراهيم بن محمد العَتكيّ[١] المشهور بنفطويه استمر في تعليم اللغة والنحو بجامع المنصور ببغداد خمسين سنة[٢].

٤- وهذا الإمام المحدِّث القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي[٣]، تصدَّر للفتيا والإفادة ستين سنة. قال عنه أبو بكر الداوودي :«كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل»[٤].

٥- وهذا العلامة المفتي المحدِّث أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي[٥]، قال عنه الإمام الحاكم :«بقي الإمام أبو بكر يفتي بنيسابور سبعاً وخمسين سنة، ولم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وهم فيها»[٦].

٦- وهـذا الإمام الحافظ الفقيه أبو النضر محمد بن محمد الطوسي[٧]. قال الإمام الحاكم :سمعت أحمد بن منصور الحافظ يقول :«أبو النضر يفتي الناس من سبعين سنة أو نحوها ما أخذ عليه في فتوى قطُّ»[٨].

٧- وهذا الإمام المحدِّث محمد بن يعقوب النيسابوري الأصم[٩]، الذي طال عُمُره، وبَعُدَ صيته، وتزاحم عليه الطلبة، استمر رحمه الله يُحدِّث ستاً وسبعين سنة[١٠].

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٣٠٢.

(٢) انظر الحموي : معجم الأدباء ١/٢٥٦ .

(٣) تقدَّمت ترجمته في صـ ٧٦.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٠ .

(٥) تقدَّمت ترجمته في صـ ٣٠٨.

(٦) المرجع السابق : ١٥/٤٨٤ والسبكي : طبقات الشافعية ١٥/٢٦٠ .

(٧) هو الإمام الحافظ محمد بن محمد بن يوسف الطوسي ، أبو النضر شيخ الشافعية بخراسان، توفي رحمه الله سنة ٣٤٤هـ . (الذهبي : تذكرة الحفاظ، ٣/٨٩٣، والسيوطي : طبقات الحفاظ صـ٣٦٦).

(٨) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٤٩١ وتذكرة الحفاظ ٣/٨٩٣ .

(٩) تقدمت ترجمته في صـ ٣١٨.

(١٠) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٦/٣٨٦ والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٤٥٤ .

٨- وهذا الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني الذي عُمِّرَ دهراً طويلاً، استثمره في جمع الحديث وتصنيفه، ونشره، وتعليمه ازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار، استوطن أصبهان[١] وأقام بها نحواً من ستين سنة ينشر العلم ويؤلفه .

قال الحافظ أبو نعيم :«قدم الطبراني أصبهان سنة تسعين ومائتين، ثم خرج، ثم قدمها فأقام بها محدثاً ستين سنة»[٢] .

وهكذا تبين لنا بحمد الله من خلال ما تقدم حرص أولئك العلماء رحمهم الله على نشر العلم وتعليمه، واستمرارهم في ذلك مُدَداً طويلة، لم يركنوا خلالها إلى الراحة والدَّعَة، بل بذلوا أنفسهم، وأوقاتهم في سبيل ذلك راجين ثواب الله ورحمته .

ثانياً : حرصهم على التأليف والتصنيف :

حرص العلماء رحمهم الله في العصر العباسي الثاني على نشر العلم وتيسيره للناس، وذلك من خلال ما قاموا به من تأليف وتصنيف للعديد من الكتب والرسائل العلمية التي تتناول، وتخدم معظم العلوم الشرعية والعربية .

فصنفوا في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وفي السنة المطهرة وعلومها، وفي الفقه وأصوله، والعقيدة الإسلامية وما يخالفها من ملل ونحل، والنحو، واللغة، وغيرها من العلوم التي يحتاج الناس إليها ويهتمون بها .

وسخروا رحمهم الله أنفسهم، وأوقاتهم، وأموالهم، لخدمة هذا الدين من خلال خدمة العلم وطلابه. فتركوا للأمّة الإسلامية بعون الله وتوفيقه لهم ميراثاً عظيماً أفادت منه فائدة كُبْرى، ولم تزل إلى الآن تفيد منه، وتنهل من معينه.

---

(١) أصبهان : ويطلق عليها أيضاً أصفهان مدينة تقع الآن بوسط إيران بين طهران وشيراز. (الموسوعة العربية الميسرة : ١٦٨/١).

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٢٠ -١٢٢ .

وها هي بعض النماذج والأمثلة التي تدل على حرصهم على التأليف والتصنيف، وكثرة ما خلفوا للأمة من كنوز عظيمة، ودُرَر نفيسة :

١- فهذا الإمام الحافظ يحيى بن معين[١] خلّف من الكتب مائة قمطر[٢] وأربعة عشر قمطراً، وأربعة حباب[٣] شُرَابية مملوءة كتباً[٤].

٢- وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يُبيِّن لنا الحافظ أبو زرعة كثرة كتبه، وسعة علمه، وقوّة حفظه، فيقول :«حُرزت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حِمْلاً وَعِدْلاً[٥]. ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه حدَّثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه»[٦].

٣- وهذا الحافظ إبراهيم الحربي رحمه الله كتب بيده اثني عشر ألف جزء اشتملت على عدد من العلوم، كالحديث الشريف واللغة، ونحو ذلك[٧].

٤- وهذا الإمام الفقيه أحمد بن عمر بن سريج البغدادي[٨]، صاحب المصنفات، صنف نحو أربعمائة مصنّف[٩].

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المرّي. توفي بالمدينة النبوية سنة ٢٣٣هـ . (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/١٧٧).

(٢) القِمْطَرْ : يبدو أنّه وعاء تجمع فيه الكتب للحفظ يشبه الصندوق. جاء في لسان العرب : القِمْطر والقمطرة : ما تصان فيه الكتب والجمع قماطر. (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «قمطر» ٥/١١٧).

(٣) حِباب : الحباب جمع حُبٌّ جاء في اللسان : الحُبُّ : الجرّة الضخمة . (انظر المرجع السابق : مادة «حَبَبَ» ١/٢٩٥). والحباب الشرابية هي نوع من أنواع الحِباب .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٨١ .

(٥) حِمْلاً وعِدْلاً : الحِمْل : هو ما يحمل على جنبي البعير. والعِدْلُ : نصف الحِمْل يكون على أحد جنبي البعير . (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «عدل» ١١/٤٣٢).

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/١٨٨ .

(٧) انظر المرجع السابق : ١٣/٣٦٩ وابن كثير : البداية والنهاية ١١/٧٩ .

(٨) تقدمت ترجمته في صـ ٢٤٨.

(٩) ابن كثير : المرجع السابق ١١/١٢٩ .

٥- وهذا الحافظ محمد بن جرير الطبري[١] الذي جمع الكثير من العلوم، وألف في العديد منها كالتفسير، والسنة وعلومها، والفقه وأصوله، والتاريخ، واللغة، وغيرها من العلوم. قال عنه علي بن عبيد الله اللغوي :«إنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة»[٢].

٦- وهذا الشيخ العلاّمة أبو جعفرمحمد بن محمد القصري[٣] الذي كان يكثر من الكتابة كان رحمه الله يقول عن نفسه :«لي أربعون سنة ما جفَّ لي قلم»[٤].

قال صاحب معالم الإيمان : من كثرة كتبه للكتب وقصد المبالغة في قوله «ما جف لي قلم» كقوله ﷺ «لا يضع عصاه عن عاتقه»[٥].

٧- وهذا الإمام الحافظ أبو النضر محمد بن أحمد الطوسي الذي جمع وصنف. سأله الإمام الحاكم وقال له : متى تتفرَّغ للتصنيف مع هذه الفتاوى الكثيرة؟ فقال رحمه الله: جزّأت الليل أثلاثاً : فثلث أصنِّف، وثلث أنام، وثلث أقرأ القرآن[٦].

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته سنة ٣١٠هـ . (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٢/٢، والشيرازي : إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء صـ١٠٢ . (ط. بدون، دار القلم ، بيروت).

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٣/٢ .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري نسبة إلى قصر الأغلب لأنه كان مولى لهم. توفي رحمه الله سنة ٣٢١هـ. (الدباغ : معالم الإيمان ١١/٣) .

(٤) المرجع السابق : ١٢/٣ .

(٥) المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما والحديث رواه الإمام أبو دواد في سننه في كتاب الطلاق، باب في نفقة المبْتُوتة، رقم الحديث «٢٢٨٤» ٢٨٥/٢، والإمام النسائي في سننه في كتاب النكاح باب إذا استشارت المرأة رجلاً فيمن يخطبها هل يخبرها بما يعلم رقم الحديث «٣٢٤٥» ٧٥/٦. وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي «صحيح» رقم الحديث «٣٠٤٤» ٦٨٤/٢، ط. الأولى نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٩١/١٥، وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢٩/١١ .

٨- وهذا الفقيه العلاّمة أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي[١] كانت له تأليفات ومصنفات في أنواع من العلوم. قال عنه الإمام أبو الحسن القابسي : ترك أبو محمد سبعة قناطير[٢] كتب كلها بخط يده[٣]. وكان رحمه الله يمضي معظم ليله في الكتابة حتى إنه كان يُصْنَعُ له مِطْر[٤] من الحبر من كثرة كتبه[٥].

وهكذا كان حرصهم رحمهم الله على التأليف والتصنيف وكان بحمد الله لهذا الحرص نتائج محمودة نَعِمَ المجتمع الإسلامي بها، وأفاد منها في حاضره ومستقبله.

ومن أبرز تلك النتائج ما يلي :

١- تيسير سبل طلب العلم وتذليل صعابه وذلك من خلال ما يسروا لطلاب العلم من تآليف ومصنفات .

٢- تبصير المسلمين بأمور دينهم وتفقيههم بها .

٣- المساهمة في المحافظة على العديد من العلوم الإسلامية وحمايتها من الضياع .

٤- الردّ على أهل الأهواء والبدع وتحذير الناس من بدعهم .

٥- ازدهار الحركة العلمية وقوّتها .

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم بن مسرور التجيبي المعروف بابن الحجام كان عالماً مجانباً لأهل الأهواء والبدع. مات رحمه الله سنة ٣٤٦هـ . (المالكي : رياض النفوس، ٤٢٢/٢، الدباغ : معالم الإيمان ٥٧/٣).

(٢) قناطير : جمع قِنْطار وهو معيار وزن يُقدَّر وزنه بالكيلو جرام بحوالي ٤٤/٩٢٨ كيلو جرام . (الموسوعة العربية الميسرة ١٧٦٧/٢).

(٣) المالكي : رياض النفوس ٤٢٣/٢ . وقال عنه القاضي عياض في ترتيب المدارك ٣٤١/٣ : «وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم، كثير الكتب».

(٤) المِطْر قال محقق معالم الإيمان : هو مكيال للسوائل كان لعهد قريب يستعمل في كيل الزيت وقدره ٣٠ ليترة . (معالم الإيمان : ٥٧/٣ هامش رقم ٥٢).

(٥) انظر المرجع السابق : ٥٧/٣ ، ٥٨ .

الفصل الثاني

صبرهم على الأذى

الفصل الثاني

«صبرهم على الأذى»

تمهيد :

من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية إلى الله تعالى الصبر، الصبر بكل أنواعه ومعانيه، فيصبر على طاعة الله عز وجل، ويصبر عن معصيته، ويصبر على أقداره المؤلمة، لأن الدعوة طريقها شاق وطويل، وممتلئ بالمصاعب والمتاعب، والصبر على أذى المعرضين والمكذبين نوع من أنواع الصبر التي لابد للداعية أن يتحلى بها ويوطن نفسه عليها .

فرسل الله عليهم الصلاة والسلام صبروا على أذى أقوامهم صبراً عظيماً. قال تعالى حكاية عن بعضهم ﴿وَمَا لَنَا أَلَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[(١)].

ولأهمية الصبر في حياة الداعية نجد أن لقمان الحكيم وصى ابنه قائلاً : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير : «علم أن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر لابد أن يناله أذى فأمره بالصبر»[(٣)].

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ١٢ .

(٢) سورة لقمان : الآية ١٧ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤٤٦/٣ .

وفي سيرة رسولنا الكريم ﷺ نجد أعظم الأمثلة وأروعها في قوة صبره وتحمله، على الرغم من كثرة وشدة ما حل به عليه الصلاة والسلام .

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ :«هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟

فقال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت .. إلى أن قال ﷺ : فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»[(١)].

ليس هذا فحسب بل بلغ بهم الأمر إلى إيذائه عليه الصلاة والسلام حتى وهو يناجي ربه عز وجل . فقد وضعوا على ظهره فرث جزور وهو ساجد ﷺ [(٢)].

---

(١) صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدَّم من ذنبه، رقم الحديث «٣٢٣١» ٣١٢/٦، ورواه أيضاً الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى من المشركين والمنافقين، رقم الحديث «١٧٩٥» ٣/ ١٤٢٠.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣١٦/٦ : «الأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قعيقعان».

وقد يكون هذا التفسير صحيحاً إذا كان المقصود بالكلام هم أهل مكة. ولكن يظهر والله أعلم بالصواب أن المقصود بالحديث هم أهل الطائف وليسوا أهل مكة . لأن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ -كما في نص الحديث- :«إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك» ونزول جبريل وملك الجبال عليهما السلام على النبي ﷺ كان بقرن الثعالب -أثناء عودته من الطائف إلى مكة- حيث قال ﷺ «فلم أستفق إلاَّ وأنا بقرن الثعالب» وقرن الثعالب كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣١٥/٦ :«هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضاً وهو على يوم وليلة من مكة». وهو ما يسمى اليوم بالسيل الكبير. فإذا كان الأمر كذلك يكون المراد بالأخشبين في الحديث أيُّ جبلين عظيمين خشنين .

قال العلامة ابن الأثير :«الأخشب : كلُّ جبل خشن غليظ الحجارة» (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «خشب» ٣٢/٢، وجاء في لسان العرب : والخشيب : الغليظ الخشن من كلِّ شيء، والأخشب من الجبال: الخشن الغليظ، ويقال : هو الذي لا يُرتقى) (ابن منظور : لسان العرب، مادة «خشب» ٣٥٣/١، ٣٥٤). والله أعلم بالصواب .

(٢) انظر صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى ، رقم الحديث «٥٢٠» ٥٩٤/١ .

بل وحاولوا قتله. فقد كان ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه ﷺ فخنقه خنقاً شديداً . فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال :﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[١] .

ولقي الصحابة رضوان الله عليهم من الأذى والتنكيل الشيء الكثير.

فهذا عمار بن ياسر، وأمُّه سمية، وصهيب الرومي، وبلال بن أبي رباح، والمقداد بن عمرو، رضي الله عنهم، أخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد، وصهروهم في الشمس[٢] .

وهذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه لما أعلن إسلامه وجاهر به أمام كفار قريش قاموا إليه فضربوه حتى أوجعوه[٣] .

ولما شكا الصحابة رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ شدَّة ما يجدونه من أذى من المشركين دعاهم إلى الصبر، ووعدهم بالنصر والتمكين .

فعن خباب رضي الله عنه أنه قال :«أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة -وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت : يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا؟

فقعد وهو مُحمَرٌّ وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع الميشار على مفرق رأسه، فيُشقُّ باثنين،

---

(١) انظر صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، رقم الحديث «٣٨٥٦» ٧/١٦٥، والآية من سورة غافر : ٢٨.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١/٤٠٤ والإمام الحاكم في المستدرك ٣/٨٤ وصححه، ووافقه الإمام الذهبي في التلخيص، ٣/٨٤، وقال الحافظ البوصيري : «هذا إسناد رجاله ثقات» (البوصيري : أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة في زاوئد ابن ماجة ١/٦٤. ط، الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٦هـ).

(٣) انظر صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه ، رقم الحديث «٣٨٦١» ٧/١٧٣، وصحيح الإمام مسلم : كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه، رقم الحديث «٢٤٧٤» ٤/١٩٢٣ .

ما يصرفه ذلك عن دينه. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلاّ الله»[١].

وهكذا صبر الصحابة رضي الله عنهم على ما وجدوه من أذى في سبيل دعوتهم، وصمدوا في وجوه المحن والمغريات، والشدائد والأزمات، حتى أتاهم نصر الله وفرجه .

وتاريخنا المجيد حافل بالعديد من المواقف والأمثلة التي تبين صبر كثير من علماء هذه الأمة ودعاتها على الشدائد والمؤذيات، والمصائب والنكبات، كل ذلك في سبيل الحق الذي يعتقدونه ويؤمنون به .

ومن أولئك العلماء الذين صبروا على العذاب والتنكيل، والإيذاء والتذليل العلماء والدعاة في العصر العباسي الثاني.

وفي هذا الفصل سأتطرق بعون الله تعالى إلى هذا الصبر والثبات من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : أسباب تعرضهم للأذى .

المبحث الثاني : أنواع الأذى وصبرهم عليها .

---

(١) صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة رقم الحديث «٣٨٥٢» ١٦٤/٧ .

المبحث الأول

«أسباب تعرضهم للأذى»

كانت هناك عدة أسباب أدت -بعد قضاء الله وقدره- إلى تعريض عدد من علماء هذا العصر ودعاته للإيذاء والتنكيل أذكر منها :

١- عدم استجابتهم إلى القول بخلق القرآن :

أ - تعذيب وسجن الإمام أحمد لعدم قوله بخلق القرآن :

من أشهر أولئك الذين تعرضوا للتعذيب والإيذاء بسبب عدم استجابتهم إلى القول بخلق القرآن، وإصرارهم على أنه كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

الذي بدأت محنته في عهد الخليفة المأمون -أي قبل عصر البحث بقليل- واستمرت في عهدي المعتصم والواثق، وانتهت بفضل الله تعالى بعد بداية عصر البحث على يد الخليفة المتوكل.

وصبر الإمام أحمد في هذه المحنة على الأذى صبراً عظيماً، وثبت ثباتاً كبيراً، ولم يستطع أهل الباطل أن يزعزعوه، أو يصرفوه عن الحق الذي اعتقده وآمن به[(١)] .

ب - إيذاء الإمام سحنون لعدم قوله بخلق القرآن :

ومنهم أيضاً الإمام سحنون بن سعيد رحمه الله. فقد دعا الأمير أبو جعفر أحمد بن الأغلب الناس إلى المحنة في خلق القرآن، وكان ممن امتحن الإمام سحنون بن سعيد، حيث

---

(١) للاطلاع على تفاصيل هذه المحنة، واستقصاء أخبارها، انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٢٣٧-٢٧٠، وابن كثير : البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٠-٣٣٧ .

قام بإحضاره بين يديه وجمع له قواده، ووزراءه، وقاضيه المعتزلي عبد الله بن أبي الجواد[١].

فقال الأمير لسحنون: ما تقول في القرآن؟

فقال سحنون : أصلح الله الأمير، أما شيء أبتديه من نفسي فلا، ولكن سمعت ممن تعلمت منه، وأخذت ديني عنه فهم يقولون : أن القرآن كلام الله، وليس بمخلوق .

فقال ابن أبي الجواد: أيها الأمير قد كفر فاقتله ودمه في عنقي . وقال مثل هذا القول عدد من القواد والوزراء.

إلا أن الأمير قال لأحد قواده ما تقول ؟

فقال له : أصلح الله الأمير قتله بالسيف راحة له، ولكن اقتله قتل الحياة، نأخذ عليه الضمناء، وينادى عليه : لا يفتي ولا يسمع أحداً، ويلزم داره .

فاقتنع الأمير بهذا الرأي وأخذ به[٢].

٢- تمسكهم بدينهم وثباتهم عليه :-

من الأسباب التي أدت إلى إيذاء وتعذيب عدد من العلماء والدعاة إصرارهم على تمسكهم بدينهم وثباتهم عليه، مهما عرض عليهم من متاع الحياة الدنيا، ومهما حل بهم من تعذيب وتنكيل ومن الأمثلة على ذلك :

أ - قَتْلُ الإمامين ابن البرذون[٣] وابن هذيل بسبب ثباتهما على دينهما :

لما أحضر الإمامان أبو إسحاق بن البرذون، وأبو بكر بن هذيل إلى عبيد الله المهدي

---

(١) تقدّمت ترجمته في صـ ٣٦٢.

(٢) انظر أبا العرب التميمي: محمد بن أحمد، المِحَنْ، صـ٤٦٢ . ٤٦٤، (ط. الأولى، دار العلوم، الرياض ١٤٠٤هـ، تحقيق د. عمر العقيلي) ، والقاضي عياض : ترتيب المدارك ٢/ ٦١١ .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن حسين الضبي المعروف بابن البرذون كان فقيهاً بارعاً في العلم ، قتل رحمه الله سنة ٢٩٧ هـ وقيل غير ذلك . (انظر الدباغ : معالم الإيمان ، ٢/ ٢٦١، وابن فرحون : الديباج المذهب، ١/ ٢٦٦).

الرافضي، وكان جالساً على سرير ملكه، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي، وعن يساره أبو العباس أخوه.

فقال أحدهما : أتشهدان أن هذا رسول الله -يعني عبيد الله- فقالا رحمهما الله: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان إنه رسول الله، ما قلنا ذلك. فأمر بذبحهما[١].

ولما جرد ابن البرذون للقتل قال له عامل القيروان حسن ابن أبي خنزير : أترجع عن مذهبك ؟

فقال له : أعن الإسلام تستتيبني ؟

وقال لهما أيضاً عامل القيروان: اخرجا إلى الناس فقولا: إنه قد فعلنا -أي رجعنا من مذهبنا- ولا تفعلا. فأبيا عليه، واعتلا بأنه يقتدى بهما وقالا : عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة . فقتلهما رحمهما الله تعالى[٢].

ب - إعلان الشيخ ابن التبان[٣] ثباته على دينه وأنه لا يخاف في ذلك لومة لائم :

طلب عامل القيروان عبد الله المحتال جماعة من علماء القيروان ليحملهم على التشيع، وترك مذهب أهل السنة. فاجتمع أولئك العلماء وتشاوروا فقال لهم: أبو محمد عبد الله بن التبان رحمه الله : أنا أمضي إليه وأكفيكم مؤونة الاجتماع به .

فذهب رحمه الله إليه، فطلب منه مناظرة بعض دعاته فناظرهم أبو محمد فأفحمهم .

فقال له عبد الله المحتال بعد ذلك : يا أبا محمد أنت شيخ المدنيين، ادخل العهد، وخذ البيعة .

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ٢/٤٩، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/٢٢٦.

(٢) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٢/٢٦٤ .

(٣) تقدمت ترجمته في صـ ٧٣.

فعطف عليه أبو محمد وقال له: شيخ له ستون سنة، يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنتين وسبعين فرقه، يقال له هذا ؟ والله لو نشرتني في اثنين ما فارقت مذهب مالك -يعني مذهب أهل السنة- فحماه الله منه .

ولما خرج من عنده مر بجماعة من الناس ممن دعوا لعرض التشيع عليهم فقال لهم : تثبتوا ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام، فإن فارقتموه هلكتم[١] .

هكذا تمسك بالسنة وحرص على الثبات عليها ، بل ودعا غيره إلى الثبات عليها ، ولم يبال رحمه الله بما قد يصيبه من أذى، حتى ولو بلغ الأذى سفك دمه. فقد جاء في رواية أنه قال لمن دعي معه من العلماء للحضور عند عامل القيروان، قال لهم : أنا أمضي إليه أبيع روحي من الله دونكم[٢] .

٣- مجاهرتهم بما يعتقدونه من حق وصواب :

وأيضاً مما تسبب في إيقاع الأذى وإحلاله على عدد من العلماء والدعاة صدعهم ومجاهرتهم بما يعتقدونه من حق وصواب ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

أ - صَدْع القاضي ابن طالب[٣] بكلمة الحق فَعُزِلَ ثم قُتِل :

امتنع أهل قرية من قرى تونس من بيع منازلهم للأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد فآذاهم واستطال عليهم، وأباح للسودان نساءهم. فجاء النساء إلى القاضي عبد الله بن أحمد بن طالب مختضبات بالدماء قد انتهكن . فقال ابن طالب: ما أرى هذا يؤمن بالله. أو هذا فعل الدهرية، ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر. فبلغت الكلمة الأمير فحقدها عليه فعزله وسجنه ثم قتله[٤] .

---

(١) انظر القاضي عياض : ترتيب المدارك ٥٢١/٤ - ٥٢٣، والدباغ : معالم الإيمان ٩١/٣-٩٣ .

(٢) المرجعان السابقان : ٥٢١/٤ ، ٩١/٣ .

(٣) تقدمت ترجمته في صـ ٨٧.

(٤) انظر أبا العرب بن تميم : المِحَنْ صـ٤٧٣، القاضي عياض : ترتيب المدارك ٢٠٧/٣، والدباغ : معالم الإيمان : ١٧٣/٢ .

ب - مناضلة الشيخ ابن الحداد[١] عن دين الله ومجاهرته به فأوذي وضرب:

لما ملك بنو عبيد القيروان وأخذوا في إجبار الناس على انتحال مذهبهم وقف في وجوههم عدد من علماء القيروان عن طريق مناظرتهم وإقامة الحجة عليهم، وكان من هؤلاء الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمد المعروف بابن الحداد. وحينما هم رحمه الله بمناظرتهم والذب عن دين الله خوفه بعض أهل البلد، وسألوه التقية، فأبى من التقية وقال : قد أربيت على التسعين، ومالي في العيش من حاجة، وقتيل الخوارج خير قتيل، ولابد لي من المناظرة والمناضلة عن الدين، وأن أبلغ في ذلك عذراً.

ففعل ذلك رحمه الله وصدق. وكان إذا حجهم وأفحمهم يقابل أحياناً بالضرب وأخذ العهد عليه بكتم المجلس[٢].

جـ - مجاهرة الشيخ أبي عبد الله السدري[٣] بدينه أمام عبيد الله فأمر بقتله:

بلغ عبيد الله المهدي أن أبا عبد الله محمد السدري بايع على جهاده لقمعه أهل السنة ولإحداثه في الدين ما لم يأذن به الله.

فأمر بطلبه، فلما وقف بين يديه قال له عبيد الله :

أنت الشاتم لنا الذاكر عنا أنا أحدثنا في الإسلام الحوادث؟

قال له : نعم، أنا القائل ذلك .

فقال له : وما الذي رأيته منا ؟

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٧٤.

(٢) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٢/٢٩٨، ٣٠٠ .

(٣) هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري أحد العباد والزهاد قتل رحمه الله سنة ٣٠٩هـ . (انظر المالكي : رياض النفوس ٢/١٦٦).

فأخبره بكل ما يعتقد في الدين والإسلام وكل ما أحدث فيهما. فأمر بضرب عنقه[١].

وفي رواية أن أحد أعوان عبيد الله قال لأبي عبد الله السدري: إن أمير المؤمنين كثير العفو.

فقال له السدري: أتكذب عليه في وجهه؟

فقال له عبيد الله: كيف كذب يا شيخ؟

قال: سماك بأمير المؤمنين ولو كنت أمير المؤمنين، ما أمرت بسب السلف، وأظهرت الخمر ... وذكر عدداً من المنكرات. فأمر بضرب عنقه، فلما أخذوه لضرب عنقه ضحك.

فقال له عبيد الله: ما الذي أضحكك؟

فقال: تعجبت من حلم الله عز وجل فيك. فقتل رحمه الله[٢].

د - مجاهرة الإمام أبي بكر محمد الرملي[٣] بجهاد بني عبيد فقتل:

قبض أحد قواد بني عبيد على الإمام أبي بكر الرملي وقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهماً، وفينا تسعة.

قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضاً، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين. فأمر بقتله رحمه الله[٤].

---

(١) انظر المالكي: رياض النفوس ٢/١٧١.

(٢) انظر المرجع السابق: ٢/١٧٣.

(٣) هو الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الرملي ويعرف بالنابلسي قتل رحمه الله سنة ٣٦٣هـ. (انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/١٤٨، والزركلي: الأعلام ٥/٣١١).

(٤) انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/١٤٩. وهناك نماذج أخرى تدل على مجاهرتهم بالحق ستأتي إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني عند الحديث عن أنواع الأذى.

٤- وشاية أهل الأهواء والبدع بهم وتشويه سمعتهم لدى ولاة الأمور :

وأيضاً من الأسباب التي أدت إلى اضطهاد وإيذاء عدد من علماء العصر ودعاته، وشاية بعض أهل الأهواء والبدع وإغراء ولاة الأمور بهم، وتهوين أمرهم عليهم. ومن الأمثلة على ذلك :

أ - إغراء القاضي محمد بن عبدون[١] الأمير إبراهيم الأغلبي بالشيخ أحمد بن معتب[٢]:

كان الشيخ ابن معتب يحظى بمكانة عالية عند الأمير إبراهيم بن أحمد إلا أنه تخاصم مع قاضيه ابن عبدون فأغرى الأمير به فمكنه منه فضربه ابن عبدون بالدرة حتى أدمى رجليه .

واستمر ابن عبدون في تشويه سمعة ابن معتب والتهوين من أمره للأمير إبراهيم بن أحمد، وحينما مات ابن معتب وشهد الناس جنازته، وأكثروا من زيارة قبره، قال ابن الأغلب لابن عبدون: هذا الذي كنت تهون أمره عندي، انظر ما عاقبة أمره[٣].

ويذكر لنا الأمير إبراهيم بن أحمد قولاً يبين لنا كثرة وشاية ابن عبدون بالعلماء فيقول : «لو ساعدته على مقصوده فيمن يشكو به لجعلت له مقبرة على حدة»[٤].

---

(١) هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن عبدون كان رجل سوء امتحن عدداً من فقهاء المالكية ولاه الأمير إبراهيم بن أحمد القضاء ثم عزله . مات سنة ٢٩٧هـ . (انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٤٢، ابن عذارى : البيان المغرب ١/١٦١).

(٢) تقدمت ترجمته في صـ ١٨٧.

(٣) انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ١٨٩ . ١٩٠، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ٣/٢٣٣ .

(٤) الدباغ : معالم الإيمان ٢/١٧٦. ومعنى هذا والله أعلم أن الأمير لو قَبِلَ وشاية ابن عبدون في جميع من وشى بهم لجُعِلتْ لهم مقبرة مستقلة بهم لكثرتهم .

ب - سَعْيُ القاضي محمد المروذي[١] لقتل الشيخ محمد بن خيرون[٢]:

كان القاضي محمد بن عمر المروذي معتقداً لمذهب الرافضة فلما تولى القضاء عانى منه أهل السنة أشد المعاناة. ومن تلك المعاناة أنه سعى بعدد من العلماء إلى عبيد الله المهدي فأمر بقتلهم، وكان منهم الشيخ محمد بن خيرون رحمه الله. فإنه سعى به إلى عبيد الله فأمر الحسين بن أبي خنزير -عامل القيروان- بقتله . فعذبه إلى أن مات رحمه الله[٣].

جـ - سَعْيُ الوزير محمد بن مقلة[٤] وبعض المبتدعة للإيقاع في الشيخ أبي محمد البربهاري[٥] وأصحابه :

كان شيخ الحنابلة ببغداد الحسن بن علي البربهاري قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، شديداً على أهل البدع والمعاصي، لا يخاف في الله لومة لائم. فغلظ الوزير محمد بن مقلة قلب السلطان عليه فأراد حبسه فاختفى، وأخذ كبار أصحابه وحملوا إلى البصرة، إلا أن الله عز وجل أعاد للبربهاري حشمته، بل وزادات، وكثر أصحابه. وعطس ذات يوم وهو يعظ الناس بالجانب الغربي من بغداد، فشمته الحاضرون، ثم شمته من سمعهم، فارتفعت ضجتهم، حتى سمعها الخليفة، الراضي بالله، فأخبر بالحال فاستهولها، ثم لم تزل جماعة من أهل الأهواء والبدع توحش قلبه حتى نودي في بغداد : لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري[٦].

---

(١) هو محمد بن عمر المرذوي كان معتقداً لمذهب الرافضة قبل دخول الرافضة إلى إفريقية فلما دخل أبو عبد الله الشيعي إليها، بادر إليه ودخل في دعوته، ولزمه، فولاه قضاء افريقية، وكانت أيامه صعبة جداً. ولكن الله سلط عليه عبيد الله المهدي فقتله سنة ٣٠١هـ . (انظر الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري، وكان رحمه الله فقيهاً صالحاً عابداً قتل رحمه الله سنة ٣٠١هـ وقيل قبل ذلك . (انظر المرجع السابق: ٢/٢٨٨، والمالكي : رياض النفوس ٢/٥٢).

(٣) انظر المرجعين السابقين : رياض النفوس ٢/٥٣ ، ٥٤، معالم الإيمان ٢/٢٨٩ .

(٤) هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة وزر لثلاثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي، وعزل ثلاث مرات، وقطعت يده ولسانه في آخر عمره . توفي سنة ٣٢٨هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٢٢٤، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٩٥).

(٥) تقدمت ترجمته في صـ ٢١٠.

(٦) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٠-٩١، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/ ٢٠١ .

المبحث الثاني

«أنواع الأذى وصبرهم عليها»

تمهيد :

تعرض عدد من العلماء والدعاة في العصر العباسي الثاني للعديد من أنواع الأذى البدني والنفسي، من الرافضة العبيديين، ومن عدد من أهل الأهواء والبدع. فمنهم من ضرب وعذب، ومنهم من ضرب وشهر به، ومنهم من أوذى وسجن، بل ومنهم من اجتمعت عليه معظم ألوان التعذيب والإيذاء، فقتل وأزهقت روحه بعدما عذب وبولغ في تعذيبه البدني والنفسي .

وفيما يلي سأتحدث بعون الله تعالى عن تلك الأنواع من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول: الضرب والتشهير والسجن وصبرهم عليها .

المطلب الثاني : القتل وصبرهم عليه .

المطلب الأول

«الضرب والتشهير والسجن وصبرهم عليها»

١- ضَرْبُ إبراهيم بن أحمد لجماعة من علماء القيروان وطوافه بهم على جمال :

أغرى القاضي محمد بن عبدون الأمير إبراهيم بن أحمد بجماعة من علماء القيروان فضربهم ونكل بهم ثم طاف بهم على جمال في القيروان فمات أحدهم وهو يطاف به، وهو الشيخ أبو زيد المدني[(١)]. وكان رحمه الله شيخاً كبيراً ضعيف البدن[(٢)].

٢- ضَرْبُ القاضي محمد المروذي لاثنين من العلماء عند المسجد الجامع :

ضَرَبَ القاضي الرافضي اثنين من علماء القيروان هما :

القاضي إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن بطريقة[(٣)]، والقاضي محمد بن محمد القيسي المعروف بالطرزي[(٤)]. ضربهما بالسياط عند الجامع بغضاً منه في أهل السنة وعداوة لعلماء المسلمين[(٥)].

٣- عَزْلُ وحَبْسُ إبراهيم بن الأغلب للقاضي موسى القطّان[(٦)].

كان أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان قاضياً في طرابلس فعدل بينهم، حيث نفذ الحقوق، وأخذ للضعيف حقه من القوي، فاجتمعت كلمة جماعة من أهل المدينة عليه فرفعوا

---

(١) هو أبو زيد بن المدني سمع من سحنون وكان منافياً لأهل الأهواء . مات في رمضان سنة ٢٧٦هـ . (القاضي عياض: تراجم أغلبية، صـ٣٣٤، ط. بدون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ١٩٦٨).

(٢) انظر أبا العرب: المحن صـ٤٧٤، الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٩٧ .

(٣) هو أبو العباس إسحاق بن إبراهيم الأزدي المعروف بابن بطريقة قاضي طرابلس، وكان فقيهاً من أهل الحفظ والفهم. قتل رحمه الله سنة ٣٠٣ وقيل غير ذلك . (انظر الدباغ : معالم الإيمان ٢/ ٣٣٠).

(٤) هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي تولى مظالم القيروان ثم تولى قضاء صقلية، توفي رحمه الله سنة ٣١٧هـ . (انظر المرجع السابق : ٣/٩).

(٥) انظر المالكي : رياض النفوس ٢/ ٥٥، والدباغ : معالم الإيمان ٢/ ٣٣١ و ٣/ ١٠-١١ .

(٦) تقدمت ترجمته في صـ ٧٩.

أمره إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب، وتهجموا عليه فعزله عن القضاء وحبسه شهوراً ثم أطلقه.

وقيل إن سبب عزله أن الأمير سأله أن يسلفه أموال اليتامى فأبى، فحقد عليه[١].

٤- ضَرْب وحَبْس القاضي الرافضي محمد النَّفطي[٢] للشيخ محمد الذهلي[٣] :

كان أبو عبد الله محمد بن العباس الذهلي عالماً فقيهاً يفتي الناس بمذهب الإمام مالك رحمه الله، وكان شديد البغض لبني عبيد. فرفع أمره إلى القاضي النفطي فأمر بضربه بالدرة عرياناً حتى سال الدم من رأسه -وكان محلوقاً- ثم طيف به عرياناً على حمار في جميع أسواق القيروان، ثم حبس رحمه الله[٤].

---

(١) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٢/٣٣٦، وابن فرحون : الديباج المذهب ٢/٣٣٦ . ويمكن الجمع بين الروايتين بأن كلا الأمرين قد وقعا لأبي الأسود رحمه الله فعزله بسببهما معاً .

(٢) هو محمد بن عمران النفطي ولاه عبيد الله المهدي قضاء القيروان سنة ٣١١هـ وكان قبل ذلك قاضياً في طرابلس ، مات في القيروان سنة ٣١٢هـ . (انظر ابن عذارى : البيان المغرب ١/١٨٨-١٨٩).

(٣) هو محمد بن العباس بن الوليد الذهلي، أبو عبد الله كان عالماً فقيهاً ، وكان شديد البغض للعبيدية الرافضة، كثير السبِّ لهم، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي رحمه الله سنة ٣٢٩هـ. (انظر القاضي عياض: ترتيب المدارك ، ٣/٣٤٥).

(٤) انظر المالكي : رياض النفوس ٢/٢٦٥، القاضي عياض : ترتيب المدارك، ٣/٣٤٥، ابن عذارى : البيان المغرب ١/١٨٨ .

المطلب الثاني

«القتل وصبرهم عليه»

لم يكتف أهل الأهواء والبدع من الرافضة والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة في هذا العصر، لم يكتفوا بضرب وتعذيب العلماء والتشهير بهم في الأزقة والأسواق، بل وصل الأمر بهم إلى قتلهم، وصلب بعضهم للتشهير بهم، وبث الرعب والخوف في نفوس غيرهم .

ومن النماذج على ذلك ما يلي :

١- قَتْل الأمير أحمد الخجستاني[١] للحافظ يحيى الذهلي[٢]:

غلب الأمير أحمد الخجستاني على نيسابور، واعتدى عليها، وظلم أهلها، فخرج عليه جماعة من أهلها كان منهم أهل الحديث. وخرج معهم الحافظ يحيى بن محمد الذهلي إلا أن الأمير تغلب عليهم وقبض على الذهلي وقتله[٣].

٢- قَتْل ابن الأغلب للقاضي ابن طالب :

لما ظلم الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أهل قرية من قرى تونس وأباح للسودان نساءهم أنكر القاضي عبد الله بن طالب رحمه الله فعله، وقال: ما أرى هذا يؤمن بالله أو كلمة نحوها، فبلغت الكلمة الأمير الأغلبي فحقد عليه فعزله عزلاً سيئاً، وسجنه، ثم إنه بعث له رجالاً ضربوه بركبهم في بطنه حتى مات. وقيل بل سقاه سماً فمات به[٤].

---

(١) هو أحمد بن عبد الله الخجستاني كان جبار ظالماً غاشماً من أتباع يعقوب الصفار ثم إنه خرج عن طاعته توفي في حدود سنة ٢٧٠هـ . (انظر الصفدي : الوافي بالوفيات ٧/ ٨٠).

(٢) هو الحافظ يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري أبو زكريا، إمام نيسابور في الفتوى والرياسة وابن إمامها توفي سنة ٢٦٧هـ . (انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢١٧/١٤، ابن الجوزي : المنتظم ٦٢/٥).

(٣) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٤، العسقلاني : تهذيب التهذيب ٢٧٦/١١ ، ٢٧٧ .

(٤) انظر القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢٠٧/٣ ، ٢٠٨، والدباغ : معالم الإيمان ١٧٣/٢ .

٣- قَتْل أبي العباس الشيعي للإمامين ابن البرذون وأبي بكر بن هذيل :

لما جاهر الإمامان إبراهيم بن محمد الظبي المعروف بابن البرذون، وأبو بكر بن هذيل، لما جاهرا بالحق الذي يؤمنان به، وتمسكا بدينهما ورفضا انتحال مذهب الرافضة، أمر أبو العباس الشيعي بقتلهما فقتلا، وطيف بهما في القيروان مسحوبين على وجهيهما قد ربطا بذنب بغل، ثم صلبا رحمهما الله ثلاثة أيام[١].

٤- قَتْل عبيد الله المهدي للشيخ محمد بن خيرون :

كان الشيخ أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري رحمه الله مبغضاً لعبيد الله وجنده، داعياً إلى جهاده. فأمر عامل القيروان الحسين بن أبي خنزير بقتله بطريقة وحشية .

قال الشيخ أبو الحسن القابسي : أخبرني من أثق به أنّه كان جالساً عند ابن أبي خنزير فدخل عليه شيخ ذو هيئة جميلة، وقد علاه اصفرار مع حسن سمت وخشوع . فلما رآه ابن أبي خنزير بكى، وقال : السلطان -يعني عبيد الله- وجه إليَّ يأمرني بدوس هذا الشيخ -يعني ابن خيرون- حتى يموت. ثم أمر به فأدخل إلى مجلس، وبطح على ظهره، وطلع السودان فوق سرير، فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات رحمه الله[٢].

٥- قطع لسان عروس[٣] المؤذن ثم قتله :

كان عروس رحمه الله يؤذن بمسجد في القيروان، فشهد عليه جماعة من الرافضة أنه لم يقل في أذانه «حي على خير العمل» فقطع لسانه، وجعل بين عينيه، ثم طيف به في

---

(١) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٢/٢٦٤ . ٢٦٥ . ٢٦٨، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/٢١٦ .

(٢) انظر المرجعين السابقين : ٢/٢٨٩-٢٩٠ و ١٤/٢١٧ .

(٣) عروس المؤذن كان يؤذن بمسجد ابن عياش الفقيه، وكان من المتزهدين قتل رحمه الله سنة ٣٠٧هـ . (انظر ابن عذارى : البيان المغرب ١/١٨٣).

القيروان، ثم قتل رحمه الله قتلاً شنيعاً. حيث قتل بالمرضاخ[١] للمبالغة في إيذائه وتعزيره رحمه الله[٢].

٦- قَتْل وصَلْب عبيد الله المهدي للشيخين ابن مفرِّج[٣] والسدري :

كان الشيخان أبو القاسم الحسن بن مفرج وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري قد بايعا على جهاد الرافضة فخرجا مع جماعة على عبيد الله المهدي فتمكن من القبض عليهما، فجاهرا بالحق الذي يؤمنان به ولم يعتذرا عن فعلهما فأمر بقتلهما، فقتلا ثم صلبا معاً بالقرب من مدينة المهدية[٤].

وهكذا كان صبر أولئك العلماء والدعاة رحمهم الله تعالى على العديد من أنواع الأذى النفسية والبدنية، على الرغم من قسوتها وشدة وقعها على النفوس والأبدان، وجادوا رحمهم الله بنفوسهم، وأورواحهم، وبذلوها رخيصة في سبيل الله تعالى، دون أدنى تردد أو توانٍ، مع أنّه كان بإمكانهم الاعتذار والأخذ بمبدأ التقية والتورية[٥] لكنهم أبوا ذلك رحمهم الله، لعلمهم بأن ما عند الله من النعيم والجزاء خير وأبقى من أي نعيم دنيوى.

---

(١) المِرْضَاخ : هو حجر يرضخ به النوى ونحوه ، وطريقة القتل هنا بأن جُعل رأسه رحمه الله بين الحجرين ثم رُضِخْ . (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة «رضخ» ٢/٢٢٩).

(٢) انظر المالكي : رياض النفوس ٢/١٥٢، والدباغ : معالم الإيمان ٣/٥ .

(٣) هو الشيخ أبو القاسم الحسن بن مفرج مولى امرأه من بني الأغلب، وكان رحمه الله من العباد الزهاد قتل رحمه الله سنة ٣٠٩هـ . (انظر المرجعين السابقين : ٢/١٦٥ و ٢/٣٥٣).

(٤) انظر المرجعين السابقين : ٢/١٦٥، ١٦٦، ١٧١ و ٢/٣٥٤ ، وابن عذارى : البيان المغرب ١/١٨٧. والمهدية تقدَّم التعريف بها في صـ ٣٩٧.

(٥) كما حدث لابن البرذون وابن هذيل حيث طلب منهما عامل القيروان التورية فقط أمام الناس بالرجوع عن مذهبهما فرفضا ذلك رفضاً شديداً . وكما حدث أيضاً لأبي عبد الله السدري حينما طلب منه أحد أعوان عبيد الله المهدي الاعتذار من المهدي وطلب العفو منه فرفض ذلك رحمه الله .

كيف لا والله عز وجل يقول مبيناً عظم جزاء الصبر والصابرين : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] . وقال سبحانه : ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢] . ويقول ﷺ مرغباً في الصبر : «ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر»[٣] .

وبفضل الله تعالى ثم بفضل صبر أولئك العلماء والدعاة لم يستطع أهل الأهواء والبدع أن يبلغوا مبلغهم، فمثلاً الرافضة العبيديون لم يستطيعوا أن يبلغوا مبلغهم في القضاء على السنة وأهلها في أفريقية، وحَمْل الناس على الترفض على الرغم من عظم ما بذلوا من جهود، كالتعليم، والمناظرة، وأخيراً الضرب والتشهير، والقتل والتعذيب. وما أحسن ما قاله صاحب معالم الإيمان :«وجزى الله مشيخة القيروان خيراً، هذا يموت، وهذا يُضرب، وهذا يُسجن، وهم صابرون لا يفرون، ولو فرُّوا لكفرت العامّة دفعة واحدة»[٤] .

---

(١) سورة الزمر : جزء من الآية ١٠ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩٦ .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ، رقم الحديث «١٠٥٣» ٢/٧٢٩ .

(٤) الدباغ : معالم الإيمان ٢/٢٩٢ .

الفصل الثالث

مراعاة العلماء والدعاة لأحوال

المدعوين

الفصل الثالث

«مراعاة العلماء والدعاة لأحوال المدعوين»

تمهيد :

ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يراعي أحوال المدعوين فتكون دعوته على حسب ما يقتضيه المقام، فيقوم بالرفق واللين في دعوته إذا كان المقام يقتضي ذلك ويحتمه، ويقوم بالشدة والغلظة في دعوته إذا كان المقام يتطلب ذلك.

لكن ينبغي أن يعلم أن الأصل في الدعوة أن يكون الداعية هيِّناً ليِّناً رفيقاً بمن يدعو، قال تعالى مخاطباً وآمراً موسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[(١)]. وقال سبحانه وتعالى مخاطباً نبينا الكريم ﷺ : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[(٢)].

ولا يَعْدِل الداعية عن هذا المسلك إلا عند الحاجة إلى غيره. فللداعية أن يستخدم الغلظة والشدة مع المدعو إذا اقتضت الحاجة إليهما وغلب على ظنه أن استخدام الرفق واللين لا يجديان مع المدعو، ولا يزيدانه إلا إصراراً وتمسكاً بما هو عليه من منكر وترك للمعروف.

قال تعالى ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[(٣)] فالأصل في المجادلة أن تكون بالتي هي أحسن لكن متى ما رأى الداعية عناداً وتكبراً من المدعو فله أن يستخدم معه الغلظة والشدة، شريطة أن لا يترتب على استخدامهما منكر أعظم.

---

(١) سورة طه : الآيتان ٤٣-٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٥٩ .

(٣) سورة العنكبوت : جزء من الآية ٤٦ .

فالداعية إذاً مطالب بأن يراعي أحوال المدعوين ويستخدم معهم الأسلوب الأمثل والأنجع[١].

وفي هذا الفصل سأتطرق بعون الله تعالى إلى هذا الأمر من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : استخدام اللين والرفق مراعاة لأحوال المدعوين .

المبحث الثاني : استخدام الغلظة والشدة مراعاة لأحوال المدعوين .

---

(١) وللاطلاع على تفصيل أكثر حول هذا الأمر انظر فضل إلهي : الدكتور، من صفات الداعية اللين والرفق (ط. الثانية، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٢هـ).

المبحث الأول

«استخدام اللين والرفق مراعاة لأحوال المدعوين»

١- لِيْن الإمام يحيى بن معين ورفقه بالمدعو :

يقول الإمام يحيى بن معين رحمه الله : «ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره. وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته»(١).

نعم إن ستر المسلم وعدم التشهير به، ومناصحته بالسرِّ، كل هذه الأمور تساعد بفضل الله تعالى على قبول المدعو للدعوة، وعدم النفور منها. كيف لا والنبي ﷺ يقول :«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(٢).

٢- أمْر الإمام أحمد بن حنبل بالرفق بالمدعو :

سُئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كيف ينبغي أن يأمر ؟

فقال رحمه الله : «يأمر بالرفق والخضوع. ثم قال : إنْ أسمعوه ما يكره لا يغضب ، فيكون يريد ينتصر لنفسه»(٣).

٣- رفق الشيخ ابن المعذّل بالمتوكل :

كان الشيخ أحمد بن المعذل أحد المدعوين للحضور في دار الخليفة المتوكل. فلما خرج عليهم قام الناس كلهم له غير الشيخ أحمد بن المعذل، فانزعج المتوكل من عدم قيامه حتى

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨٣/١١ .

(٢) صحيح الإمام مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث «٢٥٩٤» ٢٠٠٤/٤ .

(٣) أبو بكر الخلال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صـ٨٥ .

أساء الظن به، فقال لوزيره : إن هذا الرجل لا يرى بيعتنا. فتعذر الوزير للشيخ بأنه لم يره لأن في بصره سوء .

فاستغلّ ابن المعذل هذا الموقف فدعا المتوكل بلين ورفق حيث قال له :

«يا أمير المؤمنين ما في بصري سوء، ولكن نزهتك من عذاب الله. قال النبي ﷺ «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»[(١)].

فاستجاب المتوكل بفضل الله لدعوته، وسُرَّ بكلامه، وعبّر عن هذا السرور وتلك الاستجابة بالجلوس إلى جنب ابن المعذّل رحمه الله[(٢)].

٤- لِين محمد التيمي مع الأمير ابن الأغلب ورفقه به :

تكلم الأمير أحمد بن محمد بن الأغلب في حال سكره بكلام يشعر بالكفر فأعلم بذلك لما أفاق. فندم وأعلن التوبة إلى الله تعالى، وجمع فقهاء القيروان فأعلمهم بالأمر وقال لهم : هل لي من توبة؟ فكلهم صعبوا عليه الأمر إلا الشيخ محمد بن يحيى بن سلام التيمي رحمه الله فقد رفق به وقال له :«إن كنت اعتقدت ما تكلمت به فهو عند الله عظيم، وإن كنت لم تعتقده فالتوبة مبسوطة، فتب إلى الله تعالى، وتقرب إليه بالصدقة».

فسر الأمير من قوله سروراً عظيماً ودعا له، ثم أمر بإخراج ثلاثمائة ألف دينار من بيت المال، وإنفاقها في عدد من وجوه الخير، كبناء المساجد، وعدد من المنافع التي يحتاج الناس إليها .

ولم يزل يتصدق على الفقراء والمحتاجين حتى مات ولم يترك في بيوت أمواله شيئاً[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه في صـ ١٦٧.

(٢) انظر الحميدي : الذهب المسبوك في وعظ الملوك، صـ٢٣٢ .

(٣) انظر الدباغ : معالم الإيمان ١٤٦/٢ -١٤٩ .

وهكذا بفضل الله تعالى ثم بفضل الرفق والتيسير في الدعوة استطاع الشيخ التيمي أن يكسب توبة هذا الأمير على يديه، ليس هذا فحسب، بل وقيامه بعدد من أفعال البر والصدقات .

وصدق ﷺ إذ يقول :«يا عائشة : إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»[(١)] .

٥- رفق القاضي عيسى بن مسكين بمن قام له :

وليَّ الأمير إبراهيم بن أحمد الشيخ عيسى بن مسكين قضاء القيروان، فلما قدمها راكباً على حمار له، قام الناس إليه على أقدامهم. فأنكر رحمه الله فعلهم هذا برفق ولين حيث قال لهم :«مكانكم رحمكم الله ، إنما يقوم الناس لرب العالمين»[(٢)] .

فلم يزجرهم أو يوبخهم رحمه الله، بل بين لهم بكل رفق ولين أن فعلهم هذا ينافي ما جاء به الشرع ويخالفه.

٦- رفق الشيخ ابن معتب بجماعة اجتمعوا على أكثر من منكر :

اجتمع قوم في بيت أحدهم على ارتكاب أكثر من منكر كالغناء والشراب، فمر بهم الشيخ أحمد بن معتب، فسمع ما بدر منهم من غناء، فأنكره عليهم برفق ولين حيث قال لهم:«تاب الله عليكم، أخذ الله بأيدكم» بعدما بكى متأثراً بحالهم وبما يرددونه من غناء.

فما كان منهم إلا أن أعلنوا توبتهم، ورجوعهم إلى الله عز وجل في الوقت ذاته حتى قال أحدهم :«والله لا عصيت الله بعدما رأيت هذا الشيخ أبداً»[(٣)] .

---

(١) صحيح الإمام مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق، رقم الحديث «٢٥٩٣» ٤/٢٠٠٣ .

(٢) انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ١٩٥ .

(٣) انظر المالكي : رياض النفوس ١/٤٧١، والقاضي عياض : ترتيب المدارك ٣/٢٣٢، والدباغ: معالم الإيمان ٢/١٧٨ .

٧- رفق الشيخ عبد الجبار السرتي بشاب كاد أن يرتكب منكراً :

رأى الشيخ عبد الجبار السرتي شاباً يمشي خلف صبية مشية فيها ريبة فقطع الشيخ نعله وطلب من الشاب إصلاحه فأصلحه الشاب، ثم استمر في المشي خلف الصبية، فقطع الشيخ نعله مرة أخرى وطلب من الشاب إصلاحه فأصلحه، ثم التفت الشيخ إلى الشاب فنصحه ووعظه برفق ولين حيث قال له : «يا شاب أنا قطعت النعل في المرة الأولى والثانية، وإنما فعلت ذلك إشفاقاً عليك، ورحمة لك، وخفت والله يا بني على هذا الشباب الصبيح من لفح النار».

ثم بكى الشيخ رحمه الله فأبكى الشاب، واستجاب لطلب الشيخ ومن الله عليه بالتوبة والإنابة[١].

فاستطاع الشيخ بفضل الله تعالى ، ثم بفضل رفقه بهذا الشاب، استطاع أن يأسر قلب الشاب، ويصرفه عن هذا المنكر الذي كان الشيطان يزينه له، ويرغبه في الوقوع فيه، ولا ندري كيف يكون حال الشاب وما مدى استجابته للشيخ لو أنه زجره ووبخه وغلظ له القول؟ فالذي يتبادر إلى الذهن ويتوقع من الشاب هو أنه سَيُعْرِضُ عن الشيخ، بل وقد يقابله بالسبِّ والشتم، ولكن كما قال الشيخ هاشم بن مسرور -راوي الحادثة- : «ونفعه الله -أي الشاب- بنيّة عبد الجبار، وبتلطّفه وترفقه»[٢].

٨- لين القاضي إسماعيل بن إسحاق مع المعتضد ورفقه به:

يقول القاضي إسماعيل بن إسحاق :«دخلت يوماً على المعتضد فدفع إلي كتاباً فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقلت : يا أمير المؤمنين، إنما جمع هذا زنديق.

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ٤٦٥/١ ، والقاضي عياض : ترتيب المدارك ٢٦٢/٣ .

(٢) المالكي : رياض النفوس ٤٦٥/١، والدباغ : معالم الإيمان ١٨٩/٢ .

فقال : كيف ؟

فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه.

فأمر بتحريق ذلك الكتاب»[١].

ففي هذا الموقف نلاحظ أن القاضي إسماعيل لم يراع حال الخليفة، والذي يبدو أنّه قد أعجب بالكتاب . لم يراعه لذلك، بل بين له عظم هذا الأمر وخطورته على دين المسلم. وقد أجاد رحمه الله في إقناع الخليفة، بعد توفيق الله له، بقوة حجته وبرفقه وحُسْن أسلوبه، وتَجَلّي هذا الرفق في مخاطبته بقوله «يا أمير المؤمنين» .

وتتبع رخص العلماء وزلاتهم ليس بالأمر الهين، لذا نجد أن عدداً من علماء السلف حذر منه ورهب من الوقوع فيه .

قال الإمام الزاهد إبراهيم بن أدهم رحمه الله : «من حمل شاذ العلماء حمل شراً كثيراً»[٢].

وقال الإمام سليمان التيمي رحمه الله : «لو أخذت برخصة كلِّ عالم -أو زلّة كل عالم- اجتمع فيك الشرّ كلّه»[٣].

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٨٧/١١ .

(٢) أبو بكر الخلال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صـ١٤٤ .

(٣) المرجع السابق : صـ١٤٣ .

٩- رفق الشيخ أبي الغصن السوسي[١] بشاب ممعن في الملاهي :

جاء في رياض النفوس : «كان في جواره -أي جوار الشيخ السوسي- شاب بطال[٢] ممعن في الملاهي . وأبو الغصن في كل ذلك لا يتجهم[٣] في وجه الشاب خوفاً أن يشرد منه، فأقيمت الصلاة يوماً في مسجد أبي الغصن، فقال أبو الغصن للشاب: تقدَّم فصلِّ بنا[٤]. فامتنع الفتى، فعزم عليه أبو الغصن وتقدم فصلى بأبي الغصن. فلما انقضت الصلاة رجع الشاب فلم يدع في بيته مسكراً، ولا أداة ولا ملاهي، إلا أهرق وكسر. ثم عاود العمل الصالح ونزع عما كان عليه ونفعه الله تعالى بتلطف أبي الغصن ورفقه به»[٥].

فجزى الله الشيخ خير الجزاء على لينه مع هذا الشاب ورفقه به، فبفضل الله تعالى ثم بفضل ذلك اللين والرفق استطاع أن يكسب هذا الشاب ويجعله يعلن توبته ويقلع عما كان يقترفه من ذنوب ومعاصٍ .

---

(١) هو أبو الغصن نفيس الغرابيلي السوسي، كان فقيهاً، سمع من الإمام سحنون بن سعيد ومن جماعة بمصر توفي رحمه الله سنة ٣٠٩هـ . (انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ ٢٢٠، المالكي : رياض النفوس ١٦٢/٢).

(٢) بطال: أي ليس لديه عمل ينتظم فيه جاء في لسان العرب :«وبطل الأجير، يبطل بطاله وبطالة أي : تعطل فهو بطال» . (ابن منظور : لسان العرب، مادة «بطل» ٥٧/١١).

(٣) لا يتجهم : أي لا يلقاه بالغلظة والوجه الكريه. (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة «جهم» ٣٢٣/١).

(٤) إمامة الفاسق منهي عنها نهى تحريم عند بعض العلماء، ونهي تنزيه عند بعضهم لفسقه، وهو يستحق التعزير والهجر حتى يتوب.

لكن لو صلى بالناس إماماً، فالصلاة خلفه صحيحة لأن من صحت صلاته صحت إمامته، وصلاة الفاسق صحيحة بلا نزاع، وقد صلى ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم خلف الوليد بن عقبة، وكان يشرب الخمر حتى إنه صلى بهم مرة الصبح أربعاً . (انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٤٠ - ٣٥٥).

والشيخ السوسي هنا قدم الشاب للإمامة، وهو مرتكب لبعض المنكرات ليس من باب إقراره على ما هو عليه من منكر، بل قدمه رجاء تحقيق مصلحة شرعية وهي دعوته إلى التوبة وترك المنكرات، ولعل الشيخ لجأ إلى هذا الأسلوب لأنه ترجح لديه مناسبته لدعوة هذا الشاب والتأثير عليه. وهذا اجتهاد منه رحمه الله أرجو من الله له الأجر والثواب .

(٥) المالكي : رياض النفوس ١٦٣/٢ .

المبحث الثاني

«استخدام الشدَّة والغلظة مراعاة لأحوال المدعوين»

لاشك أن الرفق واللين صفتان حميدتان لابد للداعية أن يتحلى بهما في دعوته. لكنه قد يحتاج إلى العدول عنهما واستخدام الشدة والغلظة مع بعض المدعوين، لأن بعض المدعوين الرفق واللين لا يجديان معهم، ولا يؤثران فيهم كتأثير الغلظة والشدة، لذا نجد أن عدداً من العلماء والدعاة استخدم الغلظة والشدة مع عدد من المدعوين. وفيما يلي أذكر بعون الله تعالى بعض النماذج والأمثلة التي تؤكد ذلك وتوضحه :

١- غلظة الإمام حاتم الأصم وشدته على أحد القضاة :

عاد الإمام حاتم الأصم القاضي محمد بن مقاتل الرازي لما علم بمرضه، فلما دخل منزله رأى عدداً من مظاهر البذخ والإسراف، فما كان منه إلا أن نصح القاضي وأغلظ له القول. وكان مما قال له : «يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها، فيقول : العالم على هذه الحالة لا أكون شراً منه»[(١)].

فالإمام الأصم هنا أغلظ القول للقاضي لأن معرفة القاضي بالشريعة الإسلامية تستبعد

---

(١) انظر الأصبهاني : حلية الأولياء ٨/ ٨٠ .

وجود تلك المظاهر في بيته ولأن الناس قد يقتدون به ويحتجون بفعله لعلمه ومكانته .

٢- أمْر الإمام أحمد باستخدام الغلظة مع بعض المدعوين:

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :«والناس يحتاجون إلى مداراة[١] ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجلاً مبايناً معلناً بالفسق والردى[٢]، فيجب عليك نهيه وإعلانه لأنه يقال : ليس لفاسق حرمة، فهذا لا حرمة له»[٣].

فالإمام هنا يبين أن الأصل في دعوة الناس هو مداراتهم، والرفق بهم، لكن إذا احتاج الداعية -كأن يجاهر المرء بفسقه ومعصيته- إلى استخدام الغلظة والشدة مع بعضهم فله ذلك.

٣- غلظة رجل من المسلمين وعنفه مع المتوكل :

في بداية خلافة المتوكل تمكن عدد من أهل الذمة من التقرب إليه فتولوا عدداً من المناصب في الدولة الإسلامية، وكان من تلك المناصب تولي الكتابة في عدد من الدواوين،

---

(١) المداراة : إظهار حسن الخلق والمعاشرة مع الغير. يقال : داريته مداراة إذا اتقيته ولاينته. (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «درأ» ١/٧١).

(٢) الردى : الهلاك ، والمقصود به هنا والله أعلم بالصواب : أي ما يهلك الإنسان من قله الدين وعدم التمسك به . (انظر المرجع السابق: مادة «ردي» ١٤/٣١٦، وابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة «ردا» ٢/٢١٦).

(٣) أبو بكر الخلال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صـ٨٠ .

فكثر تظلم الناس منهم وتتابعت إغاثاتهم. ولما حج المتوكل سنة « ٢٣٥هـ» رئي رجل يطوف بالبيت ويدعو على المتوكل، فلما أحضر إليه أغلظ الرجل له القول بسبب تمكينه لأهل الذمة في الدولة الإسلامية، فكان مما قال له :

«سأطلق لساني بما يرضي الله ورسوله ويغضبك يا أمير المؤمنين، قد اكتنفت دولتك كتاب من الذمة أحسنوا الاختيار لأنفسهم، وأساؤوا الاختيار للمسلمين، وابتاعوا دنياهم بآخرة أمير المؤمنين، خفتهم ولم تخف الله، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ..»[(١)].

ولعل هذا الرجل استخدم هذا الأسلوب مع المتوكل هنا لما رآه من حدوث آثار سيئة في حق الأمة والإسلام من جراء تعيين أولئك في تلك المناصب حتى كثر تظلم الناس منهم، والمتوكل مع ذلك لم يعزلهم إما خوفاً منهم، أو لحسن ثقته بهم، ولغفلته عما ارتكبوه من مفاسد أضرت بالمسلمين .

فتحققت بفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الدعوة بهذا الأسلوب عدةٌ مصالح كان منها اتعاظ المتوكل وبكاؤه إلى أن غشي عليه، ثم إصداره عدة أوامر تجاه أهل الذمة في الدولة الإسلامية[(٢)].

---

(١) انظر ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة ١/٢٢١ .

(٢) انظر المرجع السابق : ١/٢٢ - ٢٢٤ .

٤- غلظة القاضي ابن بديل وشدته مع المعتز بالله :

بعث الخليفة المعتز بالله إلى القاضي أحمد بن بديل الكوفي رسولاً بعد رسول حتى قدم إليه ، فلما دخل عليه قال له المعتز بالله : أتعبناك يا أبا جعفر؟

فقال : أتعبتني وأذعرتني[١] فكيف بك إذا سئلت عني ؟

فقال : ما أردنا إلا الخير، أردنا أن نسمع العلم.

فقال : وتسمع العلم أيضاً، ألا جئتني فإن العلم يؤتى ولا يأتي. ثم أملى عليه حديثين في الترهيب من الإمارة، وعدم القيام بها كما ينبغي وهما قول الرسول ﷺ :

١- «من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة»[٢].

٢- «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً»[٣].[٤]

---

(١) أذعرتني : الذُّعْرُ : الخوف والفزع . وأذعره : أفزعه وصيره إلى الذُّعْر . (ابن منظور : لسان العرب، مادة: «ذعر» ٣٠٦/٤).

(٢) رواه الإمام البخاري بلفظ «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة» . (صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم الحديث «٧١٥٠» ١٢٧/١٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٣١/٢ و ٢٨٥/٥، بهذا اللفظ وزاد فيه «لا يفكه من ذلك الغل إلا العدل» ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الأحكام، باب في القضاء ١٩٢/٤، وقال : «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» .

(٤) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٥١/٤-٥٢ .

فالقاضي هنا استخدم الغلظة والشدة مع الخليفة، حيث أملى عليه حديثين في الترهيب من الإمارة، ومن عدم النصح للرعية، ولم يمل عليه أحاديث في الترغيب أو غيره من الأمور .

ولعل سبب لجوئه إلى ذلك علمه بظلم الخليفة لبعض رعيته، أو تقصيره في حق من الحقوق الواجبة عليه تجاههم. كما أن الخليفة كان في وضع مناسب لاستخدام هذا الأسلوب معه فهو قد أبدى للقاضي رغبته، وأظهر له استعداده في سماع ما ينفعه من العلم .

إضافة إلى ذلك كله كان الخليفة صغير السن حيث إنه تولى الخلافة وهو ابن عشرين سنة أو دونها[١] فترجح للقاضي أن ترهيبه أنسب وأحسن من ترغيبه .

٥- تعنيف القاضي يوسف بن يعقوب لمن أظهر الكبر :

قدم خادم من وجوه خدم المعتضد إلى القاضي يوسف بن يعقوب بن إسماعيل رحمه الله في حكم فارتفع في المجلس ولم يجلس بموازاة خصمه إظهاراً لعظم محله ومكانته في الدولة.

فأمره الحاجب بموازاة خصمه، فأبى، فصاح به القاضي وقال: قفاه أيؤمر بموازاة خصمه فيمتنع ثم هدده ببيعه وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين .

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١٢ .

فامتثل لأمر القاضي وجلس بجوار خصمه على كره منه[١]. فالقاضي رحمه الله لم يجامله أو يداهنه لقرب منزلته ومكانته من المعتضد، بل عنفه، وأغلظ له القول، لما أظهر الكبر والرغبة في الاستعلاء على الخصم .

(١) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٩٦/٦، وابن كثير ١١٢/١١ .

الفصل الرابع

مساندة بعض أولي الأمر لهم

الفصل الرابع

«مساندة بعض أولي الأمر لهم»

تمهيد :-

من العوامل التي جعلت الوسائل والأساليب التي استخدمها العلماء والدعاة تؤثر في المجتمع وتؤتي ثمارها -بعد توفيق الله عز وجل- أنّ عدداً من ولاة الأمر من الخلفاء، والأمراء، والوزراء، في هذا العصر ساندوا الدعوة بقمع أهل البدع والأهواء، وتوقير العلماء، وتعيين المحتسبين.

وفي هذا الفصل سأتطرق بعون الله إلى الحديث عن تلك المساندة من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : قمع بعض الخلفاء والأمراء لعدد من أهل البدع والأهواء .

المبحث الثاني : توقير بعض الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء .

المبحث الثالث : تعيين المحتسبين .

المبحث الأول

«قمع بعض الخلفاء والأمراء لعدد من أهل البدع والأهواء»

وُجِدَ في هذا العصر عدة أشكال وأنواع من أهل البدع والأهواء، إمّا على شكل فرق تنتسب إلى الإسلام وتدَّعيه لها أتباعها ومؤيدوها في المجتمع، كالمعتزلة ونحوهم، أو على شكل أفراد ينتسبون إلى الإسلام ويظهرونه للناس ولكنهم يبطنون المكر والكيد للإسلام وأهله كالرافضة والزنادقة والملحدين.

ولكن بفضل الله تعالى تصدى لهم عدد من ولاة الأمر فقمعوهم وشجعوا العلماء وساندوهم لمواجهتهم وحماية المجتمع الإسلامي من شرورهم .

وها هي بعض النماذج والأمثلة على ذلك مرتبة حسب تواريخ وقوعها :

١- المتوكل يقمع المعتزلة :

لما أفضت الخلافة إلى المتوكل نهى عن الجدال في القرآن وغيره، ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق[(١)].

وفي سنة ٢٣٤هـ أظهر المتوكل السنة وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدِّثين إلى سامراء وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات[(٢)].

واستمر المتوكل في إظهار السنة وقمع الاعتزال. ففي سنة ٢٣٧هـ كتب أيضاً إلى الآفاق يمنع الناس من القول بخلق القرآن، وتعلم علم الكلام أو التكلم فيه، ويأمرهم بعدم الاشتغال إلا بالكتاب والسنة وأن من يخالف أمره فإن المطبق[(٣)] مأواه إلى أن يموت[(٤)].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٩/ ١٩٠ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤ .

(٣) المطْبَق : هو السجن تحت الأرض . (انظر محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس، مادة «طبق» ٦/ ٤١٧).

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٠/ ٣١٦ .

ولم يكتف بذلك بل غضب على رأس المعتزلة وزعيمها أحمد بن أبي دؤاد فصادر أمواله، ولم يسجنه لأنه كان قد فلج[١] كما عزل ابنه محمداً[٢] -وكان خليفة والده في رئاسة المعتزلة- عزله عن ولايتي المظالم والقضاء، ثم سجنه وعدداً من أصحابه وأتباعه[٣].

وفي المقابل أكرم المتوكل أهل السنة وقربهم إليه فولى يحيى بن أكثم[٤] - وهو من أئمة السنة وعلمائها، ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر- ولاه رئاسة القضاة، ثم ولاه رئاسة المظالم أيضاً. وأطلق من تبقى في الاعتقال ممن امتنع عن القول بخلق القرآن، فارتفعت السنة جداً في أيامه[٥]. حتى قال الإمام أحمد بن حنبل في رسالة بعثها إلى وزيره : «... فقد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد يغتمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذلّ وضيق المحابس، فصرف ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً...»[٦].

٢- ضرب المتوكل رجلاً ادّعى النبوّة وسجن أتباعه :

ظهر في سنة ٢٣٥هـ بسامراء رجل يقال له : محمود بن الفرج النيسابوري فادعى النبوة وأنه «ذو القرنين» وأمر رجلين من أصحابه بالخروج إلى باب العامة بسامراء وإعلان نبوّته. وكذلك فعل ببغداد حيث بعث رجلين يعلنان ذلك بأحد مساجدها، فاتبعه على هذه الضلالة

---

(١) الفالج : هو ما يسمى اليوم بالشلل النصفي. جاء في المعجم الوسيط في مادة «فلج» ٦٩٩/٢ : «والفالج شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً».

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد أبو الوليد الإيادي، مات في حياة أبيه ببغداد سنة ٢٣٩هـ. (انظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٩٧/١).

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٨٩/٩، وابن الأثير : الكامل ٢٨٩/٥، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٦/١٢ .

(٤) هو الفقيه العلامة يحيى بن أكثم بن محمد بن قَطَن كان من أئمة الاجتهاد توفي رحمه الله سنة ٢٤٢هـ. (انظر المرجع السابق: ٥/١٢، والعسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٧٩/١١).

(٥) انظر المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما، وابن كثير : البداية ٣١٦/١٠ .

(٦) ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد صـ ٣٧٨ .

سبعة وعشرون رجلاً -وقيل تسعة وعشرون- فنظم لهم كلاماً زعم أن جبريل عليه السلام جاءه به من الله عز وجل .

فلما علم المتوكل بخبره أمر به وبأصحابه وأتباعه، فضرب بين يديه بالسياط ضرباً شديداً، فاعترف بما نسب إليه، وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه. فحمل إلى باب العامة فأكذب نفسه ثم أمر الخليفة كل واحد من أتباعه أن يصفعه عشر صفعات ثم سجنوا، فلم يلبث في السجن إلا قليلاً حتى مات متأثراً بضربه[١] .

٣- قتل عامل ثغر من ثغور الأندلس رجلاً ادعى النبوة :

في سنة ٢٣٧هـ ظهر رجل بناحية الثغور من بلاد الأندلس وادعى النبوة، وتأول القرآن على غير تأويله، فتبعه قوم من الغوغاء، وكان من شرائعه النهي عن قص الشعر، وتقليم الأظافر .

فلما علم به عامل ذلك الثغر بعث من أتى به. فلما أدخل عليه قام بدعوة العامل إلى اتباعه والتصديق به. فاستتابه العامل فامتنع من التوبة فقتله ثم صلبه[٢] .

٤- حبس محمد بن كرام[٣] ثم نفيه :

كان محمد بن كرام يقول : الإيمان هو نطق اللسان بالتوحيد مجرداً عن عقد قلب، وعمل جوارح[٤] .

بل ويقول أيضاً : الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن[٥] . فعلى هذا القول يكون المنافق مؤمناً .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٩/١٧٥، وابن الأثير : الكامل ٥/٢٨٥، وابن كثير : البداية ١٠/٣١٤ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ٥/٢٩١ .

(٣) هو محمد بن كرام بن حزامة بن البراء السجستاني المبتدع، قال عنه ابن حبان: خذل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أوهاها. مات سنة ٢٥٥هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٣، ابن كثير : البداية ١١/٢٠).

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٤ .

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤/٢١ ، ط. بدون، دار المعرفه ، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.

ونسب إليه أيضاً جواز وضع الأحاديث على الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وغيرهم[١].

كان محمد بن كرام بنيسابور فكثر أتباعه بها وبخراسان عامة. فحبسه الأمير طاهر بن عبد الله ثم أطلقه، فذهب إلى ثغور الشام ثم عاد إلى نيسابور فحبسه الأمير محمد بن طاهر بن عبد الله، ومكث في حبسه ثماني سنين ثم لما أطلقه ذهب إلى بيت المقدس وأقام بها أربع سنين فاجتمع عليه خلق كثير فلما تبين لهم مذهبه تركوه ونفاه عاملها وظل في المنفى حتى مات[٢].

٥- نهي المعتضد عن عدد من البدع :

في سنة ٢٧٩هـ أصدر الخليفة المعتضد أمراً أعْلِنَ للعامة ينهى فيه عن عدد من البدع، ويحذر من الجلوس إلى أهلها. ومما جاء فيه : أن لا يقعد في الطرقات ولا في المساجد، قاص، ولا منجم، ولا زاجر[٣]. وحُلِّف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام، والجدل، والفلسفة[٤].

٦- قتل المعتضد الزنديق السرخسي :

كان أحمد بن الطيب السرخسي فيلسوفاً صاحب تصانيف وكان ممن أدب المعتضد، ثم صار نديمه، وصاحب سره ومشورته. وكان يخفي إلحاده وزندقته إلا أنه ذات يوم تجرأ وأظهر ذلك، بل ودعا المعتضد ذاته إلى الكفر والإلحاد بالله.

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١١/ ٢٠ .

(٢) انظر المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما، والبغدادي : الفرق بين الفرق صـ٢٠٢، ٢٠٣، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٣، ٥٢٤ .

(٣) الزاجر : هو الكاهن. لأنه إذا رأى ما يظن أنه يُتَشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة. (ابن منظور : لسان العرب، مادة «زجر» ٤/٣١٩).

(٤) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٠/٢٨، وابن الجوزي : المنتظم ٥/١٢٢، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/٦٤ .

فقال له المعتضد : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ﷺ، وأنا منتصب في منصبه، فأكفر حتى أكون من غير قبيلته. فقتله على الكفر والزندقة سنة ٢٨٦هـ[١].

٧- أمر المقتدر بقتل الزنديق الحلاج :

في سنة ٣٠١هـ قبض على الحسين بن منصور الحلاج لما وجد له من رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز. فناظره الوزير عيسى بن علي فإذا هو لا يقرأ القرآن، ولا يعرف من الحديث، ولا الفقه شيئاً. ولا في اللغة، ولا في الأخبار، ولا في الشعر شيئاً. فقال له الوزير : تعلمك الطهور، والفروض، أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها، وما أحوجك إلى الأدب. ثم أمر به فصلب حياً صلب الإشتهار لا القتل، ثم أنزل وحبس في دار الخلافة. وكان قد شهر به قبل إحضاره إلى الوزير حيث أركب جملاً ونودي عليه ببغداد: أحد دعاة القرامطة فاعرفوه[٢].

وظل محبوساً في دار الخلافة فافتتن به كثير من الخدم وغيرهم من أهل الدار حتى خشي الوزير حامد بن العباس من اغترار الخليفة به، فجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته، فأمر المقتدر بأن يضرب ألف سوط فإن مات وإلا ضربت عنقه، فضرب ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه، وحز رأسه، وأحرقت جثته، وألقي رمادها في نهر دجلة ونصب الرأس يومين ببغداد، ثم حمل إلى خراسان -لأنه كان له بها أصحاب- وطيف به في تلك النواحي.

وكان قتله في شهر ذي العقدة من سنة ٣٠٩هـ، ثم نودي ببغداد أن لا تشترى كتب الحلاج ولا تباع[٣].

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٣، وابن كثير : البداية والنهاية ٨٦/١١ .

(٢) انظر المرجع السابق: ١٢١/١١. وقد روى ابن جرير الطبري الخبر مختصراً في تاريخه ١٤٧/١٠.

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ١٦٨/٦، ١٦٩، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٤، ٣٤١ وابن كثير : البداية والنهاية١٣٩/١١ - ١٤٣ .

٨- أمر المقتدر بحرق كتب الزنادقة :

في شهر رمضان من سنة ٣١١هـ أمر الخليفة المقتدر بحرق مائتين وأربعة أعدال[١] من كتب الزنادقة بالنار على باب العامة ببغداد، منها ما كان صنفه الحلاج وغيره من الزنادقة، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به[٢].

٩- قتل صاحب شرطة بغداد ثلاثة من أصحاب الحلاج :

في سنة ٣١٢هـ ظفر نازوك صاحب شرطة بغداد بثلاثة من أصحاب الحلاج وهم : حيدرة، والشعراني، وابن منصور[٣]، فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج واعتقادهم فيه فأبوا، فضرب رقابهم، وصلبهم في الجانب الشرقي من بغداد[٤].

١٠- قمع عدد من الرافضة :

في شهر صفر من سنة ٣١٣هـ بلغ الخليفة المقتدر أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد ببغداد فينالون من الصحابة رضي الله عنهم، ولا يصلون الجمعة، ويكاتبون القرامطة، ويعلنون البراءة ممن يصلي خلف المقتدر. فاستفتى العلماء فأفتوا بأنه مسجد ضرار. فأمر بهدمه، وضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح وشهر بهم[٥].

---

(١) تقدَّم التعريف بالعدل في صـ٤٠٢، وأنه ما يُحْمَلُ على أحد جنبي البعير.

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٤٨/١١ .

(٣) لم أظفر لهم بترجمة فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ والسير والتراجم .

(٤) انظر ابن الجوزي : المنتظم ١٨٨/٦، وابن كثير : البداية ١٥١/١١ .

(٥) انظر المرجعين السابقين : المنتظم ١٩٥/٦، والبداية ١٥٢/١١، وقد تقدم في صـ٣٦٠-٣٦١ـ ذكر عدد من الأمثلة التي تدل على تعزير عدد من ولاة الأمر لعدد من أهل البدع والأهواء ممن كانوا ينالون من النبي الكريم ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم .

١١- قتل الراضي الزنديق الشلمغاني وجماعة من أتباعه:

ظهر ببغداد في شهر شوال من سنة ٣٢٢هـ رجل يعرف بأبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني، وأدعى حلول روح الإله فيه، ووضع لأتباعه كتاباً صرح فيه برفع الشريعة وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعاً في إيلاجه نوره فيهن. فقبض عليه الخليفة وقرره بما ينسب إليه، فأنكر أشياء وأقر بأخرى. فأفتى جماعة من الفقهاء بإباحة دمه. فضرب ثم قتل وصلب. وقتل معه أحد أتباعه ويدعى إبراهيم بن محمد بن أبي عون وأحرقا بالنار. ثم قتل بعدهما أحد أتباعه ويدعى الحسين بن قاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب[١].

---

(١) انظر البغدادي: الفرق بين الفرق صـ٢٤٩، وابن الأثير : الكامل ٦/٢٤١ .

المبحث الثاني

«توقير بعض الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء»

من مظاهر مساندة بعض أولى الأمر في هذا العصر للدعوة، توقيرهم للعلماء والدعاة، والأخذ بمشورتهم، وتنفيذ أحكامهم وأقضيتهم. ولاشك أن هذا التوقير للعلم وأهله مما يعينهم على الاستمرار في دعوتهم، وييسر لهم القيام بها على أكمل وجه وأحسن حال.

وهذه بعض النماذج والأمثلة التي تدل على توقير عدد من الخلفاء والأمراء، والوزراء، للعلم والعلماء :

١- توقير المتوكل للإمام أحمد وأصحابه :

لما انقضت محنة القول بخلق القرآن بفضل الله تعالى ثم بفضل الخليفة المتوكل. أظهر المتوكل إكرام الإمام أحمد بن حنبل، حتى إنه كان لا يولي أحداً إلا بعد مشورته[(١)]. واستمر هذا الإكرام والتوقير للإمام أحمد حتى بعد وفاته رحمه الله، فقد قيل للمتوكل بعد وفاة الإمام أحمد : إن أصحاب أحمد يأتون على أهل البدع حتى يكون بينهما الشر.

فقال لصاحب الخبر : لا ترفع إلي من خبرهم شيئاً، وشد على أيديهم، فإنهم وصاحبهم من سادات أمة محمد ﷺ [(٢)].

٢- توقير الأمير موسى بن بغا للقاضي أحمد بن بديل[(٣)] :

امتنع القاضي أبو جعفر أحمد بن بديل رحمه الله من بيع حصة يتيم للأمير موسى بن بغا، فخوفه وكيله منه وقال : أيها القاضي ألا تفعل فإنه موسى بن بغا.

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٦/١٠ .

(٢) ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١٥/١ .

(٣) تقدمت ترجمته في صـ ٢٥٢.

فقال القاضي : أعزك الله إنه الله تبارك وتعالى.

فلما علم بالأمر موسى بن بغا بكى وأخذ يردد قول القاضي : إنه الله تبارك وتعالى. ثم أمر وكيله بصرف النظر عن هذا الأمر، وأثنى على القاضي خيراً وأمر بقضاء حاجته إن كانت له حاجة[١].

٣- توقير الأمير إسماعيل بن أحمد للعلماء :

حينما ترجم الإمام الذهبي للأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ذكر جملة من صفاته فقال :«كان ملكاً فاضلاً عالماً، فارساً، شجاعاً، ميمون النقيبة، معظماً للعلماء»[٢].

٤- توقير الأمير عمرو بن الليث للإمام أحمد الخفاف[٣] :

قال الإمام الحافظ أبو عمرو أحمد بن نصر النيسابوري المعروف بالخفاف : كان عمرو بن الليث الصفار -يعني السلطان وهو ثاني أمراء الدولة الصفارية- يقول لي : يا عم متى ما علمت شيئاً لا يوافقك، فاضرب رقبتي إلى أن أرجع إلى هواك[٤].

ولا شك أن الأمير حينما قال له : فاضرب رقبتي إلى أن أرجع إلى هواك، لاشك أنه يقصد إلى أن أرجع إلى الحق وما يوافق الشرع. ولكنه قال : إلى هواك لشقته بأن هوى الشيخ سيكون إن شاء الله موافقاً للحق طالباً له .

---

(١) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤/ ٥٠ - ٥١ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٤، ولم يذكر رحمه الله أمثلة لتعظيمة للعلماء .

(٣) تقدمت ترجمته في صـ ٢٢٢.

(٤) المرجع السابق : ١٣/ ٥٦٢ .

٥- توقير المكتفي للإمام ابن جرير الطبري :

أراد الخليفة المكتفي أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقاً عليها بين العلماء. فقيل له: لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبري، فطلب منه ذلك فكتب له، فاستدعاه الخليفة إليه وقرب منزلته عنده، وقال له: سل حاجتك .

فقال: لا حاجة لي .

فقال: لابد أن تسألني حاجة أو شيئاً .

فقال: أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السُّؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع.

فأمر الخليفة بذلك[(١)] .

٦- توقير المقتدر للقاضي أحمد التنوخي[(٢)] :

عزمت والدة الخليفة المقتدر على أن تنقض وقفاً أوقفته فطلبت من القاضي أحمد بن إسحاق التنوخي أن يحضر كتاب الوقف لتأخذه منه وتتملك الوقف. فوعظها ورفض إعطاءها الكتاب وقال : والله لا كان شيء من ذلك أبداً ولو عرضت على السيف .

فلما علم المقتدر بالأمر قال للقاضي : مثلك يا أحمد من قلد القضاء. أقم على ما أنت عليه بارك الله فيك ولا تخف أن ينثلم محلك عندنا[(٣)] .

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٠، والسبكي : طبقات الشافعية ١٢٤/٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في صـ ٢٥٨.

(٣) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٢٣٣/٦ -٢٣٤، وابن كثير : البداية ١٦٥/١١ .

٧- توقير الوزير ابن الفرات للعلماء وإنفاقه على طلاب العلم :

كان الوزير علي بن محمد بن الفرات ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء تجرى عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم [(١)] .

وعندما تذكر طلاب العلم وما يواجهونه من متاعب ومشاق بدنية ومالية قال :«لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدانق [(٢)] ودونه ويصرف ذلك في ثمن ورق وحبر، وأنا أحق بمراعاتهم ومعاونتهم على أمرهم، وأطلق لهم من خزانته عشرين ألف درهم» [(٣)] .

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٥١/١١ .

(٢) الدانق : سدس الدرهم وقد تقدم التعريف به في صـ٢٤٤.

(٣) الصابي : الوزراء ، صـ٢٢٣ .

المبحث الثالث

«تعيين المحتسبين»

ومن مظاهر مساندة بعض أولي الأمر للدعوة حرصهم على حماية المجتمع الإسلامي من انتشار البدع والمنكرات بجميع أنواعها وأشكالها فيه . وذلك بقيامهم بتعيين المحتسبين بمدنه وأمصاره وإعطائهم الصلاحيات التي تخولهم بإذن الله تعالى لرعاية المجتمع والاهتمام به في العديد من أموره الدينية والدنيوية .

وسأتحدث إن شاء الله تعالى عن هذا الموضوع من خلال النقاط التالية :

١- نطاق عمل المحتسب .

٢- عدد المحتسبين وأجورهم .

٣- متابعة المحتسبين .

١- نطاق عمل المحتسب :

أسْنِدَ إلى المحتسب في هذا العصر رعاية القضايا الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية.

ومن النماذج والأمثلة التي تدل على قيام المحتسب في هذا العصر برعاية هذه القضايا والاهتمام بها ما يلي :

أ - القضايا الفكرية :

من الأمور التي كانت تُسْند للمحتسب في هذا العصر القضايا الفكرية بمختلف أنواعها وأشكالها. فلابد للمحتسب من أن يضيق على البدع وأهلها، فيمنعهم من الجلوس للناس أو التحدث إليهم، أو تعليم صبيانهم. كما يجب عليه حماية عقول المسلمين وأفكارهم من أن يغزوها أهل الأهواء والبدع من خلال ما ينشرونه من كتب ورسائل تحمل بدعهم وتروج لها.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- احتساب الإمام سحنون بن سعيد على أهل البدع:

ولّى الأمير محمد بن الأغلب الإمام سحنون بن سعيد القضاء، وفوضه أيضاً فنظر في الحسبة. فكان رحمه الله هو أول قاض يجمع بين القضاء والحسبة في آن واحد.

جاء في ترتيب المدارك: وهو أول من نظر في الحسبة من القضاة، وأمر الناس بتغيير المنكر، وأول القضاة فرّق حلق أهل البدع، وشرد أهل الأهواء منه -أي من المسجد الجامع بالقيروان- وكانوا فيه حلقاً من الصفرية والإباضية، يتناظرون فيه، ويظهرون زيفهم، وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس، أو معلمين لصبيانهم، أو مؤذنين. وأمرهم أن لا يجتمعوا، وأدب جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره، وأطافهم، واستتاب جماعة منهم، فمن تاب عن بدعته أمره بإعلان توبته على الملأ[(١)].

٢- حرص المحتسب أبي سعيد الاصطخري[(٢)] على سد ذرائع البدع:

تقلد الإمام أبو سعيد الاصطخري حسبة بغداد أيام الخليفة المقتدر[(٣)]. وكان رحمه الله حريصاً على سدّ باب ذرائع البدع.

ومما يذكر في ذلك أن بعض المصلين كانوا إذا صلوا في صحن الجامع فرفعوا من السجود مسحوا جباههم من التراب، فأمر رحمه الله بإلقاء الحصى في صحن الجامع وقال :

---

(١) انظر القاضي عياض : ترتيب المدارك ٢/ ٦٠٠ .

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخري أحمد أئمة الشافعية وفقهائها في العراق تولى قضاء قُمْ وكان رحمه الله ورعاً زاهداً. مات سنة ٣٢٨هـ. (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٠، والسبكي : طبقات الشافعية ٣/ ٢٣٠).

(٣) الماوردي : علي بن محمد، الأحكام السلطانية صـ٢٥١ . (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ).

لست آمن أن يطول الزمان فيظن الصغير إذا نشأ أن مسحَ الجبهة من أثر السجود سنة في الصلاة[١].

ب - القضايا الاجتماعية :

ومن الأمور التي كانت تسند للمحتسب أيضاً في هذا العصر ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، فعليه أن ينظر في كل ما يتعلق بالمجتمع وأخلاقه، والظهور فيه بالمظهر اللائق. فيوجه المجتمع إلى العمل والتمسك بما جاء به الشرع الحنيف من عادات وأخلاق وتقاليد .

ومن الأمثلة على قيام المحتسب بمثل هذه الأمور ما يلي :

١- اهتمام المحتسب أبي القاسم محمد القيسي[٢] بنظافة طريق العامة:

كان المحتسب بمدينة القيروان أبو القاسم محمد القيسي شديد الضبط مغيراً للمنكر لم يل أسواق القيروان قبله أضبط منه. ومن شدة ضبطه وحرصه رحمه الله أنه مر ذات يوم على قناة يخرج منها ماء من دار إمام الجامع محمد بن زرقون .

فسأله عنه فقال: فأر وقع في البئر .

فقال أبو القاسم : وماء فأر أيضاً فسجنه، فلما حضرت صلاة الظهر مضى إلى السجن فصاح به فأخرجه وقال له : والله لولا أنك إمام والناس لا يستغنون عنك ما أخرجتك[٣] .

٢- احتساب المحتسب أبي بطيحة[٤] على الأطباء :

ومن المهام التي كانت تسند للمحتسب مراقبة ذوي الحرف والمهن وامتحانهم لمعرفة مدى إتقانهم لصنعتهم .

---

(١) انظر الماوردي : الأحكام السلطانية صـ٢٤٤ .

(٢) تقدمت ترجمته في صـ ٤١٨.

(٣) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٣/ ١٠ .

(٤) لم أظفر له بترجمة فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ والسير والتراجم .

ففي سنة ٣١٩هـ علم المقتدر أن رجلاً من الأطباء غلط في معالجة رجل فمات، فأمر محتسبه أبا بطيحة بعدم السماح لأي طبيب أن يمارس مهنته إلا بعد أن يمتحنه الطبيب سنان ابن ثابت الحراني[١]، ويجتاز الامتحان، فأمر أبو بطيحة سنان بن ثابت أن يمتحنهم وأن يطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه من الصناعة. وبلغ عدد من امتحنهم من الأطباء قرابة «٨٦٠» طبيباً[٢].

٣- احتساب المحتسب أبي سعيد الاصطخري على القاضي :

ذكر الحافظ السبكي في طبقاته أن أبا سعيد الاصطخري كان يأتي إلى باب القاضي فإذا لم يجده جالساً، يفصل القضايا، أمر من يستكشف عنه، هل به عذر يمنعه من الجلوس، من أكل، أو شرب، أو حاجة الإنسان، ونحو ذلك. فإن لم يجد به عذراً أمره بالجلوس للحكم[٣].

ومن حرصه رحمه الله على إنكار المنكرات والقضاء عليها أنه كان يدور ببغداد على بغلته بين الأزقة[٤].

---

(١) هو سنان بن ثابت بن قرة الحراني، أبو سعيد طبيب عالم توفي ببغداد سنة ٣٣١هـ . (انظر الزركلي الأعلام ١٤١/٣).

(٢) انظر القفطي : علي بن يوسف، تاريخ الحكماء صـ١٩١ . (ط. بدون، نشر مكتبة المثنى، بغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر).

(٣) انظر السبكي: طبقات الشافعية ، ٢٣٢/٣.

(٤) انظر ابن كثير : البداية ١٩٣/١١ .

٤- احتساب المحتسب إبراهيم بن بطحاء[١] على رئيس القضاة:

مر المحتسب إبراهيم بن بطحاء -والي الحسبة بجانبي بغداد- بدار أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حماد- وهو يومئذ رئيساً للقضاة- فرأى الخصوم جلوساً على بابه ينتظرون جلوسه للنظر بينهم وقد تعالى النهار وهجرت الشمس، فوقف واستدعى حاجبه وقال : تقول لرئيس القضاة الخصوم جلوس على الباب وقد بلغتهم الشمس وتأذوا بالانتظار، فإما جلست لهم أو عرفتهم عذرك فينصرفوا ويعودوا[٢].

٥- قيام المحتسب إبراهيم بن بطحاء بإنكار عدد من المنكرات الاجتماعية :

في سنة ٣٢٠هـ تقدم المحتسب إبراهيم بن بطحاء إلى الخليفة القاهر بالله بالمنع من القيان، والخمر، والنبيذ، ومنع أصحاب الزلابية أن يعيروا قدورهم لمن يطبخ فيها التمر، والزبيب للأنبذة. وقبض على المغنين من الرجال والنساء، والحرائر والإماء، وقبض على جماعة من الجواري المغنيات وتقدم ببيعهم على أنهن سواذج[٣].

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء التميمي. تولى حسبة بغداد أكثر من مرة، وكان ثقة فاضلاً، توفي رحمه الله سنة ٣٣٢هـ. (انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٤/٦) .

(٢) انظر الماوردي : الأحكام السلطانية صـ٢٥٧، وابن الإخوة القرشي : محمد بن محمد بن أحمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، صـ٣٠٥. (ط. بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق محمد محمود شعبان وزميله).

(٣) انظر ابن الجوزي: المنتظم ٢٥٠/٦ وعبد الرزاق الحصان : الحسبة «وهي رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب» صـ ٧٣ (ط. بدون، بغداد ١٣٦٥هـ) . ومعنى قوله «على أنهن سواذج» أي لا يحسن الغناء لأن الجارية إذا بيعت على أنها تحسن الغناء يرتفع سعرها.

جـ - القضايا الاقتصادية :

ومن الأمور التي كانت تسند للمحتسب أيضاً في هذا العصر ما يتعلق بالقضايا الاقتصادية فعليه أن يشرف على الأسواق ويمنع التجار من الغش، والاحتكار، والتدليس على الناس، وغيرها من المعاملات التي تخالف ما جاءت به الشريعة وأباحته. ومن الأمثلة التي تدل على قيام المحتسب بمثل ذلك :

١- قيام الإمام سحنون بالاحتساب على عدد من القضايا الاقتصادية :

جمع الإمام سحنون بن سعيد بين القضاء والحسبة -كما تقدم قريباً- فنظر في الأسواق، وجعل فيها عدداً من أعوانه وأمنائه. وكان رحمه الله يؤدب على الغش، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك[(١)].

٢- تسعير المحتسب إبراهيم بن بطحاء للدقيق :

في سنة ٣٠٧هـ حدث غلاء ببغداد في سعر الدقيق، فركب المحتسب إبراهيم بن بطحاء إلى مكان بيعه وتداوله فسعَّر كُرَّ[(٢)] الدقيق بخمسين ديناراً[(٣)].

---

(١) انظر القاضي عياض : ترتيب المدارك ٢/ ٦٠٠ .

(٢) الكُرُّ : مكيال لأهل العراق تقدم التعريف به في صـ ٢٣.

(٣) الهمذاني : محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري صـ٢١٦. وهو مطبوع ضمن ذيول تاريخ الطبري (ط. الثالثة، دار المعارف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). وقد اختلف العلماء في حكم التسعير فمنهم من حرمه ومنهم من أباحه ومنهم من أوجبه، قال الإمام ابن القيم : «وجماع الأمر أن مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتسعير، سعر عليهم، تسعير عدل لا وكس، ولا شطط، وإذا اندفعت حاجاتهم، وقامت مصلحتهم بدونه لم يفعل -أي ولي الأمر-».

وللاطلاع على تفصيل أكثر حول هذا الأمر انظر :

الأندلسي : يحيى بن عمر، النظر والأحكام في جميع أحوال السوق من صـ ٤٠ إلى صـ٤٧ (ط. بدون، الشركة التونسية للتوزيع، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب) وابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٨/ ٩٠ - ١٠٥، وعبد الرحمن بن قاسم : الروض المربع ٤/ ٣٨٩ - ٣٩٠ والبشري الشوربجي : التسعير في الإسلام . (ط. بدون، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر ١٣٩٣هـ).

٣- إزالة المحتسب أبي سعيد الاصطخري لسوق الدادي[١] :

أزال المحتسب أبو سعيد الاصطخري رحمه الله سوق الدادي ببغداد ومنع منها وقال : لا يصلح إلا للنبيذ المحرم. وأقر سوق اللعب ولم يمنع منها وقال : قد كانت عائشة رضي الله عنها تلعب بالبنات بمشهد رسول الله ﷺ فلم ينكره عليها[٢] .

٤- تَولِّي أحمد بن العباس[٣] لحسبة السوق:

ذكر الحافظ ابن الجوزي أن أحمد بن العباس تولى حسبة سوق الرقيق، وسوق مصر[٤] .

هذا ما يتعلق بأهم الأمور التي كانت تسند للمحتسب في هذا العصر ليقوم برعايتها والاهتمام بها .

ولأهمية الحسبة وعظم مكانتها ومنزلتها نجد أن ولاة الأمر لا يولونها -غالباً- إلا لمن اشتهر بالعلم والعدالة. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي[٥] :

١- تولى يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد[٦] الحسبة ببغداد سنة ٢٧١هـ[٧] قال عنه القاضي عياض: وكان الغالب عليه الحديث وكان مسنداً فاضلاً سمع منه الناس

---

(١) الدَّادي : هو حَبٌّ يُطرح في النبيذ فيشتد حتى يُسْكر. (ابن منظور: لسان العرب، مادة «دود» ١٦٧/٣).

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية صـ٢٥١ وانظر صحيح الإمام البخاري مع الفتح: كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس رقم الحديث «٦١٣٠» ٥٢٦/١٠ ولفظ الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن -أي يتغيبن منه-، فَيُسرِّبُهن- أي يرسلهن- إلي فيلعبن معي».

(٣) هو أبو محمد أحمد بن محمد بن موسى بن العباس كان معنياً بأمر الأخبار، يطلب التواريخ توفي رحمه الله سنة ٣٢٤هـ. (ابن الجوزي: المنتظم، ٢٨٣/٦).

(٤) المرجع السابق: الجزء والصفحة نفسيهما .

(٥) تقدم ذكر عدد منهم في ثنايا هذا المبحث كالإمام سحنون بن سعيد، والإمام أبي سعيد الاصطخري، وأبي القاسم الطرزي، وأبي إسحاق إبراهيم بن بطحاء وغيرهم .

(٦) تقدمت ترجمته في صـ ٢٥٧.

(٧) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١٨٣/٣ .

ببغداد قراءة وإملاءً[١] ثم تولى القضاء في البصرة، وواسط، وبغداد. قال عنه الحافظ ابن كثير:«كان يوسف من أكابر العلماء وأعيانهم، وكان ثقة، ولي قضاء البصرة، وواسط والجانب الشرقي من بغداد، وكان عفيفاً شديد الحرمة نزها»[٢].

٢- وتولى أبو العباس عبيد الله بن علي بن الحسين بن إسماعيل الهاشمي الحسبة ببغداد. قال عنه الخطيب البغدادي :«كان الإمام في جامع الرصافة، وإليه الحسبة ببغداد، وحدَّث شيئاً يسيراً، ومات لسبع خلون من صفر سنة أربع وثمانين ومائتين»[٣].

٣- وبعد وفاة عبيد الله الهاشمي تولى ابنه أبو بكر محمد بن عبيد الله الحسبة ببغداد والصلاة في جامع الرصافة، واستمر في ولايته عليهما حتى وفاته سنة ٣٠٠هـ[٤].

٤- وتولى أبو عبيد الله محمد بن عبدة بن حرب العباداني البصري الحسبة بمصر، وكان ينظر في أشياء غيرها كالقضاء، والمظالم، والمواريث، والأوقاف، وكان له رحمه الله مجلس في الفقه يحضره الفقهاء من الحنفية والشافعية، ومجلس للحديث يحضره الحفاظ[٥].

٥- وتولى أيوب بن صالح بن سليمان بن غريب المعافري الحسبة في الأندلس ، فأحسن السيرة. وكان مفتي الأندلس وأحد أئمة المالكية فيها[٦].

وحينما يجتهد ولي الأمر فيولِّي الحسبة شخصاً لا تتوفر فيه الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المحتسب كالعلم والعدالة ونحوهما نجد أن هناك من يناصحه في هذا الأمر، ويشير عليه.

---

(١) االقاضي عياض: ترتيب المدارك ، ١٨٣/٣ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية ١١٢/١١ .

(٣) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٣٩/١٠ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٣٣٠/٢ .

(٥) انظر الكندي : الولاة وكتاب القضاة صـ٥١٦، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٤-٤٠٩ .

(٦) انظر المرجع السابق : ٣٣٠/١٥، وابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ٨٦/١ .

فمثلاً في سنة ٣١٩هـ أسند المقتدر ولاية الحسبة إلى أمير الشرطة محمد بن ياقوت. فقال له أحد أمرائه : إن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة والعدول، وهذا لا يصلح لها. فعزله الخليفة عنها وأسندها إلى إبراهيم بن بطحاء[١] .

٢- عدد المحتسبين وأجورهم :

ليس بين أيدينا -فيما أعلم- نص يفيد بعدد المحتسبين وأعوانهم في أي فترة من فترات عصر البحث.

إلا أنه هناك نص يمكن من خلاله التعرف على عددهم تقريباً وليس تحديداً. حيث ذكر الحافظ ابن الجوزي، وهو يتحدث عن الخليفة «المقتدر بالله» فقال : «وكان يجري على من يتولى الحسبة والمظالم في جميع البلاد أربعمائة وثلاثين ألفاً وأربعمائة وتسعة وثلاثين ديناراً»[٢] .

وراتب المحتسب في كل شهر كان يتراوح ما بين مائة دينار إلى ثلاثين ديناراً. فقد كان وزير «المقتدر بالله» الحسين بن القاسم يجري على المحتسب «الدانيالي»[٣] ، محتسب بغداد مائة دينار في كل شهر[٤] . أما في القاهرة فقد ذكر المقريزي أن راتب المحتسب كان «ثلاثين دنياراً في كل شهر»[٥] .

فعلى هذا يكون عدد المحتسبين وأعوانهم في جميع البلاد ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة .

---

(١) انظر ابن مسكوية : تجارب الأمم ٢٠٩/١، وابن كثير: البداية والنهاية ١٦٩/١١ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٧٠/٦ .

(٣) لم أظفر له بترجمة فيما اطلعت عليه من كتب التاريخ والسير والتراجم .

(٤) انظر ابن مسكوية : تجارب الأمم ٢١٧/١ .

(٥) المقريزي : الخطط المقريزية ٤٦٤/١ .

٣- متابعة المحتسبين :

المحتسب -كغيره من الناس- قد يحدث منه خلل أو تقصير في عمله، لذا نجد أن بعض ولاة الأمر كان يهتم بمراقبة المحتسب -كغيره من مسؤولي الدولة وموظفيها- ومتابعته في القيام بما وكل إليه من أمور ومهام . **ومن الأمثلة على ذلك :**

١- أمر المعتضد بإحضار المحتسب والإنكار عليه :

بلغ الخليفة المعتضد أن قطاناً قال في السوق : ليس للمسلمين ناظر في أمورهم، فغضب وأمر بإحضاره وأخذ بيده حربة. فلما أدخل عليه قال له بصياح شديد : أنت القطان الذي قلت أمس ما قلت؟

فغشي على القطان، فأمر به فعزل ناحية. فلما سكن جاءوه به، فقال : ويلك، مثلك يقول ليس للمسلمين ناظر في أمورهم، فأين أنا؟ وأي شغل شغلي؟

قال : يا أمير المؤمنين، أنا رجل سوقي، لا أعرف غير الغزل والقطن ومخاطبة النساء والعامة، وإنما اجتاز بنا رجل بايعنا شيئاً كان معه، فوجدنا ميزانه ناقصاً، فقلت هذا الكلام، وعنيت به المحتسب لا غيره.

فأمر المعتضد بأن يحضر المحتسب، ويبالغ في الإنكار عليه لم غفل عن إنكار مثل هذا، وأمر كذلك أن يقوم المحتسب بضبط عيار موازين الطوافين وأهل الأسواق[(١)] .

٢- معاتبة الوزير علي بن عيسى لمحتسب بغداد :

بلغ الوزير علي بن عيسى أن محتسب بغداد كان يكثر الجلوس في داره فكتب له توقيعاً جاء فيه:«الحسبة لا تحتمل الحجبة، فَطُفْ بالأسواق تُدرُّ لك الأرزاق، وإن لزمت دارك صار الإصر كلّه عليك والسلام»[(٢)] .

وهكذا ساند عدد من ولاة الأمر الدعوة، بتعيينهم المحتسبين الأكفاء، وأطلقوا أيديهم للتصرف في عدد من أمور المجتمع الإسلامي وقضاياه .

---

(١) انظر التنوخي : نشوار المحاضرة ١/ ١٧٥، وابن الجوزي : المنتظم ٥/ ١٢٩.

(٢) ابن بسام : محمد بن أحمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة صـ١٥ . (ط. بدون، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، تحقيق د. حسام الدين السامرائي).

الباب الرابع

العوائق في تأثير تلك الوسائل

والأساليب

الباب الرابع

«العوائق في تأثير تلك الوسائل والأساليب»

تمهيد :

الدعوة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان مُعرَّضةٌ لأن تواجهها عدد من العوائق والعقبات التي تؤثر في سيرها وانتشارها .

وفي العصر العباسي الثاني واجهت الدعوة الإسلامية عدد من تلك العوائق والعقبات فوقفت في طريقها ، مما أثّر على قوّة سيرها ، وسرعة انتشارها ، وإقبال الناس عليها .

وفي هذا الباب سأتطرق بعون الله تعالى إلى تلك العوائق والعقبات من خلال الفصول التالية :

الفصل الأول : التعصب المذهبي .

الفصل الثاني : وجود فرق ومذاهب منحرفة .

الفصل الثالث : كثرة المنكرات وانتشارها .

الفصل الرابع : ضعف الخلافة وقلّة اهتمامها بأمور الدين .

الفصل الأول

التعصب المذهبي

الفصل الأول

«التعصب المذهبي»

تمهيد :-

التعصب المذهبي عائق من العوائق التي واجهت الدعوة في العصر العباسي الثاني، وقبل أن أسترسل في الحديث عن هذا العائق أحب أن أتطرق إلى أمرين أرى من وجهة نظري المتواضعة أهمية الحديث عنهما، لقوة ارتباطهما وصلتهما بهذا الموضوع وهما :

الأمر الأول : ما حكم تقليد عالم بعينه، والتعصب له، وعدم مخالفته، والاقتداء به في كل أفعاله وأقواله، حتى ولو خالفت ما ثبت في الكتاب والسنة ؟

الأمر الثاني : متى ظهر هذا التعصب المذهبي الممقوت بين المسلمين ؟

أما بالنسبة للأمر الأول :

فلا يجوز تقليد عالم بعينه، والتعصب له، وعدم مخالفته، والاقتداء به في كل أفعاله وأقواله، بل إذا خالف قوله أو فعله ما ثبت في الكتاب والسنة فيترك ولا يُلتفت إليه.

وقد نهى عدد من الأئمة رحمهم الله تعالى عن تقليدهم والتعصب لآرائم مع أنهم يرونها صواباً، فكيف بمن ثبت أن رأيه مجانب للصواب فهو من باب أولى أن يترك وينهى عن تقليده .

فهذا الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله كان يقول :«إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي»[(١)] .

---

(١) صالح بن محمد الفلاني : إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار صـ٦٢، (ط. الأولى، نشر إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٥٤هـ، تحقيق محمد منير الدمشقي).

وكان يقول لتلميذه أبي يوسف :«ويحك يا يعقوب، لا تكتب كل ما تسمع منيٍّ، فإنِّي قد أرى الرأي اليوم، وأتركه غداً، وأرى الرأى غداً، وأتركه بعد غدٍ»[١].

وهذا الإمام مالك بن أنس رحمه الله يقول :

«إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»[٢].

وهذا الإمام الشافعي رحمه الله كان يقول :

«إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا قولي»[٣].

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كان يقول :

«لا تقلدني ولا تقلد مالكاً، ولا الثوري، ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا، من قلة فقه الرجل أن يقلِّد دينه الرجال»[٤].

---

(١) الغطفاني: يحيى بن معين، التاريخ ٦٠٧/٢ (ط. الأولى، نشر جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩هـ، دراسة وتحقيق د. أحمد محمد يوسف).

(٢) ابن عبد البر القرطبي : جامع بيان العلم وفضله ٧٧٥/١.

(٣) النووي : يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب ١٠٤/١ . (ط. بدون، طبع مطبعة العاصمة، القاهرة، نشر زكريا علي يوسف).

(٤) ابن القيم : إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٨٢/٢ (ط. بدون، نشر المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) وروى هذا الأثر بنحوه أبو داود السجستاني في مسائل الإمام أحمد صـ٢٧٧ (ط. بدون، نشر دار المعرفة، بيروت) وقول الإمام أحمد هذا محمول على من يستطيع عدم التقليد لعلمه وقدرته على معرفة حكم الله ورسوله ﷺ لأن السائل له كان هو الإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن أما العامي فيجوز له التقليد دون التعصب لرأى أحد معين قال شيخ الإسلام :«وتقليد العاجز عن الاستدلال للعالم يجوز عند الجمهور» (ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢٦٢/١٩).

هذا ما يتعلق بالأمر الأول أما بالنسبة للأمر الثاني:

وهو متى ظهر هذا التقليد والتعصب للأئمة؟ ظهر هذا الأمر بين عدد من المسلمين بعد انقضاء القرون المفضلة. قال الإمام ابن حزم رحمه الله : «وليعلم من قرأ كتابنا أن هذه البدعة العظيمة - نعني التقليد - إنما حدثت في الناس وابتدئ بها بعد الأربعين ومائة من تاريخ الهجرة، وبعد أزيد من مائة عام وثلاثين عاماً بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وأنه لم يكن قط في الإسلام قبل الوقت الذي ذكرنا مسلم واحد فصاعداً على هذه البدعة، ولا وجد فيهم رجل يقلد عالماً بعينه، فيتبع أقواله في الفتيا، فيأخذ بها ولا يخالف شيئاً منها. ثم ابتدأت هذه البدعة من حين ذكرنا في العصر الرابع في القرن المذموم، ثم لم تزل تزيد حتى عمت بعد المائتين من الهجرة عموماً طبق الأرض، إلا من عصم الله عز وجل، وتمسك بالأمر الأول الذي كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين بلا خلاف من أحد منهم»[(١)].

ووافقه على هذا الرأي الإمام ابن القيم حيث قال رحمه الله: «... اتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول مَنْ سواه، بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله. هذا والله هو الذي أجمعت الأمة على أنّه محرّم في دين الله، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة»[(٢)].

وذكر الإمام ابن القيم كلاماً نفيساً وصف فيه حال الأمة وقد تفشى هذا التعصب الممقوت بين عدد من أفرادها، بعد انقضاء القرون المفضلة، حيث قال رحمه الله :

«... ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً وكلٌ إلى ربهم راجعون، جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي

---

(١) ابن حزم : علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، المجلد الثاني ١٤٦/٦ (ط. الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ).

(٢) ابن القيم : إعلام الموقعين ٢١٧/٢ .

بها يدينون، ورؤوس أموالهم التي بها يتجرون، وآخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون .. ثم قال رحمه الله :

« .. وكيف يكون من ورثة الرسول ﷺ من يجهد ويكدح في ردِّ ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه، ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر بتضييعه؟ تالله إنها فتنة عمّت فأعمت، ورمت القلوب فأصمت[١]، ربا عليها الصغير، وهرم فيها الكبير، واتخذ لأجلها القرآن مهجوراً، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً، ولما عمت بها البلية، وعظمت بسببها الرزية، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها، ولا يعدُّن العلم إلا إياها، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون، ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل[٢]، ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد، وقالوا لإخوانهم : إنا نخاف أن يُبدِّل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد .. »[٣].

فالتعصب المذهبي إذاً داء خطير، وشر مستطير على الإسلام وأهله. وفي هذا الفصل سأتحدث بعون الله وتوفيقه عن هذا التعصب المذموم من خلال مبحثين هما :

المبحث الأول : مظاهر التعصب المذهبي .

المبحث الثاني : أهم آثار التعصب المذهبي السيئة .

---

(١) رمت القلوب فأصْمَت : أي قتلتها سريعاً. يقال : أصْمَيت الصيدَ إذا رَمَيته رمْيةً قتلتْه وأسرعت في إزهاق روحه، وأنت تراه. (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «صما» ٤٦٩/١٤).

(٢) الغوائل : هي الدواهي وكل ما أهلك الإنسان فهو غول. (انظر المرجع السابق : مادة «غول» ٥٠٧/١١).

(٣) ابن القيم : إعلام الموقعين ١/ ٧-٨ .

المبحث الأول

«مظاهر التعصب المذهبي»

للتعصب المذهبي في هذا العصر عدة مظاهر من أهمها :

أ - تخطئة المخالف في الرأي واحتقار رأيه .

ب - التقليد .

أ - تخطئة المخالف في الرأي واحتقار رأيه :-

من مظاهر التعصب المذهبي في هذا العصر : تخطئة المخالف في الرأي واحتقار رأيه، دون الالتفات إلى ما يملكه هذا المخالف من أدلة وبراهين التي تؤيد قوله وتناصره.

ومن الأمثلة على ذلك :

١- تخطئة بعض فقهاء الأندلس لرأي الإمام الخشني في وقوع النسخ في الكتاب والسنة :

رحل الإمام محمد بن عبد السلام الخشني[(١)] الأندلسي في طلب العلم فالتقى بعدد من علماء المشرق، وفي عودته إلى بلاده حمل معه عدداً من كتب أهل العلم كان منها كتاب «الناسخ المنسوخ» لأبي عبيد[(٢)] -ولم يكن دخلها قبل ذلك- وأخذ الخشني يرويه للناس في مجالسه. فأنكر عليه بعض فقهاء الأندلس هذا الأمر، بل وصل بهم الحال إلى الإكثار على السلطان في شأنه حتى أمر صاحب السوق محمد بن الحارث بإحضاره والوقوف على ما ينسب إليه ومعرفة ما عنده .

---

(١) هو محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني الأندلسي أبو عبد الله كانت له رحلة إلى المشرق وأقام خمساً وعشرين سنة متجولاً في طلب الحديث مات بالأندلس سنة ٢٨٦هـ . (انظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ٢/١٠٤، والحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ١/١١٧ (ط. بدون، نشر داري الكتاب المصري واللبناني، القاهرة وبيروت، تحقيق إبراهيم الأبياري).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله صنف التصانيف في كثير من العلوم ، مات رحمه الله سنة ٢٢٤هـ (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٠).

فلما مثل الخشني بين يدي ابن الحارث خشن في سؤاله وقال له : إيه يا عدو الله وعدّو نفسه ! أنت القائل إن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ؟

فقال الخشني : إن الله تعالى يقول في محكم كتابه : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[١][٢] .

وفي رواية أنه نهره وقال له : أنت تزعم أن في الحديث ناسخاً ومنسوخاً ؟

فقال له : هو في القرآن فضلاً عن الحديث .

قال : وأين هو ؟ قال : في قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[٣] نسخه قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٤] وهل كان أحد يقدر أن يتقى الله حق تقاته ؟ ومصداق ذلك في قول الله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[٥] يريد بخير منها لكم في نقلها من التثقيل إلى التخفيف .

فلم يصغ إليه ولا فهم عنه، وعجل عليه، فأمر بسجنه[٦] .

فلما علم الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي بما جرى للخشني من ابن الحارث أمر بتعنيفه، وإطلاق الخشني من سجنه ، والاعتذار إليه، لما نيل منه. كما أمره بالجلوس إلى الناس، ونشر علمه[٧] .

---

(١) و (٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٠٦ .

(٢) انظر ابن حيان القرطبي : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، صـ ٢٥٠ - ٢٥١ . (ط. بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق : د.محمود علي مكي).

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٠٢ .

(٤) سورة التغابن : جزء من الآية ١٦ .

(٦) المرجع السابق : صـ٢٥٤ .

(٧) انظر المرجع السابق : صـ٢٥٢ .

ففي هذا المثال يظهر لنا تخطئة أولئك الفقهاء لغيرهم، وتعصبهم لرأيهم، وهو القول بعدم وجود النسخ في القرآن والسنة، مما جعلهم يكثرون من الوشاية في الإمام الخشني بغية إيذائه وإجباره على الرجوع عن هذا الرأي الذي لم يعرفوه، والقول الذي لم يألفوه .

٢- تخطئة بعض الحنابلة لرأي الإمام الطبري في كون الإمام أحمد محدثاً ولم يكن فقيهاً :

صنف الإمام محمد بن جرير الطبري كتاباً في «اختلاف الفقهاء» ، ولم يذكر فيه الإمام أحمد بن حنبل. فلما سئل عن سبب ذلك قال : لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً .

فاشتد ذلك على بعض الحنابلة -وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد-، فشغبوا عليه العامة[١] .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل منعوا الناس من الدخول إليه والإفادة من علمه .

قال الحسين بن علي التميمي[٢] :«لما رجعت من بغداد إلى نيسابور سألني محمد بن إسحاق بن خزيمة فقال لي : ممن سمعت ببغداد ؟ فذكرت له جماعة ممن سمعت منهم.

فقال : هل سمعت من محمد بن جرير شيئاً؟

فقلت له : لا إنه ببغداد لا يدخل عليه لأجل الحنابلة، وكانت تمنع منه .

فقال : لو سمعت منه لكان خيراً لك من جميع من سمعت منه سواه»[٣] .

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/ ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) هو الإمام الحافظ الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي النيسابوري، قال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة حجة. توفي رحمه الله سنة ٣٧٥هـ وقد عاش نيفاً وثمانين سنة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٧).

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢/ ١٦٤.

وقال الإمام ابن خزيمة أيضاً حينما قرأ تفسير الإمام الطبري :

«قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة»[١].

ثم ازداد الأمر سوءاً فرمي الإمام الطبري بعدد من التهم والافتراءات حيث نسب إليه رحمه الله الرفض والإلحاد.

يقول الحافظ ابن كثير :«ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهاراً ونسبوه إلى الرفض. ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله. بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد ابن داود الفقيه الظاهري[٢]، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض.

ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه»[٣].

ففي هذا المثال يظهر لنا عدم احترام رأي المخالف والجزم بتخطئته. وهذا بلا شك مظهر من مظاهر التعصب المذهبي، فإن تلك الفئة المتعصبة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله غضبت أشد الغضب من قول الإمام الطبري ورأيه فنفرت الناس منه

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعداه إلى اتهامه ورميه بالعظائم في حياته وبعد مماته رحمه الله .

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٦٤/٢ .

(٢) هو محمد بن داود بن علي الظاهري العلامة البارع، ذو الفنون، تصدر للفتيا بعد والده. مات سنة ٢٩٧هـ (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠٩/١٣).

وقال الإمام الذهبي في المرجع السابق : ٢٧٧/١٤ : «وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبي داود، وكان كل منهما لا ينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن أبي داود، فكثروا وشغبوا على ابن جرير، وناله أذى ، ولزم بيته، نعوذ بالله من الهوى».

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ١٤٦/١١ - ١٤٧ . وانظر ابن مسكويه : تجارب الأمم ٨٤/١ .

ب - التقليد[١]:

ومن مظاهر التعصب المذهبي في هذا العصر أيضاً التقليد والمحافظة على آراء السابقين، وإهمال آراء من سواهم حتى ولو كانت توافق ما جاء به الشرع وقرره .

ومن الأمثلة على ذلك :

١- تقليد بعض فقهاء الأندلس لآراء من سبقهم وتشنيعهم على من يترك ذلك ويعدل عنه :

أ - تشنيعهم على الإمام بقي بن مخلد لتركه التقليد وإفتائه بالأثر :

رحل الإمام بقي بن مخلد الأندلسي رحمه الله إلى المشرق رحلة طويلة لطلب العلم، جمع خلالها علوماً واسعة، وروايات عالية، وأدخل معه إلى الأندلس عدداً من كتب الاختلاف، وغرائب الحديث -التي لم تكن معروفة في الأندلس- من أشهرها مصنف الإمام ابن أبي شيبة[٢]، وكتاب الفقه للإمام الشافعي .

فأغاظ ذلك بعض فقهاء الأندلس أصحاب الرأي والتقليد. حيث كان يغلب عليهم تقليد الإمام مالك بن أنس وأصحابه .

فبدعوه، ووضعوا فيه القول القبيح، وأغروا به السلطان وهو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي، داعين إلى سفك دمه، والتقرب إلى الله برفع شبهته .

---

(١) يقصد بالتقليد هنا : التقليد الأعمى الذي لا يستند إلى دليل شرعي.
وقد عرفه أحد العلماء بقوله : التقليد : معناه في الشرع الرجوع إلى قولٍ لا حجة لقائله عليه، وذلك ممنوع منه في الشريعة، والاتباع : ما ثبت عليه حجة . (انظر ابن القيم : إعلام الموقعين ١٧٨/٢).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر العبسي المعروف بابن أبي شيبة ، قال أبو عبيد: «انتهى علم الحديث إلى أربعة ، أبي بكر بن أبي شيبة وهو أسردهم له، وابن معين وهو أجمعهم له، وابن المديني وهو أعلمهم به، وأحمد بن حنبل وهو أفقههم فيه» توفي رحمه الله سنة ٢٣٥هـ. (انظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٦٦/١٠، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٨٥/٢). ومن صور استنكار بعض فقهاء الأندلس لهذا المصنف قول أحدهم : أحب أن يكون في تابوتي خنزير، ولا يكون فيه مصنَّف ابن أبي شيبة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٣).

فاشتد خوف الإمام بقي رحمه الله على نفسه، فاستتر وكاد أن يفر من الأندلس إلا أن الله عز وجل هداه إلى الذهاب إلى الوزير هاشم بن عبد العزيز، فطلب منه التدخل في شأنه، وألا يغتر الأمير بما قيل عنه، بل عليه أن يسمع حجته.

فأمر الأمير بتأمين الإمام بقي وإحضاره إلى القصر، ومناظرة خصومه بين يديه. فلما تناظروا أدلى الإمام بقي بحجته، فاستبان للأمير علو منزلته، وغزارة علمه، فدفعهم عنه، ونوه بمكانته .

ثم أمره بنشر علمه، فغشيه الناس، وحملوا عنه، وانتشر الحديث، فأصبحت الأندلس بفضل الله بعد ذلك دار حديث بعد أن كان الغالب عليها حفظ رأي الإمام مالك وأصحابه[١].

وجاء في سير أعلام النبلاء أن الأمير تصفح مصنف ابن أبي شيبة كله جزءاً جزءاً، حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن الكتب:

هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا.

ثم قال لبقي : انشر علمك، وارو ما عندك، ونهاهم أن يتعرضوا له[٢].

وجاء فيه أيضاً «وكان بقي أول من كثَّر الحديث بالأندلس ونشره، وهاجم به شيوخ الأندلس، فثاروا عليه ، لأنَّهم كان علمهم بالمسائل ومذهب مالك ، وكان بقي يفتي بالأثر، فشذ عنهم شذوذاً عظيماً، فعقدوا عليه الشهادات، وبدعوه، ونسبوا إليه الزندقة، وأشياء نزهه الله منها. وكان بقي يقول: لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا يقلع إلا

---

(١) انظر بن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس صـ٩١-٩٢، وابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس صـ٢٤٨-٢٤٩ و صـ ٢٦٢-٢٦٤ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٨٨/١٣.

بخروج الدجال»[١].

ب- تشنيعهم على قاسم البياني[٢] لتركه التقليد وميله إلى الأثر :

رحل الإمام قاسم بن محمد البياني رحمه الله إلى المشرق والتقى بعدد من علمائه، إلا أنه لازم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وإسماعيل بن يحيى المزني، وهما من أبرز علماء الشافعية وفقهائها، فتأثر بهما، إلا أنه مع ذلك كان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد.

فلما عاد إلى الأندلس، بدأ ينشر علمه عن طريق التعليم والتأليف. فاصطدم بعقلية بعض فقهاء المالكية المتمسكة بالتقليد والحفاظ على آراء من سبقهم دون الالتفات إلى حججهم وأدلتهم. فشنعوا به، وبما يذهب إليه من ترك التقليد والتمسك بالآثار. إلا أن الله عز وجل حفظه فلم يتعرض له بسوء، بل إن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي أوكل إليه ولاية وثائقه الخاصة به طول أيامه[٣].

ففي هذا المثال والذي قبله تبين أن من مظاهر التعصب المذهبي الحرص على تقليد السابقين، والمحافظة على أقوالهم وآرائهم، حتى إن أولئك الفقهاء أعلنوها صريحة في وجه كل من يخالف وجهتهم، ويترك طريقتهم، بأنه لا مكان له -ولا لما ذهب إليه- بينهم، وحاولوا بكل ما يستطيعون التخلص من ذلك فلجأوا إلى تشويه السمعة، وقلب الحقائق، بل وحتى إلى الاتهام بأبشع التهم وأعظمها .

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٠-٢٩١ .

وقوله «لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا يقلع إلا بخروج الدجال» هذا على سبيل المبالغة لا القطع والجزم لأن ذلك من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل .

ولعل الذي دعاه إلى القول بهذا رؤيته لكثرة من تأثر به وحمل عنه حتى قال الإمام الذهبي في صـ٢٨٦ من الجزء نفسه :«وأدخل جزيرة الأندلس علماً جماً، وبه وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث».

(٢) هو الإمام قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار البياني الفقيه المحدث. توفي رحمه الله سنة ٢٧٨هـ وقيل غير ذلك . (انظر الحميدي جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ٢/ ٥٢٤ .

(٣) انظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ص٣٥٥- ٣٥٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٨-٣٢٩، والمقري نفح الطيب ٢/ ٥٠-٥١، ومحمد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ص١٠٠ .

٢- تقليد أبي العباس بن البياني[١] حتى إنه حرص ألا يُحدِّثَ إلا بما يوافق مذهبه:

جاء أبو العباس بن البياني إلى المحدث مالك القفصي[٢]

فقال له : حدثني، ولا تحدثني إلا بما يوافق مذهبي .

فعطف مالك القفصي على الناس فقال لهم : هذا رجل لا يحب أن يكون عالماً[٣] .

فَحِرْص أبي العباس على تقليد آراء السابقين له، وتمسكه بذلك جعله يطلب من هذا المحدِّث ألاّ يحدثه إلاّ بما يوافق مذهبه ويؤيده .

٣- تقليد إسحاق بن نعمان[٤] للإمام مالك على الرغم من سماعه حديثاً يخالف مذهبه:

ذكر الخشني في طبقات علماء افريقية عن إسحاق بن نعمان أنه جمعه الطريق بالحجاز برجل بغدادي فتناظرا .

فقال البغدادي: روى عن النبي ﷺ أنه قال : كذا وكذا ...

فقال له ابن نعمان : فيما ذكر مالك لا يرى ذلك .

فقال له البغدادي: شاهت وجوهكم يا أهل المغرب تعارضون قول النبي ﷺ، بقول مالك[٥] .

---

(١) هو أبو العباس عبد الله بن أحمد البياني وقيل الأبياني من علماء المالكية بافريقية، تفقه على جماعة من أصحاب الإمام سحنون بن سعيد المالكي. توفي رحمه الله سنة ٣٥٢هـ، وله من العمر نحو مائة عام . (انظر الشيرازي: طبقات الفقهاء صـ١٦٠، وابن فرحون : الديباج المذهب ١/٤٢٥) .

(٢) هو مالك بن عيسى بن نصر القفصي كانت له رحلة طويلة في طلب الحديث دامت عشرين سنة توفي رحمه الله سنة ٣٠٥هـ . (انظر القاضي عياض : ترتيب المدارك : ٥/١٢٤ «طبعة وزارة الأوقاف المغربية»، ومحمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/٨٠) .

(٣) الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٢٨ .

(٤) هو أبو إبراهيم إسحاق بن نعمان سمع بالقيروان من الإمام يحيى بن عمر وغيره ورحل إلى المشرق ولقي به الكبار وسمع منهم ولم أظفر له بتاريخ وفاة . (انظر المرجع السابق : صـ١٧٩).

(٥) المرجع السابق : صـ١٧٩-١٨٠ .

المبحث الثاني

«أهم آثار التعصب المذهبي السيئة»

ظهور التعصب المذهبي وانتشاره بين عدد من المسلمين في هذا العصر، ترك عدداً من الآثار السيئة التي انعكست على الفرد والمجتمع المسلم، في عدد من نواحي الحياة ومجالاتها، كالفكرية والاجتماعية. وهذا الانعكاس بالطبع قد يؤدي إلى التأثير على سير الدعوة، ويحد من انتشارها، وإقبال الناس عليها .

ومن أهم تلك الآثار السيئة :

١- اللجوء إلى تأويل الآيات أو القول بنسخها متى ما خالفت المذهب :

قال أبو الحسن الكرخي[(١)] أحد مشاهير علماء الأحناف وفقهائهم في زمانه :«الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ، أو على الترجيح، والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق»[(٢)]

لاشك أن هذا القول وليد للتعصب المذهبي وسيئة من سيئاته، وإلا كيف يجعل المذهب هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ وغيره -وإن كان في القرآن الكريم- يلجأ إلى تأويله، أو القول بنسخه. كيف يقال هذا القول والله عز وجل يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(٣)].

---

(١) هو أبو الحسن عبيد الله بن دلال ، البغدادي الكرخي قال عنه الإمام الذهبي «الشيخ الإمام الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية انتهت إليه رئاسة المذهب وانتشرت تلامذته في البلاد، وكان من العلماء العباد، ذا تهجد، وصبر على الفقر والحاجة، وزهدٍ تام». توفي رحمه الله سنة ٣٤٠هـ (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٢٦/١٥) .

(٢) أبو الحسن الكرخي : رسالة الإمام أبي الحسن الكرخي في الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية صـ١١٦ وهي مطبوعة مع كتاب تأسيس النظر للإمام عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي (ط. بدون، نشر زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، القاهرة).

(٣) سورة النساء : جزء من الآية ٥٩ .

إن هذا القائل، عفا الله عنه ، لو عمل بما قاله إمام هذا المذهب رحمه الله لما قال بهذا القول وتمسك به.

إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله كان يقول : «إذا صح الحديث فهو مذهبي»[(١)]. هذا قوله في الحديث الشريف، فكيف إذا كان الحكم في القرآن الكريم ؟!

وكان يقول أيضاً رحمه الله : «إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى، وخبر رسول الله ﷺ فاتركوا قولي»[(٢)].

٢- اللجوء إلى وضع أحاديث تؤيد مذهب الواضع وتناصره :

ومن آثار هذا التعصب السيئة، جرأة البعض على الكذب على رسول الله ﷺ، حيث لجأوا إلى وضع أحاديث تؤيد ما يميلون إليه من المذاهب، وتنتقص غيرها وتذمها.

وهذه بعض النماذج والأمثلة على ذلك :

أ - وضع حديث في الترهيب من رفع اليدين في الصلاة :

وضع مأمون بن أحمد الهروي[(٣)] حديثاً ينهى ويرهب من رفع اليدين في الصلاة مؤيداً بذلك ما ذهب إليه بعض الفقهاء . فقد روى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً

---

(١) محمد أمين بن عابدين : رد المحتار على الدر المختار (المعروف بحاشية ابن عابدين ٦٧/١) (ط. الثانية، نشر مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٦هـ).

(٢) صالح بن محمد الفلاني : إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار صـ٦٢ .

(٣) هو مأمون بن أحمد السلمي الهروي، روى عن هشام بن عمار. قال الحافظ ابن حبان : دجال، سألته متى دخلت الشام ؟ قال سنة خمسين ومائتين.

قلت : فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين .

فقال : هذا هشام بن عمار آخر. وقال عنه الإمام الذهبي : أتى بطامات وفضائح، ولم أظفر له بتاريخ وفاة (انظر الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٢٩/٣).

«من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له»[١].

ب- وضع حديث في فضل الإمام أبي حنيفة وذم الإمام الشافعي :

ووضع مأمون بن أحمد الهروي أيضاً حديثاً في الثناء على الإمام أبي حنيفة وبيان فضله، وذم الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى، حيث روى بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً : «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمتي هو سراج أمتي»[٢].

جـ - وضع حديث بأن الإيمان قول باللسان وأنه لا يزيد ولا ينقص :

وضع أحمد بن عبد الله الجويباري[٣] حديثاً يؤيد ما تذهب إليه الكرامية -أتباع محمد

---

(١) أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» ٩٧/٢ (ط. بدون، نشر المكتبة السلفية، المدينة النبوية، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان) والعلامة الزيلعي: عبد الله بن يوسف، في نصب الراية لأحاديث الهداية ٤٠٥/١ وقال : موضوع . (ط. الأولى، مطبوعات المجلس العلمي، الهند ١٣٥٧هـ) وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤٠/٢-٤١ «موضوع، ويظهر لي من الأحاديث التي افتراها أنه حنفي المذهب، متعصب هالك، فإن الأحاديث التي أوردها في ترجمته كلها تدور على الانتصار للإمام أبي حنيفة، والطعن في الإمام الشافعي، فمنها هذا الحديث فهو طعن صريح في المذهب الشافعي الذي يقول بمشروعية رفع اليدين عند الركوع والرفع منه، وانتصار مكشوف لمذهب الحنفية القائل بكراهة ذلك» .

(٢) أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ٤٨/٢ وقال : حديث موضوع لعن الله واضعه مأمون الذي ليس بمأمون .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٠٩/٥ عن أبي عبد الله الحاكم أن الذي وضعه هو : محمد بن سعيد بن محمد المروزي المعروف بالبورقي المتوفى سنة ٣١٨هـ، حيث قال : «هذا البورقي قد وضع من المناكير على الثقات ما لا يحصى، وأفحشها روايته عن بعض مشايخه عن الفضل بن موسى السناني، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ كما زعم أنه قال «سيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي» هكذا حدث به في بلاد خراسان، ثم حدث به بالعراق بإسناده وزاد فيه أنه قال :«وسيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس فتنته على أمتي أضر من فتنة إبليس». واختلاف اللفظين قد يدل على أن كلا الاثنين قد قاما بهذا الوضع مع عدم علم كل منهما بالآخر .

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن خالد الجويباري ويقال الجوباري من أهل هراة سمع من محمد بن كرام السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥هـ، وحدث عنه ابن كرام.

وقال الحافظ ابن عدي : كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده» (انظر الذهبي : ميزان الاعتدال ١٠٦/١، وابن كثير : البداية والنهاية : ٢٠/١١).

ابن كرام السجستاني- من أن الإيمان قول باللسان فقط[١] حيث روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً «الإيمان قول، والعمل شرائعه، لا يزيد ولا ينقص»[٢]

هذه بعض الأمثلة على لجوء بعض المتعصبين لمذاهبهم إلى وضع أحاديث توافق مذاهبهم وتناصرها. وانتشار مثل هذه الأحاديث بين المسلمين، لاشك أن ضررها بالغ، وخطرها عظيم. ولكن نحمد الله عز وجل الذي قيض علماء الأمة لخدمة دينه، والذب عن سنة نبيه ﷺ فكشف الله بهم كذب الكذابين، وتعصب المتعصبين .

٣- نشر الخلاف وإثارة الفتن بين المسلمين :

ومن آثار التعصب المذهبي السيئة، انتشار الخلاف والفرقة، وإثارة الفتن وإذكاء نارها بين المسلمين.

ومن الأمثلة[٣] على ذلك :

أ - حدوث فتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد :

لما عظم أمر الحنابلة ببغداد حتى أصبحوا يغيرون ما استطاعوا تغييره من منكرات بأيديهم، أمر الخليفة الراضي بالله في سنة ٣٢٣هـ صاحب الشرطة أن ينادي في جانبي بغداد: أن لا يجتمع اثنان من الحنابلة -أصحاب أبي محمد البربهاري[٤]، ولا يناظرون في مذهبهم، ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح

---

(١) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٧/ ١٤٠، ١٩٥ ، وقد تحدث رحمه الله عن مذهب هؤلاء الكرامية وأنهم هم أول من قال بهذا القول .

(٢) قال الحافظ بن حبان : هذا من موضوعات أحمد الجويباري، وهو دجال من الدجاجلة، كذاب . (ابن حبان : المجروحين، ١/ ١٤٢) (ط. الثانية، دار الوعي، حلب، ١٤٠٢هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد .

(٣) ومن أمثلة هذا الأثر ما حدث للإمام الطبري رحمه الله مع بعض الحنابلة والعامة حينما قال إن الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله كان محدثاً ولم يكن فقيهاً .

(٤) تقدمت ترجمته في صـ ٢١٠.

والعشـاءين.

فأغضب هذا الأمر الحنابلة، فاستعانوا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد، وكانوا إذا مر بهم شافعي[١] المذهب أغروا به العميان، فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت .

فأصدر الراضي بالله أمراً آخر هدد فيه الحنابلة، بالضرب، والقتل، وإحراق المنازل، إن لم ينتهوا عن عملهم هذا[٢].

ب - حدوث فتنة بين المالكية والشافعية بمصر :

في سنة ٣٢٦هـ حدثت في المسجد الجامع العتيق بمصر فتنة بين المالكية والشافعية، وكان فيه خمس عشرة حلقة للمالكية، وللشافعية مثلها، وللحنفية ثلاث حلق.

حيث تنازعوا وتقاتلوا فيما بينهم، فلما زاد نزاعهم وقتالهم أرسل والي مصر «الإخشيد» من يفض ذلك النزاع ثم أمر بنزع حصرهم، ومساندهم، وأغلق الجامع، فكان لا يفتح إلا في أوقات الصلوات فقط .

ثم بعد مدة سمح للفقهاء بالتدريس في الجامع بعد شفاعات[٣].

---

(١) لم تذكر الرواية سبب غضب الحنابلة على الشافعية، ولكن يظهر لي والله أعلم بالصواب أن سببه اعتقادهم بأنهم كانوا سبباً في صدور أمر الراضي الأول، بدليل أنه أمر أن لا يصلي بالناس إلا من يجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وهو ما يميل إليه الشافعية ويعملون به. قال أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي -صاحب المهذب في الفقه الشافعي- «فإن كان في صلاة -يجهر فيها جهر بها -أي بالبسملة- جهر بها كما يجهر بسائر الفاتحة» وقال النووي «مذهبنا استحباب الجهر بها» (انظر النووي : المجموع شرح المهذب ٣/ ٢٩٠، ٢٩٩).

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/٢٤٨ .

(٣) انظر ابن سعيد الأندلسي : المُغرِب في حُلى المَغرِب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر صـ١٧٣، (ط. بدون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر ١٩٥٣ تحقيق د. زكي حسن و د. شوقي ضيف و د. سيدة كاشف) .

٤- إثارة روح الحقد والحسد والعدواة والبغضاء بين المسلمين :

ومن آثار التعصب المذهبي السيئة انتشار الحقد، والحسد، والعدواة، والبغضاء، بين عدد من المسلمين حتى بلغ الأمر ببعضهم إيذاء المخالف بما يستطيعونه من إيذاء . ومن الأمثلة على ذلك :

أ - حدوث التشاحن والتباغض بين طائفتين من المسلمين لاختلافهم في مسألة الاستثناء في الإيمان :

اختلف الإمامان محمد بن سحنون، ومحمد بن عبدوس[(١)] في مسألة الاستثناء في الإيمان[(٢)]، وهي هل يجوز أن يقال أنا مؤمن ويقطع بذلك ؟ أو لابد من زيادة إن شاء الله؟

فكان ابن سحنون يرى الأول بينما ابن عبدوس كان يرى الثاني . فتعصب لكل واحد منهما طائفة من الناس، حتى عرفت طائفة ابن سحنون بـ «المحمدية» وطائفة ابن عبدوس بـ«العبدوسية» .

فشنع أصحاب ابن سحنون على أصحاب ابن عبدوس، حتى كانوا يسمونهم بـ «الشكوكية» لأنهم في نظرهم يشكون في إيمانهم .

---

(١) تقدمت ترجمتهما في صـ ٤١و صـ٢٢١ .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠ : «والناس في الاستثناء في الإيمان على ثلاثة أقوال : قول إنه يجب الاستثناء ومن لم يستثن كان مبتدعاً. وقول إن الاستثناء محظور، فإنه يقتضي الشك في الإيمان ، والقول الثالث أوسطها وأعدلها أنه يجوز الاستثناء باعتبار، وتركه باعتبار، فإذا كان مقصوده أني لا أعلم أني قائم بكل ما أوجب الله علي، وأنه يقبل أعمالي، ليس مقصوده الشك فيما في قلبه فهذا استثناؤه حسن وقصده ألا يزكي نفسه، وأن لا يقطع بأنه عمل عملاً كما أمر فقبل منه، والذنوب كثيرة، والنفاق مخوف على عامة الناس». وقال رحمه الله في ٢٥٣/٧ :«قال الميموني : سألت أحمد بن حنبل عن رأيه في : أنا مؤمن إن شاء الله؟

فقال : أقول : مؤمن إن شاء الله وأقول : مسلم ولا استثني، قال : قلت لأحمد: تفرق بين الإسلام والإيمان ؟ فقال لي : نعم، فقلت له : بأي شيء تحتج ؟ قال لي ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ سورة الحجرات : جزء من الآية ١٤، وذكر أشياء » .

واستمر هذا الاختلاف حتى أدى إلى التشاحن والتباغض، بل إن أحد أفراد الطائفة «المحمدية» ضرب على محمد بن عبدوس باب داره فقال له : ما مذهبك في الإيمان ؟

فقال ابن عبدوس : أنا مؤمن .

فقال الرجل : عند الله ؟

فقال ابن عبدوس : قلت لك أنا مؤمن. فأما عند الله فلا أقطع لنفسي بذلك، لا أدري ما يختم لي .

فبصق الرجل في وجه محمد بن عبدوس، فعمي الرجل من وقته وذهب بصره[(١)].

هكذا أثار هذا التعصب الذميم روح العدواة والبغضاء بين عدد من المسلمين حتى وصل الأمر بهذا الرجل أن ينال من ابن عبدوس ويؤذيه ببصقه في وجهه دون جرم ارتكبه، أو ذنب اقترفه[(٢)].

ب- حسد وعداوة جماعة من فقهاء قرطبة للإمام بقي بن مخلد لمخالفته لهم في مذهبهم:

جاء في البيان المغرب : «وفي صدر دولته - أي دولة الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي - سُعي ببقي بن مخلد إلى الأمير محمد، وذلك أنه لما قدم بقي بن مخلد من المشرق عن رحلته الطويلة بما جمع من العلوم الواسعة، والروايات العالية، والاختلافات الفقهية، أغاظ ذلك فقهاء قرطبة أصحاب الرأي والتقليد، الزاهدين في الحديث، الفارين عن علوم

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ٤٦١/١، والقاضي عياض : ترتيب المدارك ١٢٣/٣، والدباغ : معالم الإيمان ١٣٩/٢ .

(٢) لعل فقد هذا الرجل لبصره بعد بصقه في وجه ابن عبدوس كان نتيجة دعاء ابن عبدوس عليه، واستجابة الله لدعوته. وبخاصة أن ابن عبدوس رحمه الله كما ذكر بعض العلماء أنه كان مستجاب الدعوة، وأنه قد دعا على أحد بني الأغلب فعرفت فيه استجابة دعوته . (انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ١٨٣).

التحقيق، المقصرين عن التوسع في المعرفة، فحسدوه، ووضعوا فيه القول القبيح عند الأمير، حتى ألزموه البدعة»[١].

هكذا آثار التعصب روح الحسد والحقد والعدواة في نفوس أولئك الفقهاء، حتى رغبوا في التخلص من الإمام بقي رحمه الله، فأغروا به السلطان، وحكموا عليه بالابتداع في الدين بل «وتخطى كثير منهم برميه إلى الإلحاد والزندقة، وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادة، داعين إلى سفك دمه»[٢].

إلا أن الله عز وجل حفظه بحفظه «واستبان للأمير محمد حسدهم إياه لتقصيرهم عن مداه. فدفعهم عنه، وتقدم إليه بنشر علمه، وأمر بإيصاله إليه في زمرة من الفقهاء، والرفع من منزلته، فاعتلى ذروة العلم، ولم يزل عظيم القدر عند الناس وعند الأمير محمد إلى أن مات رحمه الله »[٣].

٥- إشغال العلماء وصرفهم عن تعليم العلم ونشره لانشغالهم بالرد على المقلدين :

نظـراً إلى تلك الآثار السيئة للتقليد اهتم العلماء بالكتابة عنه والرد على أصحابه .

ومن الأمثلة على ذلك :

أ - صنف الإمام داود بن علي بن خلف الظاهري[٤]، كتاباً في «إبطال التقليد»[٥].

---

(١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب ١٠٩/٢ .

(٢) المرجع السابق : ١١٠/٢ .

(٣) المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما .

(٤) هو الإمام داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري، إمام أهل الظاهر.
قال الخطيب البغدادي : كان فقيهاً زاهداً وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه. توفي سنة ٢٧٠هـ .
(انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ٤٧/١١) .

(٥) ابن النديم : الفهرست صـ٣٠٥، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠٤/١٣ .

ب - وصنف أيضاً الإمام قاسم بن محمد البياني في الموضوع نفسه فألف كتاباً في «الرد على المقلدين»[١].

وهذا الأمر وهو قضية انشغال العلماء بالرد على المقلدين، وإن كان لا يخلو من فائدة علمية تعود بالنفع على العالم وغيره، إلا أنه لو صرف هذا الجهد، وهذا الوقت في تعليم العلم، وبذله للناس، لكان والله أعلم أفضل، وأكثر فائدة، وأعم نفعاً .

٦- حصر طلب العلم بما يوافق المذهب :

ومن آثار التعصب المذهبي السيئة أن البعض حصر طلبه للعلم بما يوافق مذهبه وزهد في غيره. ومن أمثلة ذلك ما حدث من أبي العباس بن البياني مع المحدث مالك القفصي رحمه الله .

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٢٩/١٣ ، والحميدي : جذوة المقتبس ٥٢٤/٢ .

الفصل الثاني

وجود فرق ومذاهب منحرفة

الفصل الثاني

«وجود فرق ومذاهب منحرفة»

تمهيد :

وجد في هذا العصر عدد من الفرق والمذاهب المنحرفة، وكانت كل واحدة منها تحرص كل الحرص على نشر أفكارها ومعتقداتها بين أكبر عدد ممكن من الناس، مستخدمة في ذلك ما تيسر لها من وسائل وأساليب، فاستطاعت كل واحدة منها أن تؤثر على جماعة من الناس، فاقتنعوا بآرائهم وأفكارهم، وأصبحوا ينافحون عنها، بل ويدعون غيرهم إلى اعتقادها والإيمان بها.

وفي هذا الفصل سأتحدث بعون الله تعالى عن تلك الفرق والمذاهب المنحرفة، ودورها في نشر أفكارها ومعتقداتها، وكيف أنها كانت تمثل عائقاً من أكبر العوائق التي أثرت في سير الدعوة الإسلامية في هذا العصر وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : الخوارج .

المبحث الثاني : الرافضة .

المبحث الثالث : المعتزلة .

المبحث الرابع : الصوفية .

المبحث الخامس: الزنج .

المبحث الأول

«الخـــــوارج»[١]

تمهيد :

من الفرق التي وجدت في هذا العصر فرقة الخوارج، ولما كانت هذه الفرقة قد افترقت على عدة فرق فإن هذا العصر لم يبرز فيه إلا فرقتان من تلك الفرق هما : الصفرية، والإباضية، بمختلف فرقهما .

وفي هذا المبحث سأتحدث إن شاء الله تعالى عن هذه الفرقة من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : دول الخوارج.

المطلب الثاني : ثورات الخوارج .

المطلب الثالث : أثر الخوارج على الدعوة في هذا العصر .

---

(١) تقدم التعريف بالخوارج وبأهم فرقها في هذا العصر في صـ٩ـ .

المطلب الأول

«دول الخـــوارج»

نشأة هذه الفرقة قبل عصر البحث، واستمر وجودها في هذا العصر، إلا أنهم كانوا مفرقين في وسط المملكة الإسلامية، يؤلفون جماعات صغيرة لها مذهبها الخاص، ولم تكن لهم قوة إلا في بعض أطراف المملكة الإسلامية، حيث تمكنوا من إقامة بعض الدول أو الدويلات الخاصة بهم .

ففي الشرق أقام الخوارج الصفرية خلافة لهم في مدينة هراة[١]، دامت ثلاثين سنة، إلى أن تمكن يعقوب بن الليث الصفار من القضاء عليها وقتل خليفتهم وذلك في سنة ٢٥٩هـ [٢].

أما في جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد في عمان فقد قامت دويلات للخوارج الإباضية قبل عصر البحث، وقضت عليها الخلافة العباسية، إلا أن ذلك لم يحل دون قيام دولة إباضية في عمان خلال هذا العصر .

كان من أئتمهم المهنا بن جيفر اليحمدي، وكان له جيش قوي، وأسطول بحري ضخم فيه ثلاثمائة مركب. واستمر إماماً لهم إلى أن توفي سنة ٢٣٧هـ [٣].

ثم جاء بعده الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي وبقي إماماً للإباضية في عمان خمسة وثلاثين عاماً، إلا أنه خلع قبل وفاته التي كانت في سنة ٢٧٥هـ [٤].

---

(١) هراة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، وتقع الآن في شمال غرب أفغانستان. (انظر الحموي : معجم البلدان، ٣٩٦/٥، والموسوعة العربية الميسرة، ١٨٩٣/٢) .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٣١/١١، وانظر أيضاً ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٣٧/٥-٣٣٨ .

(٣) انظر عبد الله بن حميد السالمي : تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ١٢٣/١ . (ط. الثانية، مطبعة الشباب، القاهرة ١٣٥٠هـ، تصحيح وتعليق إبراهيم الميزابي).

(٤) انظر المرجع السابق : ١٣٣/١ . ١٦٤ .

وفي سنة ٢٨٠هـ تمكن المعتضد من فتح عمان، وقتل من الإباضية خلقاً كثيراً، وقد كانوا في نحو من مائتي ألف مقاتل[١].

أما في الغرب فكان نفوذهم أكبر، وسلطانهم أقوى، حيث تمكن الخوارج الصفرية من إقامة دولة لهم في سجلماسة[٢] بالمغرب الأقصى سنة ١٤٠هـ.

كما تمكن الخوارج الإباضية من إقامة دولة لهم في تاهرت[٣] بالمغرب الأوسط سنة ١٦١هـ.

واستمرت هاتان الدولتان في بسط نفوذهما على المغربين الأقصى والأوسط، وتهافت إليهما عدد من الصفرية والإباضية مما ساهم في قوتهما سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً. وظلتا هكذا حتى تمكن أبو عبد الله الشيعي -داعية الدولة العبيدية- من إسقاطهما سنة ٢٩٦هـ[٤].

---

(١) انظر المسعودي : مروج الذهب ٤/٢٤٤ -٢٤٥ .

(٢) تقدم التعريف بها في صـ٢٦ .

(٣) تقدم التعريف بها في صـ٢٦ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/١٣٣، ومحمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب، صـ١٤٤ وما بعدها .

المطلب الثاني

«ثورات الخوارج»

مما يتميز به الخوارج حرصهم على قتال مخالفيهم والقضاء عليهم إضافة إلى شدة تحملهم للقتال وصبرهم عليه. لذا فقد كثرت ثوراتهم في مختلف أرجاء المملكة الإسلامية في هذا العصر، وكان من أهمها ما يلي :

١- في سنة ٢٥٣هـ خرج قرب الموصل مساور بن عبد الحميد بن مساور البجلي الخارجي الصفري، والتف حوله جماعة من الأعراب، والأكراد بلغوا نحواً من سبعمائة رجل. فقصده بندار الطبري في ثلاثمائة فارس فقتله مساور، ولم ينج من أصحابه إلا نحو من خمسين رجلاً .

ثم مضى مساور إلى حلوان[١] فخرج إليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربعمائة إنسان. كما قتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان[٢].

واستمر مساور في القتال حتى استولى على أكثر أعمال الموصل، وقوي أمره. فقصده أمير الموصل سنة ٢٥٤هـ فهزمه مساور وأكثر القتل في رجاله. فاشتد أمر مساور، وعظم شأنه، وخافه الناس[٣].

وفي سنة ٢٥٥هـ دخل الموصل بغير حرب فخطب في جامعها ثم فارقها، وسار إلى الحديثة[٤] لأنه كان اتخذها دار هجرته[٥].

---

(١) حلون : مدينة من مدن شرق العراق قريبة من بلاد فارس. (انظر الحموي : معجم البلدان ٢/ ٢٩٠، والحميري : الروض المعطار صـ١٩٥).

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٩/ ٣٧٤-٣٧٦ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٥/ ٣٣٩ .

(٤) الحديثة : بليدة من أعمال الموصل تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة بينها وبين الموصل مرحلة . (انظر الحموي : معجم البلدان ٢/ ٢٣٠، الحميري الروض المعطار صـ١٨٩-١٩٠).

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٦ .

وظل يتنقل بين عدد من المدن والأمصار حتى استولى على كثير من بقاع العراق، ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم[١]. وتمكن في سنة ٢٦١هـ من قتل والي خراسان فسارت في طلبه جيوش الخلافة فلم تدركه[٢]. وهلك سنة ٢٦٣هـ وقد كان يستعد لملاقاة أحد جيوش الخلافة[٣].

٢- وفي سنة ٢٥٧هـ خرج خارجي يدعى طوق -وهو من بني زهير- فاجتمع إليه أربعة آلاف فسار إلى أذرمة[٤]، فحاربه أهلها، فظفر بهم فدخلها بالسيف، وغنم منها. ثم تمكن بحمد الله الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي من القضاء عليه، وقتله ثم أمر بقطع رأسه، وأنفذه إلى سامراء[٥].

٣- وفي سنة ٢٦٣هـ خرج هارون بن عبد الله البجلي الصفري -وهو من أتباع مساور بن عبد الحميد- فكثر أتباعه، حتى استولى على أعمال الموصل وجبى خراجه[٦]. بل وجعل على نهر دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المارة به، وبث عدداً من نوابه لأخذ زكاة الغلات[٧].

وظل هذا الخارجي متنفذاً في أعمال الموصل مطلقاً يد أصحابه للإفساد فيها، غير مبال بالخلافة وجيوشها. حتى إن عامل الموصل كتب إليه سنة ٢٨٢هـ كتاباً يتهدده بقرب جيش الخلافة. فرد عليه هذا الخارجي بكتاب أخبره فيه عدم مبالاته به وبجميع جيوش الخلافة .

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٥/٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق : ٦/٧ .

(٣) انظر المرجع السابق ٦/١٥، والطبري : تاريخ الأمم والملوك ٩/٥٣٢ .

(٤) أذرمة : قرية من قرى الموصل بالعراق، وهي من ديار ربيعة . (انظر الحموي : معجم البلدان ١/١٣١).

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ٥/٣٦٤ .

(٦) انظر المرجع السابق : ٦/١٥ .

(٧) انظر المرجع السابق : ٦/٣٦ .

فلما علم المعتضد بكتابه هذا جد في طلبه والقضاء عليه حتى تمكن بحمد الله أحد قواده في سنة ٢٨٣هـ من أسره وإحضاره إلى بغداد فأركب هذا الخارجي على فيل -للتشهير به- ولما صلب للقتل نادى بأعلى صوته: «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون»[١].

٤- وفي جمادى الأولى من سنة ٣١٨هـ خرج في بلاد الشام صالح بن محمود البجلي الخارجي فاجتمع عليه جماعة من بني مالك فسار بهم إلى سنجار[٢]، فخطب بها خطبة أوضح فيها اعتقاده ومذهبه، ثم أخذ من أهلها مالاً، ثم عاث في الأرض فساداً يقتل، وينهب الأموال، حيث كان يطلب من المسلمين زكاة أموالهم، ومن النصارى جزية رؤوسهم، ومن لم يجبه إلى ذلك قاتله وأفسد دياره. فلما بلغ الموصل حاربه أميرها حرباً شديدة فقتل عدداً من رجاله، وأمكنه الله من أسره والقضاء عليه[٣].

٥- وفي شعبان من السنة نفسها خرج بأرض الموصل خارجي آخر يدعى الأغر بن مطر التغلبي، فاجتمع معه نحو من ألفي رجل فعاث في أرض الموصل فساداً حيث قتل من أهل نصيبين[٤] وحدها مائة رجل، وأسر ألف رجل، فباعهم نفوسهم وصالحه أهل نصيبين على أربعمائة ألف درهم. ثم سيرت الخلافة إليه جيشاً فظفر به وأسره[٥].

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/٨١، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/٧٣ .

(٢) سِنْجار : مدينة من بلاد الجزيرة -وهي المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات- بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . (انظر الحموي : معجم البلدان ٣/٢٦٢).

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/ ٢١٠، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٦٥ .

(٤) نُصَيْبين : مدينة من بلاد الجزيرة تقع في الشمال الغربي للموصل بينها وبين الموصل ستة أيام . (الحموي : معجم البلدان ٥/٢٨٨، الحميري : الروض المعطار صـ٥٧٧).

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٠، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٦٥ .

٦- وفي المغرب أعلن أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الإباضي في سنة ٣٢٥هـ الثورة على العبيديين، وتلقب بأمير المؤمنين واستطاع أن يجمع تحت قيادته الإباضية بمختلف فرقهم. فقوى أمره، ودانت له غالبية مدن أفريقية وحصونها بعد حروب حالفه النصر فيها. وفي سنة ٣٣٣هـ زحف على رقادة[١] بمائتي ألف مقاتل ففتحها، وخضعت له القيروان، وسوسة، فعاث جنده فيهما فساداً، ثم إنه عرض على أهل السنة في القيروان الانضمام إليه، ومقاتلة العبيدية فاتفق فقهاء القيروان على الخروج معه لأنهم يرون أن العبيديين الرافضة ليسوا من أهل القبلة[٢]، أما هؤلاء الخوارج فهم من أهل القبلة على ما فيهم. وقالوا : نخرج معهم ثم إن كتب الله لنا النصر لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد لأنه خارجي والله عز وجل يسلط عليه إماماً عادلاً فيخرجه من بين أظهرنا ويقطع أمره عنا.

فخرجوا معه لمحاصرة المهدية[٣] فلما التقوا وأيقن الخارجي بالنصر، تحركت نفسه الخارجيه، وقال لأصحابه : انكشفوا عن أهل القيروان، حتى ينال منهم عدوهم. ففعلوا ذلك فقتل منهم جماعة من العلماء وغيرهم .

إلا أنه لم يتمكن من فتحها فتعقبه العبيديون ودارت بينهما عدة معارك فتمكنوا في سنة ٣٣٦هـ من أسره ثم مات بعد أربعة أيام من أسره متأثراً بجراحة[٤].

---

(١) تقدم التعريف بها في صـ٢٣٢ـ .

(٢) لما أظهروه من أعمال وأقوال كفرية سأتطرق إليها في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(٣) تقدم التعريف بها في صـ٣٩٧ ، وهي عاصمة الدولة العبيدية .

(٤) انظر المالكي : رياض النفوس ٢/٢٩٧، ٣٣٩، ٣٧٠، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/٣٠٢ - ٣١١، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/١٥٣ .

المطلب الثالث

«أثر الخوارج على الدعوة في هذا العصر»

لاشك أن وجود الخوارج في هذا العصر يعد عائقاً من العوائق التي واجهت الدعوة وأثرت في سيرها. ويمكن إجمال هذا الأثر في النقاط التالية :

١- لما كان من أهم معتقدات الخوارج الإباضية والصفرية هو : تكفير صاحب الكبيرة، وعدم قبول توبته، كما أنهم يرون الخروج على السلطان، وأن داره دار بغي، ومن خالفهم في معتقدهم فهو كافر حلال الدم والمال[١].

لما كان الأمر كذلك نشط الخوارج، وتعددت ثوراتهم على الخلافة وغيرها -كما تقدم- فلا تكاد تهدأ ثورة ويقضى عليها، إلا وتقوم أخرى وهكذا .

فتعدد هذه الثورات وكثرتها لاشك أنه ساهم في إضعاف الخلافة، واستنزاف أموالها وطاقاتها .

٢- أن كثرة تلك الثورات وتعددها ساهم أيضاً في إشغال المسلمين عامة، وجيوش الخلافة خاصة عن مواصلة الجهاد، والتفرغ لنشر الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية .

٣- لما يئس الخوارج من نشر مذهبهم في وسط المملكة الإسلامية، وقرب دار الخلافة اتجهوا إلى الأطراف، حيث كونوا لهم دولاً تحمي مذهبهم وتدافع عنه، فتمكنوا من نشره بين البربر بصورة كبيرة، مما كاد أن يؤدي إلى قيام دولة إباضية كبيرة في المغرب على يد أبي يزيد الخارجي .

---

(١) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق صـ٧٠، والشهرستاني : الملل والنحل صـ١٣٤، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٠٣/٦، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٥ .

فلو قدر لها النجاح لضيقت الخناق على أهل السنة أيما تضييق، فكرياً، واجتماعياً، وسياسياً .

٤- لما استقل الخوارج في المغرب سياسياً وكونوا لهم دولتين تفرغوا للتأليف في تأصيل مذهبهم، ودعوة الناس إليه. ويكفي أن نعرف أن في مكتبة تاهرت وحدها كان يوجد حوالي ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف العلوم[١] .

(١) انظر محمد عيسى حريري : الدكتور، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي صـ٢٣٧. (ط. الثالثة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٨هـ).

المبحث الثاني

«الـرافـضـــة»

تمهيـــد :

تعدُّ الرافضة من أكبر الفرق المنحرفة التي وجدت في هذا العصر . وكانت تشكل عائقاً من أكبر العوائق التي واجهت الدعوة الإسلامية في هذا العصر .

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن هذه الفرقة من خلال المطلبين التاليين :

المطلـب الأول : واقع الرافضة في هذا العصر إجمالاً .

المطلب الثاني : الرافضة الإسماعيلية [١] .

---

(١) سبب حديثي عن الرافضة الإسماعيلية بالتفصيل دون غيرها من فرق الرافضة، لأن هذه الفرقة أكثر فرق الرافضة تأثيراً على الدعوة الإسلامية في هذا العصر، كما أنها تمكنت من إيجاد دول لها والتي من أشهرها وأكثرها نفوذاً الدولة العبيدية في افريقية .

المطلب الأول

«واقع الرافضة في هذا العصر إجمالاً»

سيكون الحديث عن هذه الفرقة في هذا المطلب إن شاء الله تعالى من خلال الأمرين التاليين :

١- نفوذهم السياسي .

٢- موقف رافضة بغداد من الصحابة رضي الله عنهم .

١- نفوذهم السياسي :

كان للرافضة في هذا العصر نفوذ سياسي واضح شمل بقعاً متعدِّدة من المملكة الإسلامية .

ففي اليمن استطاع الحسن بن حوشب أن يؤسس أول دولة للرافضة وذلك في سنة ٢٦٦هـ[١] .

أما في المغرب فقد استطاع العبيديون أن يؤسسوا دولتهم في سنة ٢٩٧هـ[٢] كما استطاع الحمدانيون أن يشتركوا في الحوادث السياسية منذ عام ٢٧٢هـ ، ثم بدأ أمرهم يقوى شيئاً فشيئاً حتى استطاعوا أن يتولوا إمارة الموصل وبعض أعمالها. بل إن الحسن بن عبد الله الحمداني تقلد في سنة ٣٣٠هـ منصب أمير الأمراء في الخلافة العباسية ولقبه الخليفة المتقي بالله لقبه ناصر الدولة .

ويقول الحافظ ابن كثير عن هؤلاء الحمدانيين : «وكان هؤلاء الملوك رافضة»[٣] .

---

(١) انظر صـ١٣٠ من هذا البحث .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٣٣/٦ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١١/ ٥٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٦٤ .

وفي نهاية هذا العصر استطاع البويهيون أن يسيطروا على الحكم فلم يبق للخليفة إلا الاسم. حيث إن الخليفة العباسي المستكفي بالله استدعى أحمد بن بويه لدخول بغداد، فلما قدم إليها استقبله الخليفة ولقبه معز الدولة .

فغدر به معز الدولة فخلع الخليفة من الحكم وأمر بسَمْل[١] عينيه ولم يكتف بذلك بل هم بتحويل الخلافة من العباسيين وجعلها في العلويين، فأشار عليه بعض أصحابه بعدم فعل ذلك فلم يفعله[٢].

يقول الإمام الذهبي عن أحمد بن بويه هذا :

«تملك العراق نيفاً وعشرين سنة وكان الخليفة مقهوراً معه»[٣] . ويقول أيضاً في موضع آخر عن بني بويه : «وظهر في هذا الوقت الرفض والاعتزال بالعراق ببني بويه»[٤].

ويصف الحافظ ابن كثير حال المملكة الإسلامية وقد تسلط عليها الرافضة، فيقول :

«وقد امتلأت البلاد رفضاً، وسباً للصحابة، من بني بويه، وبني حمدان، والفاطميين -أي العبيديين-، وكل ملوك البلاد مصراً، وشاماً، وعراقاً، وخراسان، وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضاً»[٥].

---

(١) تقدم شرحها في صـ ١١.

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٢/١١ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٦٠ .

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ١٨٩/١٦ .

(٤) المرجع السابق : ٣٦٤/١٥ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٣/١١ .

٢ - موقف رافضة بغداد من الصحابة رضي الله عنهم:

اشتهر الرافضة ببغض الصحابة رضوان الله عليهم وسبهم واتهامهم بعدد من التهم الباطلة .

وهنا سأذكر إن شاء الله تعالى عدداً من النماذج التي تبين ذلك وتوضحه علماً بأن هذه النماذج قد وقعت بالقرب من دار الخلافة بل وفي عاصمتها. فقد كان الرافضة يكثرون في أحد شقي بغداد في موضع يقال له «الكرخ»[(١)].

ومن تلك النماذج ما يلي :

١- في سنة ٣١٣هـ كان هناك جماعة من الرافضة يجتمعون في جامع براثي -وهو معدن الرفض- فيشتمون الصحابة رضي الله عنهم[(٢)].

٢- وفي الجامع ذاته أيضاً كان يجلس أحمد بن محمد الكوفي المعروف بابن عقدة، فيملي التهم والإباطيل ضد الصحابة رضوان الله عليهم .

فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن أبي عمر بن حيويه أنه قال :«كان ابن عقدة يجلس في جامع براثي معدن الرفض ليملي مثالب الصحابة -أو قال الشيخين- رضي الله عنهم فتركت حديثه»[(٣)].

ولم يذكر رحمه الله في أي سنة كان يملي تلك المثالب إلا أن ابن عقدة توفي سنة ٣٣٢هـ .

---

(١) وهو يقع في شرقي بغداد. قال عنه ياقوت الحموي : أما الكرخ فأهلها كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة. (الحموي : معجم البلدان ٤/٤٤٨).

(٢) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٦/١٩٥، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٥٢ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٥/٢٢ .

وقال عنه الإمام الدارقطني : كان رجل سوء. وقال أيضاً -بعد أن ذكر سعة حفظه وعلمه- قال: وكان ينسب إلى التشيع والمغالاة[١].

٣- وفي سنة ٣٢١هـ عزم أحد الرافضة -وكان حاجباً للخليفة القاهر بالله وأحد أمرائه- عزم على سب معاوية رضي الله عنه على المنابر، ملبساً بذلك على الخليفة ومستغلاً ضعفه.

يقول الإمام الذهبي :«ولم يكن القاهر متمكناً من الأمور، وحكم عليه علي بن بليق الرافضي الذي عزم على سب معاوية رضي الله عنه على المنابر، فارتجت العراق، وقبض على شيخ الحنابلة البربهاري»[٢].

وقيل إنه لم يتمكن من القبض على البربهاري بل هرب واختفى، وإنما قبض على جماعة من أصحابة فنفوا من بغداد إلى البصرة[٣].

٤- وفي سنة ٣٣١هـ كثر الرفض ببغداد. فنودي بها : من ذكر أحداً من الصحابة رضي الله عنهم بسوء فقد برئت منه الذمة[٤].

ولما جاهر الرافضة بسب الصحابة رضي الله عنهم وأظهروه ببغداد لم يستطع الإمام أبو القاسم عمر بن الحسين البغدادي الخرقي -أحد شيوخ الحنابلة وعلمائها- لم يستطع أن يحتمل هذا الأمر فخرج منها إلى دمشق ومكث بها حتى توفي رحمه الله سنة ٣٣٤هـ[٥].

---

(١) انظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥/٢٢-٢٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/٢٠٩ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٩٩ . وقد تقدمت ترجمة الشيخ أبي محمد البربهاري في صـ٢١٠ .

(٣) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٦/٢٤٩ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٧٢ .

(٤) انظر المرجع السابق : ١١/٢٠٦ .

(٥) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١١/٢٣٤ ، وابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢/٧٥ .

المطلب الثاني

«الرافضة الإسماعيلية»

تمهيـد :

الإسماعيلية فرقة من فرق الرافضة، أثبتت الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، ومن بعده لابنه محمد بن إسماعيل، ومن أشهر ألقاب هذه الفرقة : الباطنية، لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً .

وقد افترقت هذه الفرقة في هذا العصر على عدة فرق كان من أبرزها القرامطة والعبيدية[١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله موضحاً شيئاً من عقيدة هؤلاء الإسماعيلية الباطنية :« ... فزعم هؤلاء أنه ليس المراد بهذا ما يعرفه المسلمون، ولكن لهذا باطن يعلمه هؤلاء الأئمة الإسماعيلية، الذين انتسبوا إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، الذين يقولون إنهم معصومون، وإنهم أصحاب العلم الباطن، كقولهم : «الصلاة» معرفة أسرارنا؛ لا هذه الصلوات ذات الركوع والسجود والقراءة. و«الصيام» كتمان أسرارنا ليس هو الإمساك عن الأكل والشرب والنكاح. و«الحج» زيارة شيوخنا المقدسين. وأمثال ذلك . وهؤلاء المدَّعون للباطن لا يوجبون هذه العبادات ولا يحرمون هذه المحرمات، بل يستحلون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونكاح الأمهات والبنات، وغير ذلك من المنكرات، ومعلوم أن هؤلاء أكفر

---

(١) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق صـ٢٦٦-٢٦٧ ، والشهرستاني : الملل والنحل، صـ١٩١-١٩٢، وأمير مهنا : جامع الفرق والمذاهب الإسلامية صـ١٨ .

من اليهود والنصارى»[١].

وفي هذا المطلب سأتحدث بعون الله تعالى عن هاتين الفرقتين من خلال المسلكين التاليين :

المسلك الأول : أثر القرامطة على الدعوة الإسلامية .

المسلك الثاني : العبيدية وأثرها على الدعوة الإسلامية .

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٣٣/٣٥. ومن الأمثلة التي تؤكد قول هؤلاء بأن لكل ظاهر باطناً ما نقل عن داعية العبيدية أبي عبد الله الشيعي . حيث كان يقول : إن لظواهر الآيات والأحاديث بواطن هي كاللب، والظاهر كالقشر. وقال : لكل آية ظهر وبطن . فمن وقف على علم الباطن فقد ارتقى عن رتبة التكاليف. (الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤٩/١٥).

المسلك الأول

«أثر القرامطة على الدعوة الإسلامية»

كان القرامطة أتباعاً لعبد الله بن ميمون القداح ومن مناصري دعوته، لظنهم أنه يدعو إلى صاحب الزمان محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

فلما تبين لهم بعد وفاته أنه هو وأبناؤه لا يدعون إلى محمد بن إسماعيل بل يدعون إلى أحدهم. لما تبين لهم ذلك قطعوا صلتهم بسلمية[(١)].

ثم ادعى عدد من رؤساء القرامطة النسب الإسماعيلي داعين القرامطة إلى الالتفاف حولهم ومناصرتهم[(٢)].

وقد سبق الحديث في الفصل الثالث من الباب الأول من هذا البحث[(٣)] عن القرامطة، وبيان عقيدتهم، وأهدافهم، وأماكن انتشارهم ونفوذهم، وثوراتهم، وجهود الخلافة في مجابهتهم وجهادهم. فلا أرى حاجة لذكر شيء من ذلك هنا. لذا سأقتصر إن شاء الله تعالى في هذا المسلك على الحديث عن أثرهم على الدعوة الإسلامية في هذا العصر .

أثر القرامطة على الدعوة الإسلامية في هذا العصر :

ظلت هذه الفرقة منتشرة بين المسلمين قرابة قرنين من الزمان، ولانحراف عقيدتهم، وشدة حقدهم على الإسلام وأهله، كانوا يتصفون في التعامل مع المسلمين بشراسة في الخلق، وقسوة في القلب. فالقتل، والسلب، وانتهاك حرمات المسلمين، من الأمور المحببة إلى نفوسهم. لذا قتلوا الآلاف المؤلفة من المسلمين . ومما ساعدهم على ذلك ما كانوا يتصفون به من شجاعة في القتال وصبر على مشاقه وصعابه .

---

(١) سلَمْية : بليدة في الشام وقد تقدم التعريف بها في صـ ١٣٦.

(٢) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق صـ٢٦٦-٢٦٧ ، والمقريزي : اتعاظ الحنفا صـ ٣٤٢-٣٤٣ ، ومحمود شاكر : القرامطة صـ٥٩-٦٣ .

(٣) انظر صـ ١٢٧.

فاجتماع هذه الصفات كلها فيهم كان كفيلاً بأن يترك عدداً من الآثار على الدعوة في هذا العصر يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١- قتل أعداد هائلة من المسلمين وسفك دمائهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . ومن أشهر الأمثلة وأكثرها شناعة وجرماً ما حدث في سنة ٢٩٤هـ حيث قتلوا عشرين ألفاً من الحجيج وسلبوا أموالهم بعدما قفلوا من مكة عائدين إلى بلادهم[١] .

وأشنع من ذلك وأعظم منه ما حدث في سنة ٣١٧هـ حيث داهموا مكة أيام الحج وقتلوا زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين في رحاب مكة وشعابها ، بل وفي المسجد الحرام[٢] .

ولشدة فزع بعض المسلمين منهم تعطل الحج إلى بيت الله الحرام من طريق العراق عشر سنين ، من سنة ٣١٧هـ إلى سنة ٣٢٧هـ [٣] .

ولحقدهم على المسلمين وشدة كراهيتهم لهم نجد أنهم إذا داهمو بعض القرى أو الهجر، وتمكنوا من أهلها ، لم يخرجوا منها وفيها عين تطرُف والعياذ بالله[٤] .

٢- ومن آثارهم تضليل عدد كبير من جهلة المسلمين وعوامهم، وضمهم إليهم. وذلك لاستخدامهم العديد من الحيل والأساليب، كإظهار التشيع، ومناصرة آل البيت والدعوة إليهم . إلى جانب إظهار الصلاح بكثرة العبادة، وادعاء الزهد، والتقشف ونحو ذلك من الحيل والأباطيل[٥] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٠/١٣٠ - ١٣٢ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٠١ .

(٢) انظر المرجع السابق : ١١/١٦٠، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٠ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٩ .

(٤) انظر ابن سنان : تاريخ أخبار القرامطة صـ٢٠، ٢٥-٢٧ ، والمقريزي : اتعاظ الحنفا صـ٣٥١-٣٥٢ .

(٥) انظر النويري : أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٥/١٩٥ - ٢٢٧. (ط. بدون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٤٠٤هـ تحقيق : د. محمد الحيني).

فاستطاعوا إغواء الآلاف من الجهلة والعوام، حيث كان يتبع حمدان قرمط في العراق - في فترة من الفترات -مائة ألف إنسان[١]. وبايع القاسم بن أحمد- داعية القرمطي زكرويه بن مهرويه - بايعه أربعون ألفاً على نصرته وحمايته[٢]. وأما علي ابن الفضل فقد استحكم له أمر اليمن وجمع في إحدى حروبه ثلاثين ألفاً ما بين فارس وراجل[٣].

وحينما يتضجر هؤلاء الأتباع من تعدد آراء رؤسائهم وتناقضها نجد أنهم يغرونهم بالمال فيغدقون عليهم منه الشيء الكثير[٤].

٣- تعدد ثورات القرامطة وكثرتها، إضافة إلى سرعة تنقلهم بين المدن والقرى كل ذلك مما أرهق جيوش الخلافة وأتعبها الأمر الذي أدى إلى إلحاق عدد من الهزائم بها على الرغم من تفوق جيوش الخلافة عدداً وعدة .

فعلى سبيل المثال في سنة ٣١٥هـ التقى جيش الخلافة بالقرامطة قرب الكوفة. وكانت القرامطة في ألف فارس وخمسمائة راجل. وكان جيش الخلافة في نحو من عشرين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل فهزمته القرامطة ، وأسرت قائدة . فجهز الخليفة جيشاً آخر قوامه نحواً من أربعين ألف مقاتل فلم يلبث جيش الخلافة أن انهزم أيضاً [٥].

ولاشك أن تتابع مثل هذه الهزائم على جيوش الخلافة مما يساهم في إضعافها ويؤثر على قدرتها لمواصلة الفتوحات الإسلامية ونشر هذا الدين .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٧/١٠ .

(٢) انظر ابن سنان : تاريخ أخبار القرامطة صـ٢٨ ، والخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك صـ٤١٦، ٤١٩ .

(٣) انظر المرجع السابق : صـ٤٢٢، ٤٢٥ .

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١٥ .

(٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٥٥/١١-١٥٦ .

المسلك الثاني

«العبيديَّة وأثرها على الدعوة الإسلامية»

سمِّيت هذه الفرقة بالعبيدية نسبة إلى عبد الله بن ميمون القداح، فهو أحد أجداد مؤسس هذه الدولة بإفريقية، وأوّل ملوكها، وهو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح إلا أنه ادعى النسب الإسماعيلي، وقال إنه هو عبيد الله بن الحسن بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق الذي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].وفي هذا المسلك سأتحدث بعون الله تعالى عن هذه الفرقة من خلال الأمرين التاليين :

أ - نشأة الدولة العبيدية بإفريقية .

ب - أثر العبيدية على الدعوة في هذا العصر .

أ - نشأة الدولة العبيدية بإفريقية :

كلّف أحد القداحيين داعيتهم أبا عبد الله الشيعي بالذهاب إلى المغرب، والدّعوة لآل البيت بين البربر، وبخاصة بين قبيلة كتامة التي هي من أكبر قبائل البربر .

فخرج أبو عبد الله الشيعي إلى مكة فسأل عن حجاج كتامة فلما دلّ عليهم اتصل بهم، وجالسهم، حتى ألفوه، فطلبوا منه مرافقتهم فأظهر التمنع ثم وافقهم وكان ذلك سنة ٢٨٠هـ.

---

(١) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق صـ٢٦٧، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤١/١٥ .

وفي كتامة بدأ ينشر دعوته فكثر أتباعه، وقوى أمره فبدأ يستولي على بلاد المغرب واحداً بعد الآخر، حتى خضع له الكثير منه. فلما علم الذي ادعى أنه هو عبيد الله المهدي، لما علم بظهور أبي عبد الله الشيعي، خرج من سلَمْية خفية خوفاً من العباسيين. فذهب إلى مصر ، ومنها إلى المغرب .

فقبض عليه في إحدى مدن المغرب وهي سجلماسة[١]. فلما علم أبو عبد الله الشيعي بذلك سار إلى سجلماسة بجيش كبير فانتصر على أهلها وتمكن من إخراج عبيد الله من سجنه وقبَّل يده، وبكى فرحاً وقال لقواده : هذا إمامنا. فبايعه الملأ .

ثم سار به إلى افريقية فدخلا رقادة في ربيع الآخر سنة ٢٩٧هـ وتلقب بأمير المؤمنين[٢].

ب- أثر العبيدية على الدعوة في هذا العصر :

كان تأثير العبيديين على الدعوة -في البلاد التي سيطروا عليها في هذا العصر- قوياً وكبيراً، حيث حاولوا جاهدين التأثير على أهل السنة وإدخالهم في مذهبهم مستخدمين في ذلك عدداً من الوسائل والأساليب .

فتم لهم تحقيق بعض ما أرادوا، حيث ترك بعض أهل السنة مذهبهم وانتحلوا مذهب العبيدية واعتنقوه.

ولولا لطف الله ورحمته، ثم صبر العلماء ووقوفهم في وجوههم، وتحذير الناس منهم ومن مذهبهم، لولا ذلك لتحقَّق لهم -والله تعالى أعلم- أكثر مما تحقق .

---

(١) تقدم التعريف بها في صـ ٢٦.

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٢٧/٦-١٣٣، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤١/١٥-١٤٤ .

جاء في معالم الإيمان : «وجزى الله مشيخة القيروان خيراً، هذا يموت، وهذا يضرب، وهذا يسجن، وهم صابرون لا يفرون، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة»[١].

ويمكن أن أجمل أهم آثارهم على الدعوة في هذا العصر في النقاط التالية :

١- إظهار الكفر بالله تعالى وإقراره :

ادّعى عبيد الله المهدى الرسالة[٢]، ثم ادّعى الربوبيّة[٣]، وحينما يمدحه بعض شعرائه بالكفر فإنه يجيزه ولا ينكره . ومن ذلك قول أحدهم :

حلّ برقـــادة المســيح حـل بهـا آدم ونـوح

حلّ بها الله ذو المعالي وكلُّ شئٍ سواه ريح[٤]

وكانت أيمان بعض أتباعه «وحَقِّ عالم الغيب والشهادة، مولانا المهدي الذي برقادة»[٥].

٢- المجاهرة بسب النبي الكريم ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم :

نصب العبيديون رجلاً أعمى كان يلقب بالسباب ليطوف في الأسواق للسب بأسجاع لُقِّنها، كقوله لعنه الله تعالى، العنوا الغار وما وعى، والكساء وما حوى» . كما عُلِّقت رؤوس أكباش، وحمير، وغيرها على أبواب الحوانيت والدروب كتب عليها أنها رؤوس الصحابة رضي الله عنهم . ومن ينكر ذلك من أهل السنة ولو بالكلام قتل ومثل به[٦].

---

(١) الدباغ : معالم الإيمان ٢/٢٩٢ .

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٣/٣٣ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب ١/١٦٠ .

(٥) المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما .

(٦) انظر القاضي عياض : ترتيب المدارك ٣/٣١٨ . وانظر أيضاً : المالكي رياض النفوس ٢/٣٣٨، وابن عذارى : البيان المغرب ١/١٥٩، ٢١٦ .

٣- قتل أهل السنة واضطهادهم[١]:

قال القاضي عياض : «كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد، في حاله شديدة من الاهتضام والتستر، كأنهم ذمة، تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة»[٢].

وقال الإمام أبو الحسن القابسي :«إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه أربعة آلاف في دار النحر، في العذاب من عالم، وعابد، ليردهم عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت»[٣] رحمهم الله ورضي عن الصحابة أجمعين .

٤- حرصهم على القضاء على مذهب أهل السنة :

حرص العبيديون على القضاء على مذهب أهل السنة، واقتلاع جذوره من النفوس، ومن مظاهر ذلك الحرص ما يلي:

أ - مَنْع علماء أهل السنة من نشر العلم وتعليمه :

منع العبيديون علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، وحرَّموا عليهم نشر العلم والاجتماع بالطلبة[٤]. فلجأ بعض العلماء إلى تدريس العلم والاجتماع بالطلبة خفية، فكان منهم من يلتقي بهم في داره[٥]. ومنهم من يلتقي بهم في أماكن لا يتوقع فيها تعليم العلم كالمقابر مثلاً[٦].

---

(١) تقدم في الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا البحث ذكر عدد من النماذج على قتل العبيديين لعدد من علماء أهل السنة، واضطهادهم فلا أرى حاجة لتكرارها هنا .

(٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك ٣١٨/٣ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤٥/١٥ .

(٤) انظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ١٥٣/١، ٢٠١، والقاضي عياض : ترتيب المدارك ١٢١/٥ . (طبعة وزارة الأوقاف المغربية).

(٥) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٢٥/٣، ٦٦ .

(٦) انظر المرجع السابق : ٣٩/٣، والمالكي : رياض النفوس ٣١٣/٢ .

ب - تحريم الفتيا بغير مذهبهم :

حرم العبيديون على فقهاء أهل السنة الفتيا، وقصروها على علمائهم ومن دخل في مذهبهم[١]. ومن عرف عنه أنه يفتي بغير مذهبهم، أوذي وعذب. ومن أمثلة ذلك ما جرى للفقيه أحمد بن نصر الهواري[٢] رحمه الله حيث سجنه عبيد الله المهدي لأنه كان يجتمع بالناس في أحد المساجد ويفتيهم بمذهب الإمام مالك رحمه الله[٣].

وأيضاً ضرب أحد قضاة العبيديين الفقيه محمد بن العباس الذهلي[٤] رحمه الله وشهر به لتهم عدة وجهت إليه كان منها: «أنه كان يفتي بمذهب مالك رحمه الله»[٥].

جـ - مصادرة كتب أهل السنة :

ومن مظاهر حرص العبيديين على القضاء على مذهب أهل السنة مصادرة كتبهم وإتلافها لئلا ينتفع الناس بها. ومن أمثلة ذلك ما حدث للفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي[٦] رحمه الله حيث صادر العبيديون كتبه بعد وفاته -وكانت سبعة قناطير[٧]- ووضعوها في أحد قصورهم، ومنعوا الناس منها كيداً للإسلام وبغضاً فيه[٨].

---

(١) انظر المالكي : رياض النفوس ٥٦/٢، وابن عذارى : البيان المغرب ١٥٩/١ .

(٢) تقدمت ترجمته في صـ ٣٠٧.

(٣) انظر الدباغ : معالم الإيمان ٨/٣ .

(٤) تقدمت ترجمته في صـ ٤١٩.

(٥) انظر القاضي عياض : ترتيب المدارك ٣٤٥/٣ .

(٦) تقدمت ترجمته في صـ ٤٠٤.

(٧) تقدم التعريف به في صـ ٤٠٤.

(٨) انظر المالكي : رياض النفوس ٤٢٣/٢ .

٥- استخدامهم لعدد من الوسائل والأساليب في نشر مذهبهم :

ومن آثارهم على الدعوة حرصهم على نشر مذهبهم بين عدد كبير من أهل السنة مستخدمين في ذلك عدداً من الوسائل والأساليب من أهمها :

أ - إظهار الصلاح والزهد مع اللجوء إلى الكذب والحيل :

لما ذهب أبو عبد الله الشيعي مع حجاج كتامة إلى ديارهم سنة ٢٨٠هـ أظهر لهم العبادة، والزهد، فكان يلبس الخشن من الثياب، ويأمرهم بالخير والإحسان، فازدادوا فيه رغبة وخدموه .

كما كان يلجأ إلى استخدام الكذب والحيل حتى أذهل عقولهم وكسب ثقتهم وقلوبهم، مستغلاً ضعف عقولهم وسذاجة تفكيرهم[١].

ب - الاستعانة بعدد من الدعاة :

ما إن استتب الملك لعبيد الله المهدي حتى كلف عدداً من دعاته لدعوة الناس إلى الدخول في مذهبهم[٢].

وأرسل عدداً منهم إلى أطراف بلاده، وأمرهم بتحليل بعض المحرمات -ترغيباً للناس في الدخول في مذهبهم والميل إليه- فإن وجدوا الناس محتملين لذلك نشروه عند العامة وأظهروه[٣].

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٢٧/٦، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤٨/١٥-١٤٩ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٣٣/٦ . ١٣٥ .

(٣) انظر ابن عذارى : البيان المغرب ١٨٥/١ .

جـ - الإغراء بالوظائف والمناصب الاجتماعية العالية :

ومن الوسائل التي استخدمها العبيديون في دعوة الناس إلى مذهبهم الإغراء بالمناصب العالية، ذات المكانة الاجتماعية المرموقة .

وهي في الوقت ذاته ينعم أصحابها بالمال الوفير، لارتفاع أجورها ورواتبها .

وقد استخدموا هذه الوسيلة غالباً مع من ينتسب إلى العلم وأهله، وبخاصة مع من عرفوا عنه الفقر، أو حب السؤدد والجاه.

ونظراً لتعدد من استخدموا معه مثل هذه الوسيلة، واستطاعتهم إدخال جماعة منهم في مذهبهم، نظراً لذلك نجد أن الإمام الخشني أفرد في طبقاته باباً خاصاً بذلك فقال رحمه الله : «باب ذكر من تشرَّق[١] ممن كان ينسب إلى علم من أهل القيروان»[٢]، وذكر فيه جماعة منهم تعددت أسباب تشرقهم حيث كان منهم من تشرق عند أول أمر بني عبيد، دون ترغيب ولا ترهيب. وكان منهم من تشرق طمعاً في المنصب والجاه أذكر منهم :

١- **علي بن منصور الصفار**، كان فقيراً محباً للسؤدد والجاه، فتشرق فولي القضاء على إحدى المدن[٣].

٢- **أبو بكر بن سليمان**، كان فقيراً فطمع في كتابة الوثائق، وكان لا ينتصب لكتابتها إلا من تشرق، فلما تشرق استحكم له كتابتها، فكسب منها مالاً كثيراً [٤].

---

(١) حينما يذكر العلماء في كتبهم لفظة «تشرَّق» إنما يعنون بها : الدخول في مذهب بني عبيد. لأنهم يُسمُّون العبيديين بالمشارقة لأنهم قدموا من المشرق، وعندما قدم أبو عبد الله الشيعي إلى أرض المغرب كان يعرف بأبي عبد الله المشرقي . (انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٢٧/٦، وابن عذارى: البيان المغرب، ١٥٢/١).

(٢) الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٩١ .

(٣) انظر المرجع السابق : صـ٢٨٣ ، ٢٩١ .

(٤) انظر المرجع السابق : صـ٢٩٤ .

٣- **عبد الملك بن محمد الضبي**، غلب عليه حب الدراهم، فتشرق وافتخر بذلك فعين في كتابة الوثائق فأثرى من ذلك كثيراً[١].

٤- **قاسم بن خلاد الواسطي**، دعوه إلى التشريق، ووعدوه بقضاء مدينة «باجة»[٢]، فلما تشرق قيل له: قد استغنينا عن قاض لباجة[٣].

٥- **زرارة بن أحمد**، ولاه عبيد الله المهدي قضاء مدينته المهدية[٤] لما تشرق[٥].

هكذا دخل هؤلاء في مذهب بني عبيد، واستجابوا لتلك الإغراءات والعياذ بالله.

ولكن من العلماء -وهم كثيرون ولله الحمد- من ثبته الله تعالى فلم تزده دعوتهم إلا ثباتاً وإصراراً على معتقده ومذهبه .

جاء في ترتيب المدارك أن والي القيروان عبد الله المعروف بالمحتال شدَّ في طلب أهل العلم، ليشرقهم، فطلب جماعة منهم فلم يذهبوا إليه، وأرسلوا أحدهم إنابة عنهم وهو الإمام عبد الله بن إسحاق بن التبان[٦] الذي يكنى بأبي محمد .

فلما دخل عليه لاطفه الوالي ودعاه إلى مذهبهم حيث قال له : يا أبا محمد أنت شيخ المؤمنين، ومن يوثق بك، ادخل العهد، وخذ البيعة .

فقال أبو محمد : شيخ له ستون سنة، يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنتين وسبعين فرقة، يقال له هذا ؟ لو نشرتني بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك.

---

(١) انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٨٤ ، ٢٩١ .

(٢) باجة : مدينة من مدن افريقية بينهما وبين تَنَسْ يومان. وتَنَسْ تقع آخر افريقية مما يلي المغرب . (انظر الحموي: معجم البلدان ٣١٤/١ و ٤٨/٢).

(٣) انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٩٢ .

(٤) تقدم التعريف بها في صـ٣٩٧ .

(٥) انظر الخشني : طبقات علماء افريقية صـ٢٩٥ .

(٦) تقدمت ترجمته في صـ ٧٣.

فلما رأى الوالي صلابته تركه وترك بقية الشيوخ فلم يدعهم بعد ذلك[١].

د - الإكـراه والإرغـام :

ومن الأمـور التي لجأ إليـها العبيـديون في نشر مذهبـهم إكراه الناس وإرغامـهم على الدخول فيه .

ذكر العلامة ابن الأثير أن عبيد الله المهدي لما دخل رقادة «أمر الدعاة بعد صلاة الجمعة بإحضار الناس بالعنف والشدة فدعوهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن إليه، ومن أبى حبس، فلم يدخل في مـذهبـهم إلا بعض الناس -وهم قليل- وقـتل كـثـيـر ممن لم يوافـقـهم على قولهم»[٢].

كـما لجأوا إلى التدخل في عدد من الشعائر والعبادات محاولة منهم لفرض مذهبهم، حيث أمروا بزيادة «حي على خير العمل» في الأذان، ومنعوا الناس من أداء صلاة القيام «التراويح» في رمضان[٣]. ومن خالف شيئاً من ذلك شهر به وقتل[٤].

وهكذا عـانت الدعـوة الإسلامـيـة من هؤلاء معاناة شديدة في هذا العصر، وأثروا في سيرها وانتشارها أيما تأثير .

---

(١) انظر القـاضي عـيـاض : ترتيب المدارك ٣/٥٢١ - ٥٢٣ . وقـد تقـدم في ثنايا هذا البـحث ذكـر نماذج متعددة تدل على مجابهة علماء افريقية لبني عبيد بالقول والعمل .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/١٣٣ .

(٣) انظر المالكي : رياض النفوس ٢/٥٥-٥٦، والدباغ : معالم الإيمان ٢/٢٩١ - ٢٩٢ .

(٤) انظر المرجعين السابقين ٢/١٥٢ و ٣/٥ .

المبحث الثالث

«المعتزلة»

ومن الفرق التي وجدت في هذا العصر المعتزلة، وقد افترقت على عدة فرق كلها يكفر بعضها بعضاً[١].

وفي هذا المبحث سأتحدث إن شاء الله تعالى عن هذه الفرقة من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول : نفوذ المعتزلة السياسي في هذا العصر .

المطلب الثاني : أثر المعتزلة على الدعوة في هذا العصر .

---

(١) تقدم التعريف بالمعتزلة، وأهم فرقها في صـ ٣٠.

المطلب الأول

«نفوذ المعتزلة السياسي في هذا العصر»

بدأ النفوذ السياسي للمعتزلة في عهد الخليفة المأمون، حيث استطاع المعتزلة التأثير عليه حتى أظهر في سنة ٢١٢هـ القول بخلق القرآن[١]. واستمر هذا النفوذ حتى استطاعوا في سنة ٢١٨هـ أن يوعزوا إلى المأمون بدعوة الناس إلى مذهبهم وإكراههم عليه. فأمر بامتحان القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن ومن لم يقل بذلك منع من الإفتاء إن كان مفتياً، وإن كان شيخ حديث رُدِعَ عن الإسماع والأداء، وإن كان له رزق على بيت المال قطع.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل يؤذى ، ويسجن، وأحياناً يقتل والعياذ بالله[٢].

واستمر هذا النفوذ السياسي للمعتزلة في عهد الخليفة المعتصم[٣] والخليفة الواثق[٤] حتى أفضت الخلافة في أواخر سنة ٢٣٢هـ إلى المتوكل حيث أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال[٥]، فبدأ نفوذ المعتزلة السياسي ينحسر شيئاً فشيئاً، ثم خطا المتوكل خطوة أكثر اتساعاً وإيجابية تجاه مذهب أهل السنة والجماعة حيث استقدم المحدثين إلى سامرا وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات[٦].

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٦/١٠ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٢٧٢/١٠-٢٧٤ .

(٣) توفي سنة ٢٢٧ هـ .

(٤) توفي سنة ٢٣٢هـ .

(٥) انظر المسعودي : مروج الذهب ٨٦/٤ .

(٦) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٤/١٢. والمقصود بأحاديث الرؤية : أي رؤية الله عز وجل في الآخرة وهي ما ينكرها المعتزلة . (انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٩/١٠).

ثم خطا المتوكل خطوة ثالثة كانت بمثابة الضربة القاضية لنفوذ المعتزلة السياسي لدى الخلافة والخلفاء في هذا العصر حيث عزل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد[١]، كبير المعتزلة ورئيسها في عصره، عزله عن ولاية المظالم، ثم عن منصب رئيس القضاة، ولم يكتف بذلك، بل سجنه وصادر أمواله، ثم عين مكانه أحد علماء أهل السنة وهو يحيى بن أكثم رحمه الله[٢].

واستمر المتوكل يتخذ الإجراء تلو الإجراء نصراً للسنة وإماتة للبدعة، حيث أمر الناس بالكف عن القول بخلق القرآن، وأن لا يشتغلوا إلا بالكتاب والسنة لا غير، وكتب بذلك إلى الآفاق ، فارتفعت السنة جداً في عهده بحمد الله تعالى[٣].

وهكذا اضمحل نفوذ المعتزلة السياسي في عهد المتوكل كما أنه استمر هذا الاضمحلال والانحسار في عهد من تبعه من الخلفاء إلى قرب نهاية هذا العصر[٤].

وفي نهاية هذا العصر كان للمعتزلة صحوة في ظل تسلط بني بويه الرافضة حيث قربوا المعتزلة نكاية في أهل السنة، وسمحوا بمزاولة نشاطهم، بل وأسندوا إليهم بعض المناصب[٥].

يقول الإمام الذهبي -وهو يتحدث عن أحد علماء هذا العصر[٦]- :

«وظهر في هذا الوقت الرفض والإعتزال بالعراق ببني بويه»[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته في صـ ٤٤٠.

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٠/٣١٥-٣١٦، ويحيى بن أكثم تقدمت ترجمته في صـ ٤٤٠.

(٣) انظر المرجع السابق : ١٠/٣١٦ .

(٤) انظر عبد الرحمن سالم : الدكتور، التاريخ السياسي للمعتزلة صـ٣١٩ .

(٥) انظر المرجع السابق : صـ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٦) هو العلامة عمر بن الحسين الخرقي توفي سنة ٣٣٤هـ .

(٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٤ .

المطلب الثاني

«أثر المعتزلة على الدعوة في هذا العصر»

كان لهذه الفرقة العديد من الآثار على الدعوة والدعاة إلى الله تعالى في هذا العصر من أهمها وأبرزها :

١- **أن من أصولهم الخمسة**(١) التي تجمعهم : التوحيد . ويقصدون به نفي صفات الباري سبحانه وتعالى، وبناء على هذا الأصل قالوا بخلق القرآن نفياً لصفة الكلام(٢).

وقد أدى بهم هذا القول إلى إنكار بعضهم لصفة الإعجاز في القرآن، قال أبو المظفر الاسفراييني عن أبي موسى المردار(٣): وكان من أنواع ما ارتكبه من كفره قوله : «إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح منه»(٤).

وقال عن إبراهيم النظام(٥) :«ومن فضائحه قوله في القرآن أنه لا معجزة في نظمه»(٦).

---

(١) أصول المعتزلة خمسة يسمونها هم : التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ٣١١/١ وابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٥٧/١٣ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٣٥٧/١٣ ، ٣٨٦ .

(٣) هو أبو موسى عيسى بن صبيح المردار وقيل المرداز البصري من كبار المعتزلة تزهد، وتعبد، وتفرد بمسائل ممقوتة توفي سنة ست وعشرين ومائتين. (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٠) .

(٤) أبو المظفر الاسفراييني : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين . صـ٧١ (ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ).

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام مولى آل الحارث ، المتكلم، شيخ المعتزلة مات في خلافة الواثق وقيل غير ذلك. (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٥٤١/١٠)، وكان للنظام عدد من الأتباع سموا بالنظامية نسبة إليه، وقد وافقه بعضهم في جميع فضائحه وضلالاته، بل وزادوا عليه حتى أصبح لعدد منهم فرق تنسب إليهم دونه كالخابطية نسبة إلى أحمد بن خابط (ت ٢٣٢هـ)، والإسوارية نسبة إلى علي الأسواري (ت ٢٤٠هـ) ، والجاحظية نسبة إلى عمرو الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، والحدثية نسبة إلى الفضل الحدثي (ت ٢٥٧هـ).

(انظر البغدادي : الفرق بين الفرق صـ١١٤ ، والاسفراييني : التبصير في الدين صـ ٦٧-٦٨).

(٦) المرجع السابق صـ ٦٧ .

أما الجاحظ[١] **فقد حكي عنه أنه قال :** «إن للقرآن جسداً يجوز أن يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً»[٢] والعياذ بالله تعالى .

٢- ومن آثارهم على الدعوة أن منهم من أساء الأدب مع بعض الصحابة رضي الله عنهم حيث اتهموهم بالكذب .

فهذا النظام ذكر عنه الإمام ابن قتيبة أنه قال : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :«وزعم أن القمر انشق، وأنه رآه . وهذا من الكذب الذي لا خفاء به، لأن الله تعالى لا يشق القمر له وحده، ولا لآخر معه، وإنما يشقه ليكون آية للعالمين، وحجة للمرسلين، ومزجرة للعباد، وبرهاناً في جميع البلاد، فكيف لم تعرف بذلك العامة، ولم يؤرخ الناس بذلك العام، ولم يذكره شاعر، ولم يسلم عنده كافر، ولم يحتج به مسلم على ملحد»[٣] .

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي يلقب بالجاحظ لجحوظ عينيه كان رديء الاعتقاد ينسب إلى البدع والضلالات توفي سنة ٢٥٥هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١١، ابن كثير : البداية والنهاية ١٩/١١).

(٢) الشهر ستاني : الملل والنحل صـ٧٦ .

(٣) ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث صـ٢١ (ط. بدون، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، مصر ١٣٨٦هـ ، تصحيح محمد زهري النجار). وواضح سخف هذا الكلام وحماقة قائله، كيف لا والله عز وجل قد أثبت في كتابه الكريم ذلك حيث قال سبحانه وتعالى :﴿**اقترتب الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾ القمر : الآيتان ١ ، ٢ .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى {وانشق القمر} : «قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة» (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٦١/٤)، وقد روى حادثة انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ الشيخان -وغيرهما- عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم . انظر : صحيح الإمام البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب «وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا» ، أرقام الأحاديث من «٤٨٦٤» إلى «٤٨٦٨» ٦١٧/٨ ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، أرقام الأحاديث من «٢٨٠٠» إلى «٢٨٠٣» ٢١٥٨/٤ - ٢١٥٩ .

كما أنه أساء الأدب مع عدد من الصحابة رضي الله عنهم كأبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة[١].

فإساءة الأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ ، واتهامهم بالكذب، هو في الحقيقة طعن في الدين، لأنهم هم الذين حملوه ونقلوه إلينا .

٣- ومن آثارهم أيضاً تكفيرهم لكل من لم يعتقد معتقدهم ويقول بقولهم. وبالتالي فهو حلال الدم والمال والعرض .

ومن أمثلة ذلك تكفيرهم للإمام أحمد بن حنبل لما لم يوافقهم في معتقدهم، حيث قالوا عنه «هذا كافر ضال مضل»[٢].

وكذلك تكفيرهم للإمام سحنون بن سعيد لما صرح بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ليس هذا فحسب بل ودعوا الأمير إلى قتله حيث قال أحد رؤسائهم : «أيها الأمير قد كفر، فاقتله ودمه في عنقي»[٣].

٤- ومن آثارهم أن من أصولهم الخمسة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتضمن هذا الأصل عندهم جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف[٤]، إن لم يؤمنوا بمذهبهم ويعتقدوا معتقدهم .

حيث كانوا يقولون : إذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا نكفي مخالفينا، عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان وأنزلناه، وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد، وفي قولنا بالقدر، وإلا قتلناهم[٥].

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث، صـ٢٠-٢٣ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٣٤/١٠ .

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ٦١١/٢ .

(٤) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٨٧/١٣ .

(٥) انظر عواد عبد الله المعتق : المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم صـ ٢٧٤ . (ط. الأولى، دار العاصمه، الرياض، ١٤٠٩هـ).

ومن أجل هذا الأصل من أصولهم -ولما تمكنوا من السلطان- فرضوا المحنة في خلق القرآن، تلك المحنة التي اشتد خطرها، وامتد أذاها، ففتن فيها الكثير والكثير، أما من ثبت فكان مصيره إما القتل، وإما الزج في ظلمات السجون وغياهبها حتى فرج الله كربتهم، وأزال محنتهم على يد الخليفة المتوكل[١].

٥- ومن آثارهم ما كانوا يتصفون به من فصاحة وقوة في الجدال والمناظرة. قال الإمام سحنون بن سعيد لابنه محمد وهو يكتب مؤلفاً للرد عليهم : «يا بني إنك ترد على أهل العراق -يعنى المعتزلة[٢]- ولهم لطافة أذهان، وألسنة حداد، فإياك أن يسبقك قلمك لما تعتذر منه»[٣].

ولشهرتهم بهذا الأمر نجد الإمام الخشني يفرد لهم في طبقاته فصلاً ويقول :«هذه تسمية أهل المناظرة والجدل من طبقة العراقيين»[٤] وذكر جماعة من المعتزلة .

٦- ومن آثارهم أيضاً حرصهم على كثرة التصنيف والتأليف في إيضاح مذهبهم، والدفاع والرد على من خالفهم **ومن الأمثلة على ذلك :**

أ - إبراهيم النظام الذي ألف عدداً من التصانيف. قال عنه الإمام الذهبي : «شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، له نظم رائق، وترسل فائق، وتصانيف جمة، منها كتاب الطفرة، والجواهر والأعراض، والوعيد، والنبوة، وأشياء كثيرة لا توجد»[٥].

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٦/١٢، وابن كثير : البداية والنهاية ٢٧٢/١٠ - ٢٧٤ .

(٢) كان علماء افريقية يطلقون على المعتزلة أهل العراق أو العراقيين، لأن أول من أظهر الاعتزال في افريقية جماعة ممن قدم إليهم من العراق .

(٣) القاضي عياض : تراجم أغلبية صـ ١٧٤ .

(٤) الخشني : طبقات علماء افريقية صـ ٢٨٦ - ٢٩٠ .

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٠ - ٥٤٢ .

ب - أما عمرو الجاحظ فقد صنف كتباً جمة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه، قال عنه الإمام الذهبي : كان ماجناً قليل الدين، وكان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جداً، ومن تصانيفه الرد على المشبهة، والوعيد، وغيرهما[١].

جـ- ومن علمائهم محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي الذي قال عنه الإمام الذهبي : شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف وكان -على بدعته- متوسعاً في العلم، سيال الذهن وله من الكتب النهي عن المنكر، والأسماء والصفات، والاجتهاد، وغيرها كثير[٢].

فمما سبق يتضح لنا مدى أثر هذه الفرقة، وضررها البالغ على الدعوة إلى الله في هذا العصر، لانحراف مبادئها وأفكارها، وحرصهم الشديد على نشرها ودعوة الناس إلى اعتناقها والإيمان بها .

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٢٧/١١ ، ٥٣٠ .

(٢) انظر المرجع السابق : ١٨٣/١٤ - ١٨٤ .

المبحث الرابع

«الصـــــوفـــية»

ومن الفرق التي وجدت في هذا العصر الصوفية، وقد كان المنتسبون إليها يجاهرون بعدد من الأفكار والمعتقدات المخالفة للكتاب والسنة، ليس هذا فحسب بل ويرغبون الناس فيها، ويدعونهم إلى تطبيقها والالتزام بها .

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن هذه الفرقة من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول : نشأة الصوفية .

المطلب الثاني : أفكار الصوفية ومعتقداتها في هذا العصر .

المطلب الأول

« نشأة الصوفية »

نشأت البذرة الأولى للتصوف في البصرة على يد عبد الواحد بن زيد[١] وأصحابه . فأول من بنى في الإسلام دويرة للصوفية أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد وهو أحمد الهجيمي[٢]، حيث كانوا يجتمعون بها، ويتعبدون الله تعالى على طريقة محدثة لم تعهد من قبل[٣].

واستمرت هذه البذرة في الترعرع والانتشار حتى كثر أتباعها ومؤيدوها .

قال الإمام ابن الجوزي : «والتصوف : طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد . ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب[٤]...

ثم قال رحمه الله : وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد، والحلم، والصبر، والإخلاص، والصدق، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الأخرى ...[٥]

---

(١) هو عبد الواحد بن زيد البصري أبو عبيدة ضعفه جماعة من العلماء كالبخاري والنسائي وابن حبان، مات بعد الخمسين ومائة وقيل بل بقى إلى سنة سبع وسبعين ومائة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧٨/٧).

(٢) هو أحمد بن عطاء الهجيمي البصري المبتدع شيخ الصوفية كان يقص على المتعبدين والمريدين في الدار التي وقفها في البصرة توفي سنة مائتين . (انظر المرجع السابق : ٤٠٨/٩).

(٣) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٥٨/١٠ - ٣٥٩ .

(٤) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ ١٨٣ .

(٥) المرجع السابق : صـ ١٨٥ .

إلى أن قال رحمه الله :

وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن»[١].

وفي عصر البحث أصبح للصوفية وجود فكري أكبر وأخطر من سابقه حيث أظهر الصوفية عدداً من البدع والترهات التي لا تتوافق مع ما جاء به الشرع الحنيف وأمر به .

---

(١) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ ١٨٥ -١٨٦ .

المطلب الثاني

«أفكار الصوفية ومعتقداتها في هذا العصر»

كانت للصوفية في هذا العصر عدد من الأفكار والمعتقدات المنحرفة من أهمها وأبرزها ما يلي :

١- الحلول والاتحاد[١]:

أظهر بعض الصوفية القول بالحلول والاتحاد ومن الأمثلة على ذلك :

أ - كان أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي[٢] يتكلم في جامع طرسوس[٣] فقبلوه، فصاح غراب، فزعق أبو حمزة: لبيك لبيك، فنسبوه إلى الزندقة، وقالوا : حلولي وشهدوا عليه وطردوه وباعوا فرسه بالمناداة على باب الجامع[٤].

ب - صنف أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز[٥] كتاباً ذكر فيه بعض العبارات التي تدل على اعتقاده مثل هذا المعتقد كقوله :«عبد طائع ما أذن له، فلزم التعظيم لله فقدس الله نفسه» فحكم عليه جماعة من العلماء بالكفر[٦].

---

(١) أي أن روح الله تعالى تحل في المخلوق وتتحد به تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وللاطلاع على تفصيل أكثر حول هذا المعتقد انظر : ابن تيمية : مجموع الفتاوى، ٢/ ١٤٠-١٤١، و ٧٩/١٢ و ١٨٦/١٣ - ١٩١ ، وعبد المنعم الحفني : الدكتور ، معجم مصطلحات الصوفية صـ ٩-١٠ و صـ ٨٢ (ط. الأولى ، دار المسيرة، بيروت ١٤٠٠هـ) ومحمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين، ٦٧٨/١-٦٧٩ . (ط. الرابعة، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين ١٣٨٦هـ).

(٢) هو شيخ الصوفية محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي مات ببغداد سنة ٢٦٩هـ. (انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦٥/١٣). .

(٣) تقدم التعريف بها في صـ ١١٠.

(٤) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ١٩٢ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦٦/١٣ .

(٥) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى البغدادي الخراز شيخ الصوفية توفي سنة ٢٧٧هـ . وقيل ٢٨٦هـ والأول أرجح . (انظر المرجع السابق ٤١٩/١٣، ابن كثير : البداية والنهاية ٥٨/١١).

(٦) انظر ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ١٩٣ .

جـ - أما الحسين بن منصور الحلاج[١] فقد نقل عنه عدد من الأبيات التي تدل على اعتقاده مثل هذا المعتقد كقوله :

جبلـتَ روحـك في روحـي ... كما يُجبلُ العنبر بالمسك الفنقْ[٢]

فـإذا مسّـك شـيء مسـني ... فـإذا أنـت أنـا لا نفـترقْ

وكقوله :

مزجت روحك في روحي كما ... تُمزج الخمـرة بالمـاء الزُّلال

فـإذا مسّـك شـيءٌ مسّني ... فـإذا أنـت أنا فـي كل حال[٣].

٢- التوكل على الله دون الأخذ بالأسباب :

ومن معتقدات بعض الصوفية أن التوكل على الله الحق هو عدم الأخذ بالأسباب والاستسلام للأقدار ومن الأمثلة على ذلك:

أ - قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي :«إنى لأستحي من الله أن أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعي زاداً تزودته»[٤].

---

(١) اختلف مشايخ الصوفية في أمر الحلاج فمنهم من تبرأ منه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، ومنهم من قبله وأثنى عليه، وصحح حاله حتى قال أحدهم : «الحسين بن منصور عالم رباني» وقال آخر : «إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج» . (انظر السلمي : محمد بن الحسين ، طبقات الصوفية صـ٣٠٧-٣٠٨ ، ط. الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٨٩هـ ، تحقيق نور الدين شريبة - وانظر أيضاً ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٣٢).

(٢) الفَنقْ : أي المسك الجيد والحسن قال : هذه امرأة فنقٌ إذا كانت عظيمة حسناء (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «فنق» ١٠/٣١٢).

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٣٣ .

(٤) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٣٧ .

ب - **قال أبو سعيد أحمد الخراز** :«كنت في البادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي بأن أسأل الله طعاماً.

فقلت : ليس هذا من فعل المتوكلين»[١].

جـ - **قال رجل لأبي عبد الله أحمد الجلاء**[٢]: «ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد ؟

فقال : هذا من فعل رجال الله عز وجل .

قال : فإن مات ؟ قال : الدية على القاتل[٣].

ومن حقيقة التوكل عند بعضهم ترك التكسب والعمل ومن الأمثلة على ذلك :

أ - **قال ذو النون المصري**[٤] :«إذا طلب العارف المعاش فهو لا شيء»[٥].

ب - **وقال أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز**[٦]: أحب للمريد المبتدي أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث، وإلا تغير حاله، وذكر منها : التكسب[٧].

---

(١) الكلاباذي الصوفي : محمد ، التعرف لمذهب أهل التصوف صـ ١٥٠ (ط. بدون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، تحقيق د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور) وانظر أيضاً ابن كثير : البداية والنهاية ٥٨/١١ .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن الجلاء البغدادي شيخ الصوفية بالشام توفي سنة ست وثلاثمائة (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤).

(٣) السلمي : طبقات الصوفية صـ١٧٨ ، وابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٣٧، وعلق رحمه الله على هذا القول بقوله : «قلت : هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وأن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعالى مستحق لدخول النار».

(٤) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري أشاع بمصر كلاماً لم يتكلم فيه السلف فهجره بعض علمائها، توفي سنة ست وأربعين ومائتين وقيل غير ذلك . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١).

(٥) السراج الصوفي : عبد الله بن علي الطوسي، اللمع صـ٢٦١ (ط. بدون، دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٠هـ، تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه سرور).

(٦) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد النهاوندي البغدادي الخزاز شيخ الصوفية، كان كثير التعبد لله، وتكلم على طريقة الصوفية توفي سنة ٢٩٨هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٦٦/١٤، وابن كثير : البداية والنهاية ١١٣/١١).

(٧) المكي الصوفي : أبو طالب محمد بن علي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ١٩٥/٢ .

جـ - **وقال يوسف بن الحسين الرازي**[١] : «إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص[٢]، والكسب، فليس يجيء منه بشيء»[٣].

وبعد ترك التكسب والعمل نجد أن منهم من يضطر إلى سؤال الناس والتعرض لهم .

ومن ذلك ما نقل عن أبي سعيد أحمد الخراز : أنه كان يمد يده عند الفاقة ويقول : ثم شيء لله[٤]. **ورؤي أبو الحسين النوري**[٥] وهو يمد يده ويسأل الناس[٦].

وأجاب أبو الحسين النوري السلطان حينما سأله ذات يوم من أين تأكلون ؟

فقال : لسنا نعرف الأسباب التي تُستَجلب بها الأرزاق نحن قوم مُدَّبرون»[٧].

ففعل هؤلاء لا شك أن فيه مخالفة للكتاب والسنة فالأخذ بالأسباب لا ينافي حقيقة التوكل على الله تعالى فقد قال تعالى :﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[٨] وقال سبحانه :﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[٩] وكان ﷺ : يأمر أصحابه بالأخذ بالأسباب بعد التوكل على

---

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي أحد شيوخ الصوفية هجره أهل الري وتكلموا فيه توفي سنة ٣٠٦هـ (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٤).

(٢) الأخذ برخص الدين والعمل بها أمر محمود وهو من السنة قال ﷺ :«إن الله تبارك وتعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته» (رواه الإمام أحمد في المسند ١٠٨/٢ وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٢/٣ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

(٣) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣١٦ وعلقّ رحمه الله على هذا الأمر بقوله: «هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل».

(٤) ابن عباد الصوفي : محمد بن إبراهيم، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ٦٥/٢ (ط. الأولى، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٠هـ، تحقيق د. عبد الحليم محمود و د. محمود بن الشريف).

(٥) هو أبو الحسين أحمد بن محمد الخراساني البغوي، يعرف بابن البغوي وأصله من خراسان ، واشتهر بأبي الحسين النوري شيخ الصوفية بالعراق توفي سنة ٢٩٥هـ، (انظر الذهبي: سيرأعلام النبلاء ٧٠/١٤، وابن كثير: البداية والنهاية ١٠٦/١١).

(٦) السهروردي الصوفي : عبد القاهر بن عبد الله، عوارف المعارف صـ١٥٧ . (ط. الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦م).

(٧) السلمي : طبقات الصوفية صـ١٦٩ .

(٨) سورة النساء : جزء من الآية ٧١ .

(٩) سورة الأنفال : جزء من الآية ٦٠ .

الله تعالى . فقد قال رجل : يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل ؟ -يعني ناقته- فقال ﷺ : اعقلها وتوكل[١] .

٣- ترك التشاغل بالعلم :

ترك بعض الصوفية التشاغل بطلب العلم، بل وكانوا ينهون من يتشاغل به، لأنهم يعتبرون العلم وسيلة للعمل فإذا وصل إلى العمل فلا داعي للعلم[٢] .

قال الإمام ابن الجوزي عنهم : «لما انقسم هؤلاء بين متكاسل عن طلب العلم وبين ظان أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعبد، وسموا ذلك العلم : العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر»[٣] .

ومن الأمثلة التي تدل على نهيهم عن التشاغل بالعلم :

أ - من الأشياء التي كرهها الجنيد بن محمد للمريد المبتدي طلب العلم حيث قال : «أحب للمريد المبتدي أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغير حاله وذكر منها طلب الحديث» وقال أيضاً : «أحب للصوفي أن لا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه»[٤] .

ب - **رأى أبو بكر الشبلي**[٥] في يد رجل محبرة فقال له : غيب سوادك عني يكفيني سواد قلبي[٦] .

---

(١) رواه الإمام الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم (٦٠) رقم الحديث «٢٥١٧» ٥٧٦/٤، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٣/١٠ رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أمية وهو ثقة، بلفظ «أرْسل راحلتي وأتوكل فقال رسول الله ﷺ بل قيِّدها وتوكل» .

(٢) انظر محمد العبدة وطارق عبد الحليم : الصوفية نشأتها وتطورها صـ ٨٣ .

(٣) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٦٧ .

(٤) المكي الصوفي : قوت القلوب ١٩٥/٢ .

(٥) هو أبو بكر واختلف في اسمه فقيل هو دلف بن جحدر، وقيل غير ذلك أحد مشايخ الصوفية توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن نيف وثمانين سنة . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥).

(٦) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٦٨ .

وكانوا يحتجون بأن العلم هو علم الباطن الذي يلهمونه ومما يدل على ذلك قول أبي بكر الشبلي :

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق[١].

وكان أبو يزيد البسطامي[٢] يقول للفقهاء :

«أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحي الذي لا يموت»[٣].

جـ - **قال جعفر بن محمد الخلدي[٤] :**«مضيت إلى عباس الدوري، وأنا حدث، فكتبت عنه مجلساً، وخرجت، فلقيني صوفي، فقال : أيشٍ هذا ؟ فأريته، فقال : ويحك، تدع علم الخرق، وتأخذ علم الورق ! ثم خرَّق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس»[٥].

د - **قال محمد بن خفيف الشيرازي[٦]** حينما رأى جماعة يكتبون العلم :«اشتغلوا بتعلم العلم، ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أخبئ محبرتي في جيب مرقعي، والورق في حجزة سراويلي، وأذهب في الخفية إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني، **وقالوا : لا يفلح، ثم احتاجوا إليّ**»[٧].

---

(١) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٥٩، وتطلق الصوفية على علم الباطن علم الخرق نسبة إلى الخرقة التي يلبسها الشيخ للمريد إذا صدق في صحبة الشيخ وسلم نفسه إليه، ومن خلال هذه الخرقة -كما تزعم الصوفية- يستمد المريد علمه من الشيخ المستمد من الله تعالى . (انظر عبد المنعم الحفني : الدكتور معجم مصطلحات الصوفية صـ ٨٩ - ٩٠).

(٢) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي توفي ببسطام سنة ٢٦١هـ عن ٧٣ سنة. (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٨٦/١٣).

(٣) الشعراني الصوفي : عبد الوهاب، الجواهر والدرر صـ ٢٨٦ . وهو مطبوع بهامش كتاب الإبريز لعبد العزيز الدباغ (ط. بدون، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة).

(٤) هو الشيخ أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم الخلدي البغدادي توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وله خمس وتسعون سنة (الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٥، وابن كثير : البدايةوالنهاية ٢٣٤/١١).

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٥٩/١٥ .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي الضبي، شيخ إقليم فارس، توفي سنة ٣٧١هـ عن ٩٥ سنة. (انظر الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٤٢/٣)..

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء : ٣٤٦/١٦ .

٤- ذم الزواج والحث على تركه :

ذم بعض الصوفية الزواج، وحثوا على تركه والابتعاد عنه، لزعمهم أنه يشغل عن العبادة، ويوجب النفقة. ومن ثم يتعين على المرء الميل إلى الدنيا والركون إليها، وها هي بعض الأمثلة التي تدل على ذلك وتوضحه .

أ - **من الأشياء التي كرهها الجنيد بن محمد للمريد الزواج حيث قال :** «أحب للمريد المبتدي أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغير حاله وذكر منها التزوج»[(١)] .

ونقل عنه أيضاً أنه قال : «الأولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة الحرام»[(٢)] .

ب - **قال سهل بن عبد الله التستري**[(٣)] **:** «إياكم والاستمتاع بالنساء والميل إليهن، فإن النساء مبعدات من الحكمة قريبات من الشيطان، وهن مصايده وحظه من بني آدم، فمن عطف إليهن بكلّيته فقد عطف على حظ الشيطان، ومن حاد عنهن يئس منه، وما مال الشيطان إلى أحد كميله إلى من استرق بالنساء، وأن الشرّ معهن حيث كن، فإذا رأيتم في وقتكم من قد ركن إليهن فايأسوا منه .

قيل له : فحديث النبي ﷺ «حبب إلي من دنياكم ثلاث فذكر النساء»[(٤)] فقال : النبي ﷺ معصوم، وقد بلغكم ما كان فيه معهن هي عدوة الرجل ظاهراً وباطناً»[(٥)] .

---

(١) المكي الصوفي : قوت القلوب ٢/ ١٩٥ .

(٢) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٣٣ ، وقال ابن الجوزي رحمه الله معلقاً على هذا القول : «وهذا غلط فإن تسمية المباح عقوبة لا يحسن لأنه لا يباح شيء ثم يكون ما تجدد منه عقوبه ولا يندب إلى شيء إلا وحاصله مثوبة» .

(٣) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري الصوفي الزاهد صحب جماعة من الصوفية وتأثر بهم توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل غير ذلك . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠).

(٤) رواه الإمام النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ٧/ ٦١بلفظ «حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة» .

وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي : حسن صحيح . رقم الحديث « ٣٦٨٠ » ٣/ ٨٢٧ .

(٥) ابن عباد الصوفي : غيث المواهب العلية ١/ ٢٠٩ .

جـ - **وقال أبو بكر الشبلي** لرجل لما جاءه وأعلمه أنه يريد التوبة قال له :«بع مالك، واقض دينك، وطلق امرأتك .

فلما فعل الرجل ذلك قال له : أيتم أولادك بأن تؤيسهم من التعلق بك»[(١)] .

ولا شك أن ذمهم للزواج، وحثهم الناس على تركه فيه مخالفة صريحة لما جاء في الكتاب والسنة من الحث على الزواج والترغيب فيه .

قال الله عز وجل : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ . .﴾[(٢)]

وأنكر النبي ﷺ على من حرم على نفسه الزواج حيث قال : «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[(٣)] .

هذه أهم وأبرز أفكار ومعتقدات الصوفية في هذا العصر، ولا شك أن في وجودها وانتشارها بين المسلمين الضرر البالغ على الدعوة الإسلامية، لما فيها من تضليل الناس وصرفهم عن هدي الكتاب والسنة .

---

(١) انظر ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٣٧٩ .

(٢) سورة النساء : جزء من الآية ٣ .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة رقم الحديث «١٤٠١» ٢/١٠٢٠ .

المبحث الخامس

«الـزنـــــــج»

دامت حركة الزنج أكثر من أربعة عشر عاماً حيث ظهرت في عام ٢٥٥هـ ولم يقض عليها إلا في عام ٢٧٠هـ .

وقد تقدم الحديث عن هذه الحركة من حيث نشأتها، وحروبها، وجهاد المسلمين لها حتى تمكنوا بفضل الله تعالى من قمع شوكتها والقضاء عليها[١] .

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن أثر هذه الحركة على الدعوة وسيرها في هذا العصر .

أثر الزنج على الدعوة في هذا العصر :

تعددت آثار الزنج على الدعوة في هذا العصر ويمكن أن أجمل أهم تلك الآثار في النقاط التالية :

١- مجاهرة زعيمهم بعدد من الأباطيل والمعتقدات المنحرفة، وتصديق أتباعه له ومن أبرزها :

أ - ادعاؤه النبوة والرسالة[٢] بل وأنه يعلم ما في ضمائر أصحابه[٣]، وأن الملائكة تخاطبه[٤]، وتقاتل معه في بعض حروبه وتثبت من ضعف قلبه من أصحابه[٥] .

---

(١) انظر صـ ١١٦ من هذا البحث .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٤١/١١ .

(٣) المرجع السابق : ١١٩/١١ .

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣٥/١٣ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٨٧/٩ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٢٩/١١ .

ونجده في بعض الأحيان يخبر بعض أصحابه بأنه عرضت عليه النبوة فرفضها حيث قال لأحدهم : «لقد عرضت علي النبوة فأبيتها. فقيل له : ولم ذاك ؟ قال : لأن لها أعباء خفت أن لا أطيق حملها»[١].

وكان أصحابه وأتباعه يحلونه محل النبي ﷺ من أنفسهم[٢] . وكان يستعين في استغوائهم بالسحر والشعوذة والحيل[٣].

ب - ومن أباطيله وانحرافاته سبه لعدد من الصحابة رضي الله عنهم على المنبر في عاصمته المختارة[٤] كما كان بعض أصحابه يلعنون عدداً من الصحابة رضي الله عنهم على منابرهم يوم الجمعة[٥].

ولما أكثر من التنعم بما غنمه من أموال أنكر عليه بعض أتباعه ذلك ودعوه إلى التقشف وذكروه بسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال لهم : ليس فيهما قدوة[٦].

٢- ومن آثارهم قتل مئات الآلاف من المسلمين حيث كانوا يقتلون كل من يقدرون على قتله، فقتلوا الرجال، والشيوخ، والنساء، بل وحتى الأطفال، يقول المسعودي : «فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر، يقتل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ويحرق ويخرب، وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلاثمائة ألف من الناس»[٧].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٩٩/٩ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٠/١١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤١٠/٩ .

(٣) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣٢/١٣ .

(٤) انظر ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٤٨/٣، والسيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٢٥ .

(٥) انظر المسعودي : مروج الذهب ٢٠٧/٤ .

(٦) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣٤/١٣ .

(٧) المسعودي : مروج الذهب ٢٠٧/٤ .

ووقعة البصرة هذه من أفظع الوقائع وأبشعها حيث كان الزنج يقتلون قرابة ثلاثة أيام ثم نادوا بالأمان فامتلأت الرحاب والسكك، فغدروا بهم وقتلوهم فلا يسمع إلا قول أشهد أن لا إله إلا الله من أولئك المقتولين .

أما الزنج فكانوا يتضاحكون، وكان من أولئك القتلى جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين[١] .

وفي وقعة أخرى قتلوا ثلاثين ألفاً من أهل الأبلة[٢] . ومن شدة حقدهم وكرههم كانوا يمثلون بالقتلى، ويقتسمون لحومهم ويتهادونها بينهم[٣] .

أما العدد الإجمالي للقتلى من المسلمين فيصعب إحصاؤه وقد قدره البعض بخمسمائة ألف قتيل[٤]، بينما أوصله آخرون إلى مليون وخمسمائة ألف قتيل[٥] فإنا لله وإنا إليه راجعون .

٣- ومن آثارهم أيضاً سبي آلاف من نساء المسلمين وانتهاك اعراضهن، وقد بلغ عدد من سبي وعرف من نساء المسلمين زهاء خمس عشرة ألف امرأة حيث تم إنقاذهن من أيدي الزنج بعد فتح مدنهم الثلاث[٦] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٨٢/٩، وابن كثير : البداية والنهاية ٢٨/١١ .

(٢) انظر ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ١٣٦/٢ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٩٤/٩ .

(٤) انظر المسعودي : مروج الذهب ٢٠٨/٤ .

(٥) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ٤٨/٣، والسيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٢٥ نقلاً عن أبي بكر الصولي وهو ممن عاصر الحركة حيث توفي سنة ٣٣٥هـ فقد قال : «قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشاب وذكر وأنثى». وقد يكون في هذا التقدير نوع من المبالغة إلا أنه دليل على كثرة من قتلوا .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٥٦٨/٩ ، ٥٧٣ ، وذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢٨/٦-٣٠ أن النساء المسبيات كن أكثر من هذا العدد بحوالي عشرة آلاف امرأة .

قال السيوطي : «وكان ينادى على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن ويستخدمهن»[١].

٤- ومن آثارهم حرق المساجد وتدميرها، حيث قاموا بحرق المسجد الجامع في البصرة بما حوى[٢].

كما أنهم كانوا يحرقون ويدمرون ما استطاعوا من منازل ومزارع بل وأحياناً قرى بأكملها بهدف إضعاف المسلمين واستنزاف أموالهم وخيراتهم[٣].

٥- ومن آثارهم أيضاً فرضهم الضرائب على أهل بعض المدن مقابل تأمينهم على أنفسهم وأموالهم. بل وأحياناً يطلبون منهم الدعاء لقائدهم على المنابر[٤].

٦- ومن آثارهم كثرة من استطاعوا إغواءه فتبعهم وساندهم . حيث بلغ عددهم فقط في مدينة المختارة زهاء ثلاثمائة ألف إنسان قادر على الحرب والقتال[٥].

كما أن هؤلاء الأتباع كانوا يتصفون بالقوة والبسالة في القتال، يقول الإمام الطبري متحدثاً عن هذا الأمر :«...حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحدهم السهم أو الطعنة، أو الضربة فيسقط، فيجذبه الذي جنبه ويقف موقفه إشفاقاً من أن يخلو موقف رجل منهم، فيدخل الخلل على سائر أصحابه»[٦].

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٢٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٨٣/٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣٤/١٣، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨/١١ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٧١/٩ - ٤٧٢ ، ٤٨٥ - ٤٨٦ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٢/١١ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٥٥٤/٩ ، ٥٥٦ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٣/٦ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٥٨٤/٩ .

(٦) المرجع السابق : ٦١٨/٩ .

فكثرة عددهم واتصافهم بتلك الصفات إضافة إلى طول مدة حروبهم كل ذلك مما ساهم في إرهاق جيوش الخلافة الأمر الذي أدى إلى ضعف مجابهتها لعدد من الأعداء داخل المملكة الإسلامية وخارجها فضلاً عن إشغالها عن مواصلة الجهاد والفتوحات خارج المملكة الإسلامية نشراً لهذا الدين وإعلاءً لكلمته .

وهكذا كانت هذه الحركة عائقاً من العوائق التي أثرت في سير الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر .

الفصل الثالث

كثرة المنكرات وانتشارها

الفصل الثالث

«كثرة المنكرات وانتشارها»

تمهيد :-

لاشك أن كثرة المنكرات وانتشارها في المجتمع الإسلامي مما يؤثر على الدعوة إلى الله تعالى أيما تأثير.

وفي العصر العباسي الثاني انتشرت عدد من المنكرات بين المسلمين، فتركت عدداً من الآثار على الدعوة إلى الله تعالى .

وفي هذا الفصل سأتحدث بعون الله تعالى عن أهم تلك المنكرات وأثرها على الدعوة من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : وجود الزنادقة .

المبحث الثاني : وجود المنجمين .

المبحث الثالث : وجود القُصّاص .

وهناك بعض المنكرات التي انتشرت أيضاً في هذا العصر مثل الغناء والخمور والمسكرات سيأتي الحديث عنها في الفصل القادم إن شاء الله تعالى لقوة ارتباطها به، ولم أتحدث عنها في هذا الفصل خشية من الوقوع في التكرار .

المبحث الأول

«وجود الـــزنـادقـة»

من المنكرات التي وجدت في هذا العصر وجود عدد من الزنادقة الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وأدى بهم حقدهم هذا إلى الكيد للإسلام وأهله بكل ما يستطيعونه من وسائل وأساليب .

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن هؤلاء الزنادقة من خلال الأمور التالية :

أ - المراد بالزنادقة .

ب - أشهر الزنادقة في هذا العصر .

جـ - أساليب الزنادقة في نشر مذهبهم .

أ - المراد بالزنادقة :

كلمة زنديق كلمة فارسية معربة تطلق في اللغة على عدة أمور منها من يبطن الكفر ويظهر الإيمان[١] .

ويراد بالزنادقة في هذا المبحث هؤلاء الذين يبطنون الكفر والإلحاد ويظهرون الإسلام والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والزنديق في عُرْف الفقهاء هو المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن غيره . سواء أبطن ديناً من الأديان : كدين اليهود والنصارى أو غيرهم . أو كان

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «زندق» ١٠/١٤٧، الزبيدي : تاج العروس، مادة «زنق» فصل الزاي من باب القاف ٦/٣٧٣ .

معطلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة[١].

ب - أشهر الزنادقة في هذا العصر :

بما أن الزنادقة يظهرون الإسلام والإيمان فيصعب معرفتهم والإحاطة بهم، إلا أنهم في بعض الأحيان يظهرون ما يبطنون، إما لجلسائهم، أو لمن يرغبون في دعوته إلى اعتقاد ما يعتقدون، أو تشكيكه في معتقده .

ومن أشهر من ظهر للناس زندقته في هذا العصر ما يلي :

١- **أحمد بن الطيب السرخسي** الذي كان مؤدباً للخليفة المعتضد ثم صار نديمه، وصاحب سره ومشورته.

وكان يظهر للمعتضد إسلامه، واهتمامه باقتناء كتب الفقه والحديث، وترك ما سواها من الكتب التي لا يرضاها الشرع بل وينهى عنها، إلا أن طمعه في دعوة المعتضد إلى ما يعتقده ويبطنه، جعله يظهر للمعتضد معتقده فدعاه إلى الإلحاد والزندقة .

فغضب المعتضد عليه وقال له : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته ؟ فقتله في أول سنة ٢٨٦هـ[٢].

٢- القاسم بن عبيد الله بن سليمان الحارثي الذي ولي الوزارة في أيام المعتضد ثم وليها لولده المكتفي. وكان زنديقاً سفاكاً للدماء. ومن زندقته أنه قرئ عليه من كتاب جد ملوك الفرس «أرْدَشِير» فأعجبه، فقال له أحد جلسائه :

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٤٧١/٧، ووافق الإمام السخاوي شيخ الإسلام ابن تيمية في المراد بالزنادقة حيث قال : «الزنادقة : هم المبطنون للكفر المظهرون للإسلام. أو الذين لا يتدينون بدين يفعلون ذلك استخفافاً بالدين ينقلوا به الناس».

(السخاوي : محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ العراقي ٢٣٩/١، ط. الثانية، المكتبة السلفية بالمدينة النبوية ١٣٨٨هـ ، ضبط وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان).

(٢) انظر ابن الجوزي : المنتظم ١٢٤/٥، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٣، وابن كثير : البداية والنهاية ٨٦/١١ .

هذا والله أحسن من بقرة هؤلاء وآل عمرانهم . وجعلا يتضاحكان ، وهلك هذا الزنديق سنة ٢٩١هـ[١] .

٣- **أحمد بن يحيى بن إسحاق الريوندي** ويقال الراوندي، كان معتزلياً ثم تزندق. كان أبوه يهودياً ثم أسلم، وكان أحمد يلازم الرافضة والملاحدة فإذا عوتب قال : إنما أريد أن أعرف أقوالهم. ثم أظهر ما كان يخفي من خلال عدد من الكتب التي صنفها وفيها طعن في الإسلام والقرآن . وهلك هذا الزنديق سنة ٢٩٨هـ[٢] .

جـ - أساليب الزنادقة في نشر مذهبهم :

كان للزنادقة في هذا العصر عدد من الأساليب في نشر مذهبهم بين الناس من أهمها :

١- الطعن في القرآن الكريم :

ومن أمثلة طعنهم في القرآن الكريم ما يلي :

أ - ادعاؤهم وجود تناقض في القرآن الكريم :

لما لم يستطع الزنادقة التحريف في القرآن الكريم بزيادة أو نقصان لتدوينه وجمعه في مصحف واحد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣] . لما لم يستطيعوا ذلك لجأ من لجأ منهم إلى الطعن فيه من خلال ادعاء وجود التناقض فيه .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل عن بعضهم في قول الله عز وجل ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[٤] حيث قال : قالت الزنادقة : فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت، وأبدلهم جلوداً غيرها ؟

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/١٩-٢٠ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/٩٨ .

(٢) انظر المرجعين السابقين : السير ١٤/٥٩، والبداية والنهاية ١١/١١٢، وانظر أيضاً : ابن الجوزي : المنتظم ٦/٩٩-١٠٠، وابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ٣/١٧٥-١٧٦ .

(٣) انظر محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ١/٢٤٨ . (ط. الثالثة، دار إحياء الكتب العربية) .

(٤) سورة النساء : جزء من الآية ٥٦ .

فلا نرى إلا أن الله يعذب جلوداً لم تذنب حين يقول : بدلناهم جلوداً غيرها. فشكوا في القرآن وزعموا أنه متناقض[١].

ثم رد الإمام أحمد على هذه الشبهة قائلاً :

فقلت : إن قول الله تعالى ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ ليس يعني جلوداً غير جلودهم، وإنما يعني بدلناهم جلوداً غيرها، تبديلها تجديدها لأن جلودهم إذا نضجت، جددها الله، وذلك لأن القرآن فيه خاص وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء[٢].

ب- زعمهم أن القرآن الكريم غير معجز :

ومن طعن الزنادقة في القرآن الكريم زعمهم أنه غير معجز حيث أدعوا أنه يوجد من كلام البشر ما هو أحسن منه والعياذ بالله.

ومن أمثلة ذلك :

١ - ما تقدم ذكره من قول أحد جلساء وندماء الوزير القاسم بن عبيد الله واصفاً قول جد ملوك الفرس : هذا والله أحسن من بقرة هؤلاء وآل عمرانهم .

٢ - ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ذكر عن الزنديق أحمد الريوندي حيث ألف كتاباً سماه «الدامغ» يزعم أنه يدمغ به القرآن الكريم، وذكر فيه أن كلام أكثم بن صيفي[٣]، فيه ما هو أحسن من ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وزعم فيه أيضاً أن في القرآن لحن[٤].

---

(١) يتناقض -في زعمهم- مع أن الله عادل لا يعذب إلا من ظهر منه الذنب فالجلود القديمة التي احترقت يقولون هي التي عصت فحينما يبدلهم الله جلوداً غيرها يقولون هذه الجلود الجديدة لم تعْصِ فلماذا تعذب؟ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل : الرد على الجهيمة والزنادقة صـ٨٦ . (ط. بدون، دار اللواء، الرياض، ١٣٩٧هـ) . وذكر الإمام أحمد عدداً من شبههم ومزاعمهم. انظرها في صـ٨٦ فما بعدها .

(٣) هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي الحكيم المشهور. قيل إنه أسلم فركب متوجهاً إلى النبي ﷺ فمات في الطريق قبل أن يصل إليه . (انظر ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١١٠. ط، بدون، مكتبة المثنى، بغداد).

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٩-٦١، وابن تغري : النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٦ .

٢- الوضع في الحديث الشريف والطعن في أهله :

ومن أساليب الزنادقة وضع عدد من الأحاديث التي توافق أهواءهم لتضليل الناس وتشكيكهم بدينهم .

يقول الإمام ابن قتيبة -وهو من علماء العصر- :

«والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة منها : الزنادقة واجتيالهم[١] للإسلام، وتهجينه[٢] بدس الأحاديث المستشنعة والمستحيلة»[٣].

ويقول الحافظ ابن حبان البستي -وهو من علماء العصر أيضاً-:«فأما النوع الأول من أنواع الجرح في الضعفاء فهم الزنادقة الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر، ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر. كانوا يدخلون المدن، ويتشبهون بأهل العلم، ويضعون الحديث على العلماء، ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم فهم يضلون ويضلون، فيسمع الثقات منهم ما يروون، ويؤدونها إلى من بعدهم، فوقعت في أيدي الناس حتى تداولوها بينهم»[٤].

وإضافة إلى وضعهم في الحديث نجد أن منهم من يطعن في أهل الحديث ويقلل من شأنهم. وذكر للإمام أحمد بن حنبل رجل يقول : أصحاب الحديث قوم سوء . فلما سمع الإمام أحمد هذا القول، نفض ثوبه وقال : زنديق، زنديق، زنديق[٥].

---

(١) اجتيالهم للإسلام : أي محاولتهم تنحيته والذهاب به. يقال : اجتال الشيء إذا ذهب به وساقه، والجائل : الزائل عن مكانه. (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة «جول» ١/٣١٧).

(٢) تهجينه : أي إظهار العيب فيه، قال ابن منظور : الهجنة من الكلام : ما يعيبك . (ابن منظور : لسان العرب مادة «هجن» ١٣/٤٣١).

(٣) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث صـ٢٧٩ .

(٤) ابن حبان البستي : محمد بن أحمد ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ١/٦٢.

(٥) انظر ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١/٢٨٠.

٣- حرصهم على التأليف والكتابة :

ومن أساليب الزنادقة في نشر مذهبهم محاولتهم التأثير على المسلمين وتشكيكهم بدينهم عن طريق تأليفهم للكتب ونشرها بين الناس .

فالزنديق أحمد الريوندي مثلاً ألف عدداً من الكتب منها : نعت الحكمة، وقضيب الذهب، والزمردة، والدامغ، والتاج، والفريد، وإمامة المفضول الفاضل[١].

ومما يدل على كثرة مثل هذه الكتب وانتشارها بين الناس أنه في رمضان من سنة ٣١١هـ أحرق على باب العامة ببغداد مائتين وأربعة أعدال[٢] من كتب الزنادقة، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به[٣].

٤- نفوذهم في الدولة الإسلامية :

ومن أساليب الزنادقة حرصهم عى النفوذ في الدولة وتولي المناصب العالية فيها. فأحمد ابن الطيب السرخسي كان نديم الخليفة المعتضد وصاحب سره ومشورته .

والقاسم بن عبيد الله الحارثي تولى الوزارة للمعتضد وللمكتفي كما تقدم ولا شك أن تمكنهم من تولي هذه المناصب العالية مما يساعدهم في نشر معتقدهم والعمل له .

فأحمد بن الطيب استغل مكانته لدى المعتضد فدعاه مصارحة إلى معتقده. أما الوزير القاسم بن عبيد الله فكان يدعو من يجالسه من ندمائه وخاصته، ويثير في أنفسهم بعض الشبه. يقول الشاعر أبو الحسن علي بن العباس المعروف بابن الرومي -وكان ممن يجالس القاسم- يقول : ما رأيت مثل حجة أوردها اليوم الوزير في قدم العالم[٤].

---

(١) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٩/١٤، وابن كثير : البداية والنهاية ١١٢/١١ .

(٢) العِدْل : هو ما يحمل على أحد جنبي البعير وقد تقدم التعريف به في صـ ٤٠٢.

(٣) انظر المرجع السابق : ١٤٨/١١ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٠/١٤ .

وحينما يرفع إليه أمر يهم الإسلام والمسلمين لا يلقي له بالاً. فقد شهد على نصراني بأنه شتم النبي الكريم ﷺ ورفع أمره إليه فلم يقم عليه الحد.

وعندما غضبت العامة من فعله هذا حاول امتصاص غضبهم وغيرتهم فادعى أنه رفع أمره إلى الخليفة[١].

٥- إظهار بعضهم التشيع ومناصرة آل البيت :

ومن أساليب الزنادقة تعدد طرقهم لبث سمومهم ونشر شرهم ومن ذلك أن منهم من أظهر التشيع لآل البيت كسباً لحبِّ العامة وتأييدهم، ومن ثم يسهل التأثير عليهم وإفساد معتقدهم .

قال الحافظ أبو الربيع الزهراني[٢]: قال رجل لأحد الزنادقة الذين يظهرون التشيع - وكان هذا الرجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه -قال له: قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام ، ولا تعتقدونه، فما الذي حملكم على الترفض وانتحال حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

فقال الزنديق :«إذاً أصدقك إنا إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده رمينا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه، ثم يقعون بمن شاؤوا، ويعتقدون ما شاؤوا، ويقولون ما شاؤوا، فنسبوا بذلك إلى الترفض والتشيع، فلم نر لمذهبنا أمراً ألطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقول ما شئنا، ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلأن يقال لنا : رافضة، أو شيعة، أحب إلينا من أن يقال زنادقة كفار، وما علي عندنا أحسن حالاً من غيره ممن نقع بهم» .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٠/٥٢ .

(٢) هو الحافظ أبو الربيع سليمان بن داود العتكي الزهراني أحد الثقات حدث عنه الشيخان وغيرهما توفي سنة ٢٣٤هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٦، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/١٩٠).

وقد علق الإمام أبو سعيد الدارمي على هذا القول قائلاً : «وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ، وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع، يجعلونه تثبيتاً لكلامهم وخبطهم، وسُلّما وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة، ثم يبذرون بين ظهراني خبطهم بَذْر كفرهم وزندقتهم، ليكون أنجع في قلوب الجهال وأبلغ فيهم»[1].

(١) أبو سعيد الدارمي : عثمان بن سعيد ، الرد على الجهيمية، صـ١١٢ .

المبحث الثاني

«وجود المنجمين»

تمهيد :

ومن المنكرات التي وجدت في هذا العصر أيضاً وجود عدد من المنجمين المشعوذين الذين يحتالون على الناس ويخادعونهم .

وفي هذا المبحث سأتحدث إن شاء الله تعالى عن هؤلاء المنجمين من خلال الأمور التالية :

أ - التعريف بالمنجمين وموقف الإسلام من التنجيم .

ب - أشهر المنجمين في هذا العصر .

جـ - أثر المنجمين على الدعوة في هذا العصر .

أ - التعريف بالمنجمين وموقف الإسلام من التنجيم :

١- التعريف بالمنجمين :

المنجم : هو الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون[١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والنجوم نوعان :

حساب، وأحكام. فأما الحساب : فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب، وصفاتها، ومقادير حركاتها، وما يتبع ذلك .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، مادة «نجم» ١٢/ ٥٧٠ ، والمعجم الوسيط : ٢/ ٩٠٥ .

فهذا في الأصل علم صحيح لا ريب فيه. وأما الأحكام : فهي من جنس السحر[١].

وبين رحمه الله كيف أن التنجيم من جنس السحر فقال : والنجوم التي من السحر نوعان : أحدهما علمي، وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث، من جنس الاستقسام بالأزلام.

والثاني : عملي ، وهو الذي يقولون إنه امتزاج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية كالطلاسم ونحوها . وهذا من أرفع أنواع السحر[٢].

٢- موقف الإسلام من التنجيم :

جاء في السنة المطهرة ما يرهب من الاشتغال بالتنجيم حيث قال النبي ﷺ :«من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد »[٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :«فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٤] »[٥].

وقال ﷺ :«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً »[٦].

---

(١) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٨١/٣٥ .

(٢) المرجع السابق : ١٧١/٣٥، وانظر أيضاً صـ١٩٢ من الجزء نفسه .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣١١/١، والإمام أبو داود في السنن، في كتاب الطب، باب في النجوم، رقم الحديث « ٣٩٠٥ » ٢١/٤، والإمام ابن ماجة في السنن، كتاب الأدب، باب تعلم النجوم، رقم الحديث « ٣٧٢٦ »، ١٢٢٨/٢ . وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٩٣/٣٥ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم بإسناد صحيح. وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود «حسن» رقم الحديث « ٣٣٠٥ » ٧٣٩/٢ .

(٤) سورة طه : جزء من الآية ٦٩ .

(٥) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٩٣/٣٥ .

(٦) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث « ٢٢٣٠ » ١٧٥١/٤ .

قال العلامة ابن الأثير : أراد بالعراف المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «والمنجم يدخل في اسم العراف عند بعض العلماء. وعند بعضهم هو في معناه. فإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسؤول؟»[٢].

ب - أشهر المنجمين في هذا العصر :

وجد في هذا العصر عدد من المنجمين من أشهرهم :

١- المنجم يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي. كان يقال له فيلسوف العرب، وكان متهماً في دينه، توفي نحو ٢٦٠هـ [٣] ومن تنجيمه أنه زعم أن ملة الإسلام تنقضي عام ٦٩٣هـ .[٤]

٢- المنجم أبو معشر جعفر بن محمد البلخي . أستاذ عصره في صناعة التنجيم ضربه الخليفة المستعين بالله أسواطاً لأنه أصاب في شيء خبّره بكونه قبل وقته، فكان يقول : أصبت فعوقبت. توفي سنة ٢٧٢هـ .[٥]

٣- المنجم أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور كان ذا فنون وعقليات وهذيان راوية للأشعار والأخبار[٦].

---

(١) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة «عرف» ٢١٨/٣ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٩٣/٣٥ .

(٣) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٣٧/١٢، والزركلي : الأعلام ١٩٥/٨ .

(٤) انظر ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٨٩/٣٥ .

(٥) انظر ابن النديم : الفهرست صـ ٣٨٦ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦١/١٣ .

(٦) المرجع السابق : ٢٨٢/١٣، والخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٢١/١٢-١٢٢ .

٤- المنجم ثابت بن قرة الحراني الصابئ[١] . كان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة . توفي سنة ٢٨٨هـ [٢].

٥- المنجم محمد بن جابر بن سنان الحراني البتاني . كان صابئاً ضالاً فكأنه أسلم وتسمى بمحمد . توفي سنة ٣١٧هـ [٣].

جـ - أثر المنجمين على الدعوة في هذا العصر :

كان للمنجمين عدد من الآثار على الدعوة في هذا العصر من أهمها :

١- تمكن عدد منهم من نيل مكانة عالية لدى بعض الخلفاء فاتخذوهم ندماء يسألونهم ويستأنسون بآرائهم .

فالمنجم علي بن يحيى كان من خاصة ندماء المتوكل، واحتفظ بهذه المكانة لدى الخلفاء من بعده إلى أيام المعتمد[٤].

أما المنجم ثابت بن قرة الصابئ فكان من ندماء المعتضد . ومن علو مكانته لديه أنه كان يجلس مع الخليفة ووزيره واقف. ونال من الرئاسة والأموال الشيء الكثير[٥].

ولاشك أن نيلهم هذه المكانة لدى بعض الخلفاء مما يجعل بعض العامة بل والخاصة ينظرون إليهم نظرة إعجاب وتقدير الأمر الذي يساعد على تأثرهم بأقوالهم وأفعالهم .

---

(١) الصابئ : نسبة إلى الصابئة واختلف في حقيقة مذهبهم وعقيدتهم على عدة أقوال من أشهرها أنهم قوم يعتقدون تأثير النجوم وأنها فاعلة. وقيل إنهم كانوا يعبدون الكواكب، لذا فقد استفتى الخليفة القاهر بالله المحتسب الحسن بن أحمد الاصطخري فأفتاه بقتلهم لأنهم يعبدون الكواكب. فعزم الخليفة على ذلك فجمعوا مالاً جزيلاً وقدموه إليه ففتر عنهم. (انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٣، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٠٤/١).

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٨٥/١٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٨٥/١١ .

(٣) الذهبي: السير ٥١٨/١٤ . وانظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٦٤/٥ .

(٤) انظر ابن النديم : الفهرست صـ٢٠٥ ، والذهبي : السير ٢٨٢/١٣ .

(٥) انظر المرجع السابق : ٤٨٥/١٣ .

٢- عنايتهم بتأليف الكتب :

اهتم المنجمون بتأليف عدد من الكتب في التنجيم ونشرها بين الناس فالمنجم يعقوب بن إسحاق الكندي ألف وترجم وشرح عدداً من الكتب والرسائل بلغت نحواً من الثلاثمائة في عدد من العلوم والفنون منها التنجيم . فمن مؤلفاته في التنجيم رسالة في التنجيم، وكتاب تحاويل السنين وغيرهما[١] .

أما المنجم أبو معشر جعفر بن محمد البلخي فقد ألف عدداً من الكتب في التنجيم منها كتاب المواليد الكبير، وكتاب سني العالم، وكتاب السهمين وأعمار الملوك والدول، وكتاب النحسين في برج السرطان، وكتاب إثبات علم النجوم وغيرها[٢] .

وكان بعض المنجمين يؤلف كتباً في التنجيم ويهديها إلى الخلفاء[٣] .

ومن أمثلة تأثير تلك الكتب على معتقدات بعض الناس، أن المنجم أبا معشر البلخي كان من أصحاب الحديث، وكان يشنع العامة على الفلاسفة والمنجمين فدس إليه المنجم يعقوب الكندي من حسن له النظر في علوم الحساب والهندسة فتعلق قلبه في علم أحكام النجوم وكان ذلك بعد أن بلغ من العمر سبعة وأربعين عاماً [٤] .

بل والعياذ بالله بلغ به الأمر من شدة تعلقه بهذا العلم إلى الإلحاد .

---

(١) انظر الزركلي : الأعلام ١٩٥/٨ .

(٢) ابن النديم : الفهرست صـ٣٨٦ -٣٨٧ .

(٣) انظر المرجع السابق : صـ٣٨٨ - ٣٨٩ . وذكر ابن النديم عدداً من المنجمين وكتبهم ومؤلفاتهم انظر من صـ٣٨١ إلى صـ٣٩٠ .

(٤) انظر المرجع السابق : صـ ٣٨٦ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦١/١٣ .

فقد كان لعلي بن يحيى المنجم خزانة فيها كتب عظيمة فقدم أبو معشر المنجم من خراسان يريد الحج.

فوصف له الخزانة فمضى ورآها فهاله أمرها، فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأعْرَق فيه حتى ألحد، وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين والإسلام أيضاً [١].

٣- تصديق بعض الناس لهم :

ومن آثار المنجمين على الدعوة ثقة بعض الناس بأقوالهم حتى أصبحوا يصدّقونهم في ادعاءاتهم وتكهناتهم .

ومن أمثلة ذلك :

أ - أخذ بعض الناس كهوفاً في الجبال تصديقاً لإخبار المنجمين بالغرق :

في سنة ٢٨٤هـ وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار وزيادة المياه في الأنهار والعيون والآبار، وأجمعوا على هذا الأمر، فأخذ بعض الناس كهوفاً في الجبال خوفاً من ذلك، فأكذب الله تعالى المنجمين في قولهم فلم يكن عاماً أقل مطراً منه. فقحط الناس حتى احتاجوا إلى الاستسقاء في بغداد وغيرها من البلاد مرات كثيرة[٢].

ب- قَصْد عدد من النساء رجلاً لادعائه التنجيم :

في سنة ٣١٥هـ قبض على رجل كان يدعي التنجيم فقصده عدد من النساء، فكان إذا انفرد بالواحدة منهن فعل معها الفاحشة، ثم خنقها وحفر لها في داره فدفنها. فإذا امتلأت تلك الدار من القتلى انتقل إلى دار أخرى، فقتل خلقاً من النساء. فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات[٣].

---

(١) الحموي : ياقوت ، معجم الأدباء ١٥٧/١٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٦٦/١٠، وابن الجوزي المنتظم : ١٧٢/٥ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٧٦/١١-٧٧، وابن تغري : النجوم الزاهرة ١١٤/٣ .

(٣) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٢٠٧/٦ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١٥٥/١١ .

جـ - قَصْد السدوسي المنجمين لمعرفة كم يعيش ابنه :

ومن أمثلة ثقة بعض الناس بأقوال المنجمين ما ذكره أبو بكر محمد بن أحمد السدوسي[١]، حيث قال :

«لما ولدت دخل أبي على أمي، فقال : إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي، وحسبوه فإذا هو يعيش كذا وكذا. وقد حسبتها أياماً، وقد عزمت أن أعدَّ لكل يوم ديناراً. فأعد لي حُبّاً [٢] وملأه، ثم قال : أعدي لي حُبّاً آخر ، فملأه، استظهاراً، ثم ملأ ثالثاً ودفنهم . وما نفعني ذلك من حوادث الزمان وقد احتجت إلى ما ترون»

قال أبو بكر بن السقطي : رأيناه فقيراً يجيئنا بلا إزار، ونسمع عليه، ويُبَرُّ بالشيء بعد الشيء[٣].

ولكثرة انتشارهم بين العامة وتصديق بعضهم لهم نجد أن الخليفة المعتضد يأمر في سنة ٢٧٩هـ بالمناداة ببغداد بعدم تمكينهم من الجلوس في المساجد والطرقات[٤] ويكرر هذا الأمر في سنة ٢٨٤هـ [٥].

ومع ذلك كان هو يجالسهم بل ويأمرهم أحياناً بالاجتهاد لمعرفة بعض الأمور التي كانت تعرض له فتقلقه وتشغل باله[٦].

---

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة السدوسي البغدادي . سمع كثيراً من جده يعقوب الحافظ وثقه الخطيب البغدادي . توفي سنة ٣٣١هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣١٢/١٥) .

(٢) الحُبُّ : الجرَّة الضخمة وقد تقدم التعريف به في صـ ٤٠٢.

(٣) المرجع السابق : ٣١٣/١٥ .

(٤) انظر ابن الجوزي : المنتظم ١٢٢/٥ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٦٤/١١ .

(٥) انظر المرجع السابق : ٧٦/١١ .

(٦) انظر المرجع السابق : ٧٧/١١ .

المبحث الثالث

«وجود القصاص»

تمهيد :

ومن المنكرات التي وجدت في هذا العصر أيضاً وجود عدد من القصاص المبتدعين الذين كانوا يعتمدون على الكذب والاحتيال على الناس بقصد جمعهم إليهم لإغداق الأموال عليهم، وغير ذلك من الأغراض الدنيوية .

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن هؤلاء القصاص من خلال الأمرين التاليين :

أ - التعريف بالقصاص وموقف العلماء من القصص .

ب - أساليب القصاص لجمع الناس إليهم والتأثير عليهم .

أ - التعريف بالقصاص وموقف العلماء من القصص :

١- التعريف بالقصاص :

جاء في لسان العرب : القَصُّ فعل القاصّ إذا قصَّ القِصَص . والقاص : الذي يأتي بالقصة من فصها .

ويقال : قَصَصْت الشيء: إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء[(١)] .

ويُعرِّف الحافظ ابن الجوزي القاص بقوله :

القاص : هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص، وهذا في الغالب عبارة عمن يروي أخبار الماضين[(٢)] .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، مادة «قصص» ٧٣/٧ .

(٢) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ٩ (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ ، تحقيق محمد السعيد زغلول).

والمراد بالقصاص في هذا المبحث : هم من يتصدون إلى وعظ الناس وتذكيرهم معتمدين في ذلك على الكذب والبهتان من خلال ما يوردونه من أحاديث وقصص وأخبار للمتقدمين .

٢- موقف العلماء من القصص :

ذكر القصص في الأصل محمود لما في إيراده من العظة والعبرة :قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] وقال سبحانه : ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[٢] وقال عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[٣] .

فالقصص إذا أحسن استعماله ووجه الوجهة السليمة يكون له تأثير كثير بإذن الله على السامعين. لأن الإنسان بفطرته يميل إلى القصة ويرتاح إليها لما يرى في سماعها من الأنس والمتعة .

يقول الحافظ ابن الجوزي :

«اعلم أن الطباع لما خلقت مائلة إلى حب الشهوات المردية، والبطالة الموذية، افتقرت إلى مقوِّم، ومثقِّف، ومحذِّر يردّ. فهي في ضرب المثل كالماء يجري بطبعه، فإذا رد بِسُكْر وقف عن جريانه ثم أخذ يعمل في فتح طريق .

فكما ينبغي أن يتعاهد السُّكر بالإحكام فكذلك ينبغي أن تتعاهد الطباع بالزواجر، ولا ينبغي أن يطول أمد التعاهد، فإن عمل الماء في باطن السُّكر دائم وإن خفي . وكذلك الطباع في ميلها إلى ما يؤذيها، ولهذا بعث بعض الأنبياء بالترغيب والترهيب، وأنزلت عليهم الكتب للتثقيف والتأديب. فما زالوا مبشرين ومنذرين، ثم خلفهم العلماء وقد كان العلماء كلهم يذكرون بفتاويهم وعلمهم، غير أن القصاص والوعاظ ترسموا بهذا الأمر لخطاب

---

(١) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٧٦ .

(٢) سورة هود : جزء من الآية ١٢٠ .

(٣) سورة يوسف : جزء من الآية ١١١ .

العوام، فالعوام ينتفعون بهم ما لا ينتفعون بالعالم الكبير»[١].

وكان الإمام أحمد بن حنبل يرغب في الجلوس إلى القصاص الصادقين، حيث كان يقول : يعجبني القصاص لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر، فلما سئل أفترى الذهاب إليهم؟

قال : إي لعمري إذا كان صدوقاً [٢].

لكن لما اشتهر عن القصاص الكذب ووضع الأخبار والأحاديث لجذب الناس إليهم، والمداومة على مجالسهم، لما اشتهر عنهم ذلك كره علماء العصر الجلوس إليهم وحذروا الناس منهم .

فهذا الإمام أحمد كان يقول : «أكذب الناس القصاص والسؤال، وما أحوج الناس إلى قاص صدوق لأنهم يذكرون الموت وعذاب القبر»[٣].

وهذا الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي كان يقول : «الحمد لله الذي لم يجعلنا ممن يذهب إلى قاص، ولا إلى بيعة ، ولا إلى كنيسة»[٤].

ب- أساليب القصاص لجمع الناس إليهم والتأثير عليهم :

كان للقصاص المبتدعين عدد من الأساليب بقصد جمع الناس إليهم وكسب إعجابهم وثقتهم وغير ذلك من المقاصد الدنيوية التافهة والحقيرة من أهمها :

(١) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ١٩ .

(٢) المقدسي: محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية ٨٩/٢ . (ط. بدون، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٩١هـ).

(٣) الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد، الحوادث والبدع صـ٢٣٢ . (ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ، تحقيق : عبد المجيد تركي).

(٤) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ ١٠٩ .

١- وضع الأحاديث ونشرها بين الناس :

من أساليب القصاص وضعهم لمئات من الأحاديث ونسبتها إلى الثقات .

يقول الإمام ابن قتيبة :

«والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة : منها القصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرُّون ما عندهم بالمناكير، والغريب، والأكاذيب من الأحاديث»[(١)].

ويقول الحافظ ابن حبان البستي :

«ومنهم -أي من أنواع المجروحين- القصاص والسؤال الذين كانوا يضعون الحديث في قصصهم ويروونها عن الثقات، فكان يحمل المستمع منهم الشيء بعد الشيء على حسب التعجب فوقع في أيدي الناس وتداولوها فيما بينهم»[(٢)].

وهناك عدد من الأمثلة التي تدل على وضع بعض القصاص في هذا العصر عدداً من الأحاديث منها :

أ - قاص يضع الحديث وهو يقص في مسجد الرصافة ببغداد :

صلى الإمامان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص فأخذ يقص فكان مما قال : «حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق قال : أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مرجان» وأخذ في قصه نحو عشرين ورقة .

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث صـ٢٧٩ .

(٢) ابن حبان البستي : المجروحين ١/ ٨٥ . وأوضح الحافظ ابن الجوزي أن القصاص من وُضّاع الحديث حيث قال عنهم : «ومعظم البلاء منهم يجري، لأنهم يزيدون أحاديث تشقف، وترقق، والصحاح يقل فيها هذا» الموضوعات: ١/ ٤٤ .

فجعل أحمد ينظر إلى يحيى، ويحيى إلى أحمد، فقال : أنت حدثت بهذا ؟ فقال : والله ما سمعت به قط إلا الساعة .

فلما فرغ من قصصه قال له ابن معين : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين .

قال : أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا. فقال له : أنت يحيى بن معين ؟ قال : نعم . قال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما علمته إلا الساعة . فقال له يحيى : وكيف علمت أني أحمق ؟

قال : كأن ليس في الدنيا يحيى وأحمد غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا .

فوضع الإمام أحمد كُمَّه على وجهه وقال : دعه يقوم . فقام كالمستهزئ بهما[١] .

ب - قاص يضع أربعمائة حديث :

كان القاص أحمد بن محمد الباهلي البصري[٢] المعروف بغلام خليل ممن يتعمد وضع الحديث. فلما سأله أحد المحدثين عن سبب ذلك قال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة[٣] .

يقول الإمام أبو داود السجستاني عن هذا القاص : نظرت في أربعمائة حديث له، عرضت علي، كلها كذب، متونها وأسانيدها[٤] .

---

(١) انظر ابن حبان : المجروحين ١/ ٨٥، وابن الجوزي القصاص والمذكرين صـ٨٢-٨٣ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس الباهلي البصري المعروف بغلام خليل سكن بغداد وحدث بها توفي سنة ٢٧٥هـ . (انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٥/ ٧٨، والذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٢).

(٣) المرجعان السابقان : ٥/ ٧٩ و ١٣/ ٢٨٤ .

(٤) المرجعان السابقان : ٥/ ٧٩ و ١٣/ ٢٨٣ .

جـ- قاص يضع الحديث في جامع باجروان[١]:

يقول الحافظ ابن حبان البستي :«دخلت باجروان فحضرت مسجد الجامع، فلما فرغنا من الصلاة قام بين أيدينا شاب فقال : حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا، وذكر كلاماً طويلاً، فلما فرغ من كلامه دعوته، فقلت : رأيت أبا خليفة ؟ قال : لا . قلت : فكيف تروي عنه وأنت لم تره ؟ فقال : إن المناقشة معنا من قلة المروءة . أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد، فكلما سمعت حديثاً ضممته إلى هذا الإسناد فرويته . فقمت وتركته»[٢].

٢- حرصهم على التصدي للفتوى ودعوة الناس إلى سؤالهم واستفتائهم :

ومن أساليب القصاص حرصهم على إفتاء الناس وحثهم على استفتائهم لإدراكهم حب العامة لمن يفعل مثل ذلك ويتصدى له . ومن أمثلة ذلك :

أ - القاص أبو مرحوم الحجام[٣] يدعو الناس إلى استفتائه :

كان القاص أبو مرحوم الحجام يقول للناس وهو في أحد مساجد بغداد وهم مجتمعون حوله كان يقول لهم : سلوني عن التفسير وتفسير التفسير[٤].

وكان أيضاً يفتي الناس بالكذب والبهتان . فمن ذلك أنه كان يفتيهم بحَلْق لحاهم .

---

(١) باجروان : قرية من بلاد الجزيرة بين الرقة وحران منها إلى الرقة ثلاثة فراسخ . (الحميري : الروض المعطار صـ٧٤).

(٢) ابن حبان: المجروحين ١/ ٨٥-٨٦ وابن الجوزي : الموضوعات ١/ ٤٧ .

(٣) لم أظفر له بترجمة فيما اطلعت عليه من كتب السير والتراجم والضعفاء والمتروكين والمجروحين .

(٤) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ٩١ .

يقول الحسين الكرابيسي[١]: «وأنا قاعد ذات يوم على باب داري مر بي شيخ محلوق الرأس واللحية، معه زنبيل فيه خيار أصفر. فقلت : يا شيخ لم حلقت رأسك ولحيتك ؟

قال : حكم الكتاب والسنة . قلت له : أيش من حكم الكتاب والسنة ؟ قال : قال لنا أبو مرحوم : إن هذا الشعر نبت على ضلالة فاحلقوها على الطاعة .

قال الكرابيسي : فحمل الناس على أن حلقوا لحاهم»[٢].

ب - القاص سيفويه[٣] يفسر القرآن الكريم بالكذب :

قرأ القاص سيفويه على الناس يوماً قوله تعالى :﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾[٤] فقال : «هذه خلقت لبغا ووصيف[٥]. فأما أنتم فيكفيكم شريط بدانق[٦] ونصف»[٧].

٣- إتيانهم بالعجيب والغريب في قصصهم :

ومن أساليب القصاص أنهم كانوا يحرصون في قصصهم على الإتيان بالعجيب والغريب لإدراكهم حب العامة لذلك واستحسانه .

---

(١) هو الحسين بن علي بن زيد الكرابيسي كان عالماً فقيهاً وله تصانيف كثيرة في الفقه والأصول تدل على حسن فهمه وغزارة علمه. توفي سنة ٢٤٨هـ . (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٦٤/٨).

(٢) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ٩١ .

(٣) لم أظفر له بترجمة فيما اطلعت عليه من كتب السير والتراجم والضعفاء والمتروكين والمجروحين .

(٤) سورة الحاقة : الآية ٣٢ .

(٥) بغا ووصيف من الأمراء الأتراك .

(٦) الدانق : سدس الدرهم وقد تقدم التعريف به في صـ ٢٤٤.

(٧) ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ٩٢ .

يقول الإمام ابن قتيبة :

«ومن شأن العوام، القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيباً، خارجاً عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب، ويستغزر العيون. فإذا ذكر الجنة، قال فيها الحوراء من مسك، أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل .

ويبوئ الله تعالى وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء، فيه سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف فراش، على كل فراش ، سبعون ألف كذا .

فلا يزال في سبعين ألف كذا، وسبعين ألف كذا، كأنه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ولا دونها ...»[(١)].

٤- حرصهم على الكذب وجرأتهم فيه واستخدامهم الحيل عند محاولة الإنكار عليهم :

ومن أساليب القصاص ما كانوا يتصفون به من جرأة على الكذب حتى ولو جابههم من ينسبون الحديث عنه، كما حصل للقاص مع الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وكما حصل أيضاً للقاص الشاب مع الحافظ ابن حبان البستي .

يقول الحافظ ابن حبان متحدثاً عن جرأة هؤلاء القصاص في الكذب ووضع الأحاديث على الثقات :

«فإذا كان مثل هؤلاء يجترئون على أحمد ويحيى وإسحاق[(٢)]، حتى يضعوا الحديث بين أيديهم من غير مبالاة بهم كانوا إذا خلوا بمساجد الجماعات ومحافل القبائل من العوام، والرعاع أكثر جسارة في الوضع»[(٣)].

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث صـ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) هو إسحاق بن راهوية وقد تقدم التعريف به في صـ ٣٤١.

(٣) ابن حبان : المجروحين ٨٨/١ .

ومن شدة جرأتهم على الكذب كذبهم وهم في المسجد النبوي. ومن ذلك أن قاصاً أعمى كان يقص في المسجد النبوي على الناس أخباراً موضوعة مكذوبة . فقال الإمام أبو القاسم البغوي[١]: ينبغي الإنكار عليه. فقال له بعض أصحابه : إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه، ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير، ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدمي[٢] فيقرأ . فأمره فاستفتح فقرأ فانجفل الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجاؤوا إلى أبي بكر ولم يبق عند الأعمى أحد . فأخذ الأعمى بيد قائده وقال له : اذهب بنا فهكذا تزول النعم»[٣].

ففي هذا المثال يتبين لنا جرأة هذا الرجل على الكذب حتى وهو في مسجد رسول الله ﷺ . كما يتبين لنا أيضاً كثرة من يجلس إلى مثل هؤلاء حتى خشي أصحاب الإمام البغوي من الإنكار عليه صراحة خوفاً منهم .

كما أن منهم من كان يستخدم الحيلة حينما يتيقن الإنكار عليه. فقد كان القاص محمد ابن عبدٍ السمرقندي[٤] يقص بالموصل ويحدث بأحاديث مناكير فاجتمع جماعة من الشيوخ للإنكار عليه، وحوله خلق من العامة. فلما رآهم وعلم أنهم جاءوا للإنكار عليه قال : حدثنا قتيبة عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال:«القرآن كلام الله غير مخلوق».

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد توفي رحمه الله سنة ٣١٧هـ . (انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٤٠).

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الأدمي أبو بكر كان حسن الصوت بتلاوة القرآن الكريم ، توفي رحمه الله سنة ٣٤٨هـ عن ثمان وثمانين سنة . (انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١١/ ٢٣٥).

(٣) المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما .

(٤) هو محمد بن عبد بن عامر التميمي السمرقندي ، قدم بغداد وحدث بها وبغيرها عن الثقات أحاديث منكرة وباطلة. توفي في حدود سنة ٣٠٠هـ . (انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢/ ٣٨٦ ، والذهبي : ميزان الإعتدال ٣/ ٦٣٣).

فلم يجسر هؤلاء الشيوخ على الإنكار عليه خوفاً من العامة[١]. فهذا القاص لجأ هنا إلى الحيلة حيث وضع هذا الحديث فلم يستطع هؤلاء الشيوخ الإنكار عليه لأنهم لو أنكروا عليه قد تظن العامة أن القرآن مخلوق أو أنهم هم يقولون بخلق القرآن فلذلك أنكروا عليه. أو قد يتهمهم هذا القاص بالقول بخلق القرآن فيترتب على ذلك حدوث منكر أكبر من المنكر الذي أرادوا إنكاره .

هذه هي أهم أساليب القصاص التي كانوا يستخدمونها لجمع الناس إليهم ، للحصول على عدد من الأهداف والمقاصد الدنيوية .

والناظر في أحوال الناس آنذاك يدرك مدى تمكن أولئك القصاص من الحصول على عدد من أهدافهم ومقاصدهم والتي من أهمها :

١- إقبال العامة عليهم :

فالعامة كانت تقبل عليهم لاستحسانهم ما يقولونه، بل وقد تكون لبعض القصاص مكانة عظيمة في قلوبهم .

فالقاص غلام خليل مثلاً يقول عنه الإمام الذهبي :

«وكانت تميل إليه والدة الموفق، وكذلك الدولة، والعوام»[٢].

٢- ثقة العامة بهم وطلب الدعاء منهم ودفع الصدقات إليهم :

كانت العامة تثق في القصاص، حتى إن منهم من كان يطلب من القاص الدعاء له بتفريج كربته وتنفيسها .

---

(١) الذهبي : ميزان الإعتدال ٣/٦٣٣-٦٣٤ ، وعلي محمد بن سلطان المشهور بعلي القارئ : الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة صـ٥٦ . (ط. بدون، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ ، تحقيق د. محمد الصباغ).

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/٢٨٤ .

ومن ذلك أن رجلاً جاء إلى قاص فأعطاه فلساً وقال له : ادع الله أن يردَّ عليَّ ابني . فقال : وأين ابنك ؟

قال بالصين : قال : أيردُّه الله من الصين بفلس ؟

هذا مما لا يكون إنما لو كان بجنَّابة[١] ، أو بسيراف[٢] كان نعم[٣] .

ومن ثقة العامة بهم أنهم كانوا يدفعون إليهم صدقاتهم بينما كان القصاص يدلسُّون عليهم ويوهمونهم بأن تلك الصدقات ستدفع إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين[٤] .

---

(١) جنابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس وبين جنابة وسيراف أربعة وخمسون فرسخاً . (الحموي : معجم البلدان ٢/١٦٥).

(٢) سيراف : مدينة في بلاد فارس بينها وبين شيراز ستون فرسخاً . (المرجع السابق : ٣/٢٩٤، والحميري : الروض المعطار صـ٣٣٣)، وشيراز تقع الآن في جنوب وسط إيران . (انظر الموسوعة العربية الميسرة : ٢/١١٠٥).

(٣) الحموي : معجم البلدان ٢/١٦٦ .

(٤) انظر ابن الجوزي : القصاص والمذكرين صـ١٠٢ ، وكان بعض القصاص بعد فراغهم من القصص ينتظرون من الناس أن يعطوهم الأموال بل ويحثونهم على ذلك . (انظر ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث صـ٢٧٩، وابن حبان : المجروحين ١/٨٥).

الفصل الرابع

ضعف الخلافة وقلة اهتمامها

بأمور الدين

الفصل الرابع

«ضعف الخلافة وقلة اهتمامها بأمور الدين»

تمهيد :

ومن العوائق التي واجهتها الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر ضعف الخلافة وقلة اهتمامها بأمور الدين.

فعدد من خلفاء هذا العصر كان تدينهم ضعيفاً، حيث كانوا يتهاونون في ارتكاب عدد من المنكرات ، مما انعكس على اهتمامهم بالعمل لهذا الدين، فكان اهتمامهم بالعمل له وخدمته قليلاً، بل ولا يكاد يذكر في بعض الأحيان .

كما أن ضعف تدينهم ساهم في ضعف منصب الخلافة، وقلة هيبته في النفوس، مما أتاح الفرصة للقواد الأتراك بالتسلط على الخلافة والخلفاء حيث تجرءوا على الخلفاء وسيطروا على الخلافة فتولوا زمامها باسم الخلفاء مما أثر على الخلافة الإسلامية ووحدتها تأثيراً بالغاً .

وفي هذا الفصل سأتطرق بعون الله تعالى إلى تناول هذا الأمر من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : ضعف تدين الخلفاء وقلة اهتمامهم بالعمل للدين وخدمته .

المبحث الثاني : ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً وأثر ذلك على الخلافة الإسلامية .

المبحث الأول

«ضعف تدين الخلفاء وقلة اهتمامهم بالعمل للدين وخدمته»

تمهيد :

إن المسلم مطالب بأن يلتزم بتعاليم دينه فيأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه قال الله تعالى :﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(١).

ويقول الرسول ﷺ :«فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»(٢).

وقد رغب الله تبارك وتعالى في كتابة الكريم في طاعته وطاعة رسوله ﷺ ورهب من معصيته ومعصية رسوله ﷺ فقال سبحانه : ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٣).

وإن الذنوب والمعاصي شر وشؤم فيجب على المسلم أن يحذر من اقترافها والوقوع فيها ولا يحتقر منها شيئاً مهما كان في نظره صغيراً ويسيراً. يقول الرسول ﷺ :«إياكم ومُحقَّرات الذنوب(٤) كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا

---

(١) سورة المائدة : الآية ٩٢ .

(٢) صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ، رقم الحديث «٧٢٨٨» ١٣/٢٥١، وصحيح الإمام مسلم : كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث «١٣٣٧» ٢/٩٧٥ .

(٣) سورة النساء : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٤) مُحقَّرات الذنوب : أي صغائرها، والحقير هو : الصغير الذليل . (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «حقر» ٤/٢٠٧).

خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»[١].

قال جبير بن نفير رحمه الله :«لما فتحت قبرص فرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت : يا أبا الدرداء ما يبكيك، في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله !

فقال : ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى»[٢].

كما أن المسلم أيضاً مطالب بالعمل لهذا الدين وخدمته حسب علمه وقدرته. فيدعو إلى الله تعالى، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. يقول الله عز وجل : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣].

يقول الحافظ ابن كثير :«يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي»[٤].

ويقول ﷺ :«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٥].

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٥/٣٣١ . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ١٠/١٩٠ .

(٢) ابن القيم : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي صـ٦٦ (ط. الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، ومكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٧هـ ، تحقيق : سعيد اللحام).

(٣) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢/٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٥) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث «٤٩» ١/٦٩ .

فإذا كان هذا الأمر في حق عموم المسلمين فكيف بمن ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين !

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :«وولي الأمر إنما نصب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا هو مقصود الولاية»[١].

وفي العصر العباسي الثاني كان تدين عدد من الخلفاء ضعيفاً فلم يلتزموا بأوامر الدين ونواهيه، فارتكبوا عدداً من المنكرات التي نهى الشرع عنها وحذر منها وكان كذلك اهتمامهم بالعمل لهذا الدين وخدمته قليلاً .

وفي هذا المبحث سأتحدث بعون الله تعالى عن هذا الأمر من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : مظاهر ضعف تدين الخلفاء .

المطلب الثاني : مظاهر قلة اهتمام الخلفاء بالعمل لهذا الدين وخدمته .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٠٦/٢٨ .

المطلب الأول

«مظاهر ضعف تدين الخلفاء»

هناك عدة مظاهر توضح ضعف تدين عدد من خلفاء هذا العصر وعدم التزامهم بأوامر الدين ونواهيه .

وفي هذا المطلب سأتطرق إن شاء الله تعالى إلى أبرز تلك المظاهر من خلال الأمور التالية :

أ - تعاطي الخمور والمسكرات .

ب - الاستماع إلى المغنيين والمغنيات .

جـ - تبذير الأموال والإسراف فيها .

أ - تعاطي الخمور والمسكرات :

نص القرآن الكريم والسنة المطهرة على تحريم شرب الخمر وتعاطيها، ورهبا من ذلك أشد ترهيب وأعظمه. حيث قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] .

وقال ﷺ :«لعنت الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها»[2] .

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ٩٠ - ٩١ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٢/٧١، وسنن الإمام أبي داود : كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، رقم الحديث «٣٦٧٤» ٣/٣٢٦، وسنن الإمام ابن ماجة: كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، رقم الحديث «٣٣٨١» ٢/١١٢٢، وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : صحيح رقم الحديث «٣١٢١» ٢/٧٠٠ .

وقال أيضاً ﷺ :«ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر. ومن مات مدمن خمر سقاه الله من نهر الغوطة، قيل وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن»[١].

فالخمر إذاً شأنها عظيم؟ وخطرها جسيم، ومع ذلك يتهاون بعض المسلمين في شربها وتعاطيها .

وفي العصر العباسي الثاني وقع عدد من الخلفاء في شربها والتهاون في أمرها ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- **فالمتوكل على الله** على ما له من محاسن وفضائل التي من أبرزها النهي عن القول بخلق القرآن وقمع المعتزلة على ما له من ذلك إلا أنه كان يشرب الخمر حتى يسكر .

ففي ليلة من سنة ٢٣٤هـ شرب المتوكل خمراً مع أحد القواد الأتراك يدعى «إيتاخ» فَعَرْبَد[٢] عليه المتوكل حتى هم إيتاخ بقتله[٣].

وفي سنة ٢٤٧هـ بل وفي الليلة التي قتل فيها كان المتوكل قد سكر سكراً شديداً فهجم عليه عشرة من الأتراك فقتلوه في مجلسه[٤].

٢- **أما المنتصر بالله** فقد دخل عليه بعض أصحابه وهو يبكي بكاء شديداً. فلما سئل عن سبب بكائه قال : رأيت أبي المتوكل في منامي هذا وهو يقول : ويلك يا محمد قتلتني، وظلمتني، وغصبتني خلافتي، والله لا تمتعت بها بعدي إلا أياماً يسيرة ثم

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٣٩٩/٤ . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات» ٧٤/٥ .

(٢) عَرْبَد: جاء في لسان العرب : العَرْبَدةُ سوء الخُلُق . ورجل مُعَرْبَد : هو الذي يؤذي نديمه في سكره . (انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة «عَرْبَد» ٢٨٩/٣).

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٢/١٠ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٢٦/٩ - ٢٢٧ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٩/١٢ .

مصيرك إلى النار . فقال له بعض أصحابه : هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب، قم بنا إلى الشراب ليذهب همك وحزنك. فأمر بالشراب فأحضر، وجاء ندماؤه فأخذ في الخمر وهو منكسر الهمة[١].

٣- **أما المعتمد على الله فقد قال عنه الإمام الذهبي :** «وكان يسكر ويعربد على الندماء سامحه الله»[٢].

وذكر الإمام الطبري : أن سبب وفاته أنه شرب ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩هـ شراباً كثيراً وتعشى فأكثر فمات في تلك الليلة[٣].

٤- **أما القاهر بالله** فقد ذكر عنه الإمام الذهبي أنه كان يسكر[٤] ونقل عن أبي بكر الصولي -نديم الخلفاء- أنه كان يدمن شرب الخمر[٥] والعياذ بالله تعالى .

وفي سنة ٣٢٢هـ هجم عدد من الجند على القاهر في دار الخلافة فوجدوه مخموراً فقبضوا عليه، وسملوا عينيه حتى سالتا على خديه[٦].

ب- الاستماع إلى المغنيين والمغنيات :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٧].

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٥٢/٩ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٥٣/١٠ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٥٢/١٢ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٩/١٠ . وانظر أيضاً ابن كثير : البداية والنهاية ٦٥/١١ .

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩٩/١٥ .

(٥) انظر المرجع السابق : ١٠٠/١٥ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٣٦/٦ - ٢٣٧، وابن كثير : البداية والنهاية ١٧٨/١١ .

(٧) سورة لقمان : الآية ٦ .

سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن المراد بلهو الحديث فقال : الغناء والله الذي لا إله إلا هو، ورددها ثلاث مرات[١] .

ويقول الرسول ﷺ «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر[٢]، والحرير، والخمر، والمعازف»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :«وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ ذكر الذين يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف، على وجه الذم لهم وأن الله معاقبهم. فدل هذا الحديث على تحريم المعازف، والمعازف : هي آلات اللهو عند أهل اللغة، وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها »[٤].

فالغناء إذاً من الأمور المحرمة التي يجب على المسلم أن يجتنبها. وفي العصر العباسي الثاني كان بعض الخلفاء يستمع إلى الغناء من أفواه المغنيين والمغنيات وهذه بعض النماذج التي تدل على ذلك :

١- **فالمتوكل على الله** كان يستمع إلى غناء جارية له تدعى «عريب»[٥]. وفي آخر يوم من حياته دعا بالندماء والمغنين فحضروا وأخذ في الشراب واللهو[٦].

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤٤١/٣ .

(٢) الحِرَ : هو الفرج والمعنى يستحلون الزنا. ابن حجر : فتح الباري ٥٥/١٠ .

(٣) صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم الحديث « ٥٥٩٠ » ٥١/١٠ . وجاء في فتح الباري ٥٥/١٠ : أن المعازف جمع معزفة وهي آلات الملاهي ويطلق أيضاً على الغناء عزف. وقد أعل بعض العلماء هذا الحديث بدعوى الانقطاع لأن الإمام البخاري ذكره معلقاً . إلا أن الحافظ ابن حجر بين أن هذا الحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح، ثم قال : وقد تقرر عند الحفّاظ أن الذي يأتي به البخاري من التعاليق كلها بصيغة الجزم يكون صحيحاً إلى من علق عنه ولو لم يكن من شيوخه . (انظر المرجع السابق : ٥٢/١٠ - ٥٣).

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٥٣٥/١١ .

(٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٦٠/١١ - ٦١ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٢٤/٩ - ٢٢٥ .

٢- **أما المستعين بالله** فيقول الحافظ ابن كثير عنه وعن حاشيته : وفي سنة ٢٤٩هـ ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان[١] والملاهي[٢].

٣- **أما المعتمد على الله** فيقول عنه الإمام الذهبي:«وانهمك في اللهو واللعب ، واشتغل عن الرعية، فكرهوه، وأحبوا أخاه الموفق»[٣].

ويقول عنه :«مات بالقصر الحسني مع الندماء والمطربين»[٤].

٤- **أما القاهر بالله** فيقول عنه العلامة ابن الأثير وهو يتحدث عن حوادث سنة ٣٢١هـ : «وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر، والغناء، وسائر الأنبذة[٥]. ونفى بعض من كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة. وأما الجواري المغنيات فأمر ببيعهن على أنهن سواذج لا يعرفن الغناء. ثم وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء فاشترى منها ما أراد بأرخص الأثمان، وكان القاهر مشتهراً بالغناء والسماع فجعل ذلك طريقاً إلى تحصيل غرضه رخيصاً نعوذ بالله من هذه الأخلاق التي لا يرضاها عامة الناس»[٦].

---

(١) القيان : جمع قَيْنَة وهي الأمَة غَنّتْ أو لم تغن وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء وتجمع أيضاً على قينات . (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة «قين» ٤/١٣٥).

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١١/٣ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢/٥٤٠ .

(٤) المرجع السابق : ١٢/٥٥٢ .

(٥) الأنبذة : جمع نبيذ وهو ما يعمل من الأشربة من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وغير ذلك . يقال : نَبَذْت التمر والعنب، إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً . وسواء كان مسكراً أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ . ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ . كما يقال للنبيذ خمر . (انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر مادة «نبذ» ٥/٧).

(٦) ابن الأثير :الكامل في التاريخ ٦/٢٣٣ - ٢٣٤ .

وقال عنه الحافظ السيوطي :«وكان لا يفتر عن سماع الغناء[١]. وفي سنة ٣٢٢هـ قتل القاهر أميرين كبيرين لأنهما زاياه قبل أن يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين[٢].

ومن شدة ولع بعض الخلفاء والأمراء باقتناء الحاذقات من المغنيات أصبحت أسعارهن لا تطاق . فعلى سبيل المثال المغنية «بدعة» بذل لسيدتها «عريب»- وهي أيضاً كانت تجيد الغناء -بذل لها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فكرهت مفارقة سيدتها[٣].

جـ - تبذير[٤] الأموال والإسراف[٥] فيها :

تبذير المال والإسراف فيه أمر لا يقره الشرع بل يرهب منه ويحذر من الوقوع فيه، يقول عز وجل :﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٦] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[٧] .

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٤٩ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٧٧/١١ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١٢٢/١١ .

(٤) التبذير: هو إنفاق المال فيما حرم الله عز وجل. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «التبذير: الإنفاق في غير حق» (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٦/٣)، وقال قتادة : «التبذير : النفقة في معصية الله وفي غير الحق، وفي الفساد» ، (الطبري :محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٤/١٥ ط. بدون ، دار المعارف ، مصر، تحقيق: الشيخ محمود محمد شاكر والشيخ أحمد محمد شاكر).

(٥) الإسراف : هو إنفاق المال في المباحات مع تجاوز حد الاعتدال. قال الإمام الطبري : «ذلك -أي حد الإسراف- مفهوم في كل شيء من المطاعم، والمشارب، والملابس، والصدقة، وأعمال البر، وغير ذلك» . (الطبري : المرجع السابق ٢٤/١٨) ، وجاء في لسان العرب : «الإسراف مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله» (ابن منظور : لسان العرب ، مادة «سرف» ١٤٨/٩) ، وقال الحافظ ابن حجر : «الإسراف: مجاوزة الحدّ في كل فعل، أو قول، وهو في الإنفاق أشهر» (ابن حجر : فتح الباري ٢٥٣/١٠).

وللاستزادة انظر فضل إلهي : الدكتور، التدابير الواقية من الربا في الإسلام، من صـ٣٦٣ إلى صـ٣٧٠ (ط. الأولى، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان ١٤٠٦هـ).

(٦) سورة الأعراف : جزء من الآية ٣١ .

(٧) سورة الإسراء : الآيتان ٢٦ - ٢٧ .

ويقول ﷺ :«كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة»[١].

فإذا كان المسلم لا يسعه أن يبذر في ماله ويسرف فيه فكيف إذا أسرف وبذر في مال غيره؟

وفي العصر العباسي الثاني تهاون عدد من الخلفاء في هذا الأمر فبذروا الأموال وأسرفوا فيها أيما إسراف .

وفيما يلي بعض النماذج والأمثلة التي تدل على ذلك وتوضحه :

١- **فالمتوكل** كان مولعاً ببناء القصور الفارهة، حيث بنى عدة قصور منها: المختار، والبديع، ولؤلؤة، والجعفري، وأنفق على الأخير أكثر من ألفي ألف دينار[٢].

ولما فرغ من بنائه جمع فيه القراء فقرءوا، وحضر أصحاب الملاهي فوهب لهم ألفي ألف درهم[٣].

ولما مدحه شاعر بقصيدة وصله بمائة ألف وعشرين ألف درهم وثياب[٤].

٢- **أما المستعين** فكان متلافاً للمال مبذراً فرق الجواهر وفاخر الثياب[٥]. فإنه لما أفضت الخلافة إليه عهد ببيت المال إلى اثنين من الأتراك هما : «أوتامش» و «شاهك»

---

(١) صحيح الإمام البخاري مع الفتح : كتاب اللباس باب قول الله تعالى :﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ ثم ذكر هذا الحديث معلقاً ضمن عنوان الباب. ومسند الإمام أحمد : ١٨١/٢ وسنن الإمام ابن ماجة : كتاب اللباس، باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، رقم الحديث «٣٦٠٥» ١١٩٢/٢ . وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة : «حسن» رقم الحديث «٢٩٠٤» ٢٨٤/٢ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢١٢/٩ .

(٣) انظر المرجع السابق : الجزء والصفحة نفسيهما .

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٣/١٢ .

(٥) المرجع السابق : ٤٦/١٢ .

وأباحهما فعل ما أرادا فعله فيه. فأقبل أوتامش فأسرف في أخذ الأموال حتى لم يبق ببيت المال شيئاً[١].

كما أن المستعين لم يمنع أمه من شيء تريده[٢]. حتى إنه كانت خزائنها في وقت من الأوقات تحتوي على ضعف ما في بيت المال .

فقد ذكر الإمام الطبري في حوادث سنة ٢٥١هـ أن في خزائن أم المستعين ما قيمته ألف ألف دينار بينما بيت المال ليس فيه إلا نحو من خمسمائة ألف دينار[٣].

٣- **أما المعتز** فلم يكن يختلف كثيراً عن سابقة فأمه كانت أثرى من أم المستعين حيث كان في خزائنها زهاء ألف ألف دينار سوى الجواهر المتعددة التي لم ير مثلها وقدرت بألفي ألف دينار[٤].

٤- **أما المقتدر** فكان سمحاً متلافاً للأموال[٥] . «وكان جملة ما أخرجه من الأموال تبذيراً وتضييعاً في غير وجه نيفاً وسبعين ألف ألف دينار سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة»[٦].

وكان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي، غير الصقالبة، وأبناء فارس والروم[٧].

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٦٣/٩ وابن كثير : البداية والنهاية ٣/١١ .

(٢) انظر المرجعين السابقين : ٢٦٣/٩ ، ٣/١١ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٨٤/٩ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٣٩٥/٩ .

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٤/١٥ .

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٢٢/٦ ، وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٦٩/١١ حيث قال : «حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين ألف ألف دينار».

(٧) المرجع السابق : ١٧٠/١١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٣٤/٣ .

هذا ما يتعلق بأهم وأبرز مظاهر ضعف تدين عدد من خلفاء هذا العصر وعدم التزامهم بأوامر الدين ونواهيه. وهذا لا يعني أن كل خلفاء هذا العصر كانوا على هذه الشاكلة. لا، بل كان منهم من اشتهر بالصلاح والتقوى ومن أشهرهم : الخليفة المهتدي بالله، فقد كان من أحسن الخلفاء مذهباً، وأجودهم طريقة، وأكثرهم ورعاً، وعبادة، وزهادة[١].

وفي سنة ٢٥٥هـ أمر المهتدي بالله بنفي القيان والمغنِّين من سامراء، وأمر بقتل السباع، والنمور، التي في دار السلطان، وأمر بإبطال الملاهي ورد المظالم، وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وجلس للعامة[٢].

كما أن الخليفة المتقي لله اشتهر أيضاً بالصلاح والتقوى. فقد كان كثير الصوم، والصلاة، والتعبد، وكان يقول: لا أريد جليساً ولا مسامراً، حسبي المصحف نديماً، لا أريد غيره فانقطع عنه الجلساء، والسمار، والشعراء، والوزراء، ولم يشرب رحمه الله خمراً ولا نبيذاً قط[٣].

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣/١١ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٠٦/٩ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٤٥/٥، وابن كثير : البداية والنهاية ١٨/١١ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١٩٨/١١ .

المطلب الثاني

«مظاهر قلة اهتمام الخلفاء بالعمل لهذا الدين وخدمته»

كان اهتمام معظم خلفاء هذا العصر بالعمل لهذا الدين وخدمته قليلاً، بل لا يكاد يذكر في بعض الأحيان وهناك عدة مظاهر توضح قلة هذا الاهتمام.

وفي هذا المطلب سأتطرق بعون الله تعالى إلى أهم تلك المظاهر من خلال الأمرين التاليين :

أ - وجود عدد من المنكرات وقلّة محاربتها والقضاء عليها .

ب - قلّة اهتمام الخلفاء بالجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وحماية المسلمين .

أ - وجود عدد من المنكرات وقلّة محاربتها والقضاء عليها :

جعل الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات من مكنه في الأرض، فقال سبحانه :﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين : «وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى: مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة»[2].

---

(١) سورة الحج : الآية ٤١ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٦٦/٢٨ .

وقد ربط الله عز وجل وعده بنصر الأمة بقيامهم بالأمور الأربعة المذكورة في الآية الكريمة السابقة .

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي :«وفي قوله تعالى : {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ} الآية . دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر، إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. فالذين يمكن الله لهم في الأرض ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، فليس لهم وعد من الله بالنصر، لأنهم ليسوا من حزبه، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه، فلو طلبوا النصر من الله بناءً على أنه وعدهم إياه، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه، ثم يطلب الأجرة، ومن هذا شأنه فلا عقل له»[(١)].

وفي العصر العباسي الثاني لم يهتم معظم الخلفاء بإنكار عدد من المنكرات الموجودة بين المسلمين[(٢)].

وقد تقدم الحديث -في الفصل السابق- عن أهم تلك المنكرات كوجود الزنادقة، والمنجمين، والقصاص، وما تركوه من آثار سيئة على الدعوة في هذا العصر.

وإضافة إلى وجود تلك المنكرات السابقة وجد أيضاً بين عدد من الناس من كان يشرب الخمور والمسكرات، ويستمع إلى الغناء ويقتني المغنيات على الرغم من ارتفاع أثمانهن.

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥/٧٠٣ - ٧٠٤. (ط. بدون، المطابع الأهلية، الرياض ١٤٠٣هـ). وللاطلاع على تفصيل أكثر حول هذا الأمر انظر، فضل إلهي : الدكتور، الحسبة -تعريفها، ومشروعيتها، ووجوبها، صـ٣٠ -٣٤ . (ط. الثالثة، نشر إدارة ترجمان الإسلام، باكستان ١٤١٤هـ).

(٢) تقدم ذكر نماذج متفرقة من قيام بعض الخلفاء بإنكار بعض المنكرات انظر صـ ٣٦٠-٣٦١ و صـ٤٣٩-٤٤٥ .

وهذه بعض النماذج والأمثلة التي تدل على ذلك وتوضحه:

١- **فهذا أحمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي** كان متهتكاً في الشراب منهمكاً فيه. قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه .

وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيدان المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفى وقد جاوز التسعين وقارب المائة. توفي سنة ٣٢١هـ[١].

٢- **ويقول الحافظ أبو زرعة الرازي :** «ما سمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي، وإني كنت أمشي في سوق بغداد ، فأسمع من الغرف صوت المغنيات، فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي»[٢].

٣- **وأحصى أحد رجال بغداد** في سنة ٣٠٦هـ عدد الجواري اللاتي يجدن الغناء في بغداد فكن نحواً من أربعمائة وستين جارية[٣].

٤- وكانت أثمان الجواري اللاتي يُجِدْنَ الغناء لا تقارن بالجواري اللاتي لا يُجِدْنَهُ . «سئل الإمام أحمد بن حنبل عن رجل مات وترك ولداً وجارية مغنية. فاحتاج الصبي إلى بيعها. فقال : لا تباع على أنها مغنية .

فقيل له : إنها تساوي ثلاثين ألف درهم ولعلها إذا بيعت ساذجة -أي لا تعرف الغناء- تساوي عشرين ديناراً . فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة»[٤].

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٧٦/١١ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٣٢/١٠ .

(٣) انظر الأزدي : محمد بن أحمد، حكاية أبي القاسم البغدادي صـ٧٨ . (ط. بدون، أعادت طباعته مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد).

(٤) ابن الجوزي : تلبيس إبليس صـ٢٥٧ .

ب- قلّة اهتمام الخلفاء بالجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وحماية المسلمين :

تقدم في فصل الجهاد ذكر نماذج من إنفاذ الخلافة عدة جيوش للجهاد في سبيل الله خارج المملكة الإسلامية وداخلها.

وعلى الرغم من إنفاذ تلك الجيوش إلا أنني أرى والله أعلم بالصواب أنها لم تفِ بمعظم أهداف الجهاد وغاياته النبيلة[١].

ومما يدل على ذلك ويوضحه ما يلي :

١- لم تكن في هذا العصر فتوحات كما كانت في العصور السابقة له بهدف نشر الإسلام وإزالة الحجب والحواجز التي تقف في سبيله .

٢- عدم تأمين جيوش الخلافة لثغور المسلمين وحمايتها، مما مكن الأعداء -في بعض الأحيان- من المسلمين وانتهاك حرماتهم. ومن أمثلة ذلك :

أ - ما حدث في سنة ٢٤٢هـ حيث غزت الروم ثغور المسلمين فانتهبوا عدة قرى وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان ثم انصرفوا إلى بلادهم غانمين سالمين[٢].

ب - وما حدث أيضاً في سنة ٢٨٨هـ حيث قصد الروم بلاد المسلمين في جحافل عظيمة فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألف إنسان[٣].

---

(١) انظر أهداف الجهاد وغاياته في صـ١٠٣ من هذا البحث .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٠٧/٩ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٨٥/١٠ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٨٤/١١، وهناك عدة أمثلة تدل على عدم تأمين ثغور المسلمين أحياناً في هذا العصر، انظرها في صـ١١٣ -١١٥.

٣- عدم إغاثة جيوش الخلافة للمستضعفين من المسلمين، ونصرتهم على من تعدّى عليهم واستباح بيضتهم . ومن أمثلة ذلك :

أ - في سنة ٣١٤هـ كتب ملك الروم إلى أهل الثغور الإسلامية بأن يحملوا إليه الخراج وهددهم بقوله :«إن فعلتم ذلك طائعين وإلا قصدتكم فقد صح عندي ضعفكم»[١] .

فلما أبوا عليه ركب إليهم فعاث في أرضهم فساداً فدخل «ملطية»[٢] فقتل من أهلها خلقاً وأسر وأقام بها ستة عشر يوماً . وجاء أهلها إلى بغداد يستغيثون الخليفة فلم يغثهم[٣] .

ب - وفي سنة ٣١٧هـ ضعفت عدد من ثغور المسلمين عن دفع الروم «فعزموا على طاعة ملك الروم والتسليم إليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم، وأرسلوا إلى بغداد يستأذنون في التسليم ويذكرون عجزهم، ويستمدون العساكر لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فائدة فعادوا»[٤] .

٤- عدم تمكن جيوش الخلافة من القضاء على عدد من الثورات والفتن التي قامت داخل المملكة الإسلامية، كثورات الخوارج، والقرامطة، مما جعلها تعيث في الأرض فساداً وتهلك الحرث والنسل.

بل إنها لم تتمكن من القضاء حتى على الثورات الصغيرة، كثورة إسماعيل بن يوسف

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ١٤٦/١ .

(٢) تقدم التعريف بها في صـ١١٠ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٨٥/٦ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١٥٣/١١ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٠٦/٦ .

الذي ينتسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]. وكثورة محمد وعلي وهما أيضاً ممن ينتسبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث دخلا المدينة النبوية «فقتلا خلقاً من أهلها وأخذا من أهلها أموالاً جزيلة، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة»[٢].

ولاشك أن هناك عدّة أسباب أدّت إلى قلّة اهتمام عدد من الخلفاء في هذا العصر بالجهاد في سبيل الله داخل المملكة الإسلامية وخارجها يمكن إجمالها فيما يلي :

١- ضعف الخلفاء وانشغالهم بتأمين كرسي الخلافة في ظل سيطرة القواد الأتراك عليهم[٣].

٢- عدم محافظة الخلفاء على الأموال حيث قاموا بتبذيرها والإسراف فيها -كما تبين ذلك في المطلب السابق- مما جعلهم يعجزون عن تجهيز الجيوش في بعض الأحيان .

ففي عهد المستعين مثلاً لم يبق في بيت المال شيء في وقت من الأوقات[٤]. وكذلك في عهد المعتز[٥].

٣- انهماك الخلفاء في الملاهي والملذات المحرمة. يقول الحافظ ابن كثير -وهو يتحدث عن حوادث سنة ٢٤٩هـ :«ثم جمع أهل اليسار أموالاً كثيرة من أهل بغداد لتصرف إلى

---

(١) سيأتي تفصيل الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(٢) ابن كثير :البداية والنهاية ٤٩/١١ .

(٣) ولعل هذا السبب يتضح جلياً من خلال المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٣/١١ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٣٨٩/٩ .

من ينهض إلى ثغور المسلمين لقتال العدو عوضاً عن من قتل من المسلمين هناك، فأقبل الناس من نواحي الجبال وأهواز وفارس وغيرها لغزو الروم وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الإسلام، وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاهي»[١].

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣/١١ .

المبحث الثاني

«ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً وأثر ذلك على الخلافة الإسلامية»

يُعدُّ هذا العصر من الناحية السياسية عصر ضعف وانحطاط ، حيث ضعفت فيه الخلافة وقلت هيبتها في نفوس الناس لضعف معظم الخلفاء وانشغالهم بعدد من الأمور عن الخلافة وإدارة شؤون الدولة الإسلامية .

وفي هذا المبحث سأتناول بعون الله تعالى الحديث عن هذا الأمر من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : مظاهر ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً .

المطلب الثاني : أثر ضعف الخلفاء السياسي والإداري على الخلافة الإسلامية .

المطلب الأول

«مظاهر ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً»

كان معظم خلفاء هذا العصر ضعفاء سياسياً وإدارياً، حيث سيطر عليهم القواد الأتراك سيطرة كاملة. يقول ابن الطقطقي : «إن الأتراك كانوا قد استولوا منذ مقتل المتوكل على المملكة، واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في يدهم كالأسير إنْ شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه»[(١)].

وها هي بعض النماذج والأمثلة التي توضح أبرز مظاهر ذلك الضعف :

١- **فالمعتز بالله** لما طلب منه الأتراك مالاً ولم يجد عنده ما يعطيهم دخل عليه جماعة منهم فجروه برجله وضربوه بالدبابيس[(٢)]، وخرقوا قميصه، فظهر الدم على منكبه، وأقاموه في الشمس في وقت شديد الحر فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحر.

وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده. وطلبوا منه أن يخلع نفسه عن الخلافة فخلعها، وأشهدوا عليه، ثم دفعوه إلى من يعذبه، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم جعلوه في سرداب وأطبقوا عليه بابه حتى مات[(٣)].

٢- **أما المهتدي بالله** فعلى الرغم من أنه من أحسن الخلفاء مذهباً وأجملهم طريقة وسيرة -كما تقدم- على الرغم من كل ذلك إلا أنه لم يسلم من تسلط القواد الأتراك .

يقول عنه الإمام الذهبي :«وكان خليقاً للإمارة لكنه لم يجد معيناً ولا ناصراً والوقت قابل للإدبار»[(٤)].

---

(١) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية صـ١٧٧ .

(٢) الدبّوس : آلة حادة يضرب بها وقد تقدم التعريف بها في صـ ٣٨٤.

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٣٨٩/٩ - ٣٩٠ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٢ .

ومن شدة تسلطهم أن أحدهم ويدعى «صالح بن وصيف أمر بقتل رجلين أحدهما وزير سابق «ولم يكن ذلك عن رضى المهتدي ولكنه ضعيف لا يقدر على الإنكار على صالح بن وصيف في بادئ الأمر»[١].

وحين أمر المهتدي القائد التركي موسى بن بغا بالمكوث في الثغر حفاظاً على أمن المسلمين لم يأبه بأمره بل عاد بالجيش إلى بغداد فما كان من المهتدي إلا أن قال : «اللهم إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بغا وإخلاله بالثغر وإباحته العدو .. اللهم فأجرني بنيتي إذ عدمت صالح الأعوان. ثم انحدرت دموعه يبكي»[٢].

وحينما حاول المهتدي أن يفرق كلمة الأتراك لتخف وطأتهم على الخلافة والخلفاء، وكون جيشاً لمحاربتهم، لم يوفق إلى ذلك حيث انهزم جيشه فقبضوا عليه، وصاروا يصفعونه ويبزقون في وجهه، ثم سلموه إلى رجل قلم يزل يطأ خصيتيه حتى مات رحمه الله[٣].

٣- **أما المعتمد على الله** فقد انهمك في اللهو واللعب والملذات وأهمل الخلافة. إلا أن أخاه الموفق نهض بالأمر من دونه فثبت الخلافة وأعاد إليها شيئاً من هيبتها ومكانتها المهدرة[٤].

يقول ابن الطقطقي واصفاً حال الخليفة المعتمد مع أخيه الموفق :«وكانت دولة المعتمد دولة عجيبة الوضع كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة، والسكة، والتسمي بإمرة المؤمنين، ولأخيه طلحة الأمر والنهي، وقود العسكر،

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٨/١١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٠٨/٩ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢/١١ .

(٤) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٢ - ٥٥٢ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٢٥ .

ومحاربة الأعداء، ومرابطة الثغور، وترتيب الوزراء والأمراء، وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته»[١].

٤- **أما المقتدر بالله** فقد تولى الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان منهمكاً باللعب والجواري لا يلتفت إلى أعباء الأمور، فانخرم نظام الإمامة في أيامه، وصغر منصب الخلافة، خلع من الخلافة مرتين إلا أنه تمكن من العودة إليها بعدما آزره عدد من جنوده وأعوانه[٢].

واستمر في خلافته حتى وقعت بينه وبين القائد التركي مؤنس الخادم وحشة أدت إلى خروج مؤنس عليه بجيش كبير فقتل المقتدر وانهزم أصحابه[٣].

٥- **أما القاهر بالله** فقد كان أهوج سفاكاً للدماء قبيح السيرة محباً لجمع المال، رديء السياسة[٤]. قال عنه الإمام الذهبي : «ولم يكن القاهر متمكناً من الأمور وحكم عليه علي بن بليق الرافضي»[٥] . ثم لما ساءت سيرته حتى خشي منه وزيره محمد ابن علي بن مقله فأخذ يفسد عليه قلوب الجند، ويحذرهم منه، فهجموا عليه وخلعوه، وسملوا عينيه حتى سالتا على خديه ثم حبس ومكث في الحبس مدة ثم أخرج منه، وكان تارة يحبس، وتارة يخلى سبيله. وافتقر حتى قام يوماً بجامع المنصور ببغداد فسأل الناس وقال : تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم. فأعطاه رجل خمسمائة درهم وقيل أكثر[٦].

---

(١) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية صـ١٨٣ .

(٢) انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٣/١٥ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١١/ ١٦٨ - ١٦٩ .

(٤) انظر ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية صـ٢٠١ ، والسيوطي: تاريخ الخلفاء صـ ٤٥٠ .

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩٩/١٥ .

(٦) انظر المرجع السابق : ٩٩/١٥ - ١٠١، وابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية صـ ٢٠١ - ٢٠٢ .

٦- **أما الراضي بالله** فعندما تواترت عليه الفتن والحروب عجز عن تدبير شؤون الخلافة فعمد إلى القائد التركي محمد بن رائق فعينه في منصب «أمير الأمراء» فأصبح ينظر في جميع أمور الخلافة، فبطلت الدواوين، وبطلت الوزارة، وصارت الأموال تحمل إلى خزائنه فيتصرف فيها كما يشاء فأصبح الخليفة بحاجة إلى الراتب الزهيد الذي كان يفرضه له ابن رائق[١].

٧- **أما المتقي لله** فعلى الرغم من أنه اشتهر بالصلاح والتقوى -كما تقدم- إلا أنه لم يستطع أن ينهض بالخلافة لشدة تسلط الأمراء والقواد من الأتراك والديلم وغيرهم وقوة تنافسهم في السيطرة على الخلافة وتولي زمامها .

مما اضطر الخليفة المتقي إلى الهروب من بغداد إلى الموصل ولجوئه إلى بني حمدان، فلما رأى من بني حمدان تضجراً به وإيثاراً لمفارقته اضطر إلى مراسلة القائد التركي «توزون» الذي كان مسيطراً على بغداد يطلب منه العودة إلى بغداد.

كما أن المتقي كتب إلى الاخشيد متولي مصر يشكو حاله ويطلب منه العون والمساعدة . فعرض عليه الإخشيد الذهاب معه إلى مصر فرفض المتقي هذا العرض ورغب في العودة إلى بغداد لاسيما أن «توزون» أظهر الرغبة في عودته وحلف له أيماناً غليظة أنه لا يناله مكروه من جهته، فاغتر المتقي بذلك. فلما قدم إلى بغداد قبض عليه، وسمل عينيه، وخلعه من الخلافة[٢].

٨- **أما المستكفي بالله** -وهو آخر خلفاء هذا العصر- ففي عهده بدأ نفوذ الأتراك يضعف لقوة نفوذ بني بويه -وهم من الفرس- وذلك أن أحمد بن بويه قصد بغداد في جحافل

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/٢٥٤ .

(٢) انظر المرجع السابق : ٦/٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١/٢٠٧ - ٢١٠ .

عظيمة من الجيوش فهرب الأتراك إلى الموصل واختفى المستكفي فلما قرب أحمد بن بويه من بغداد أرسل المستكفي له رسولاً وقال له :

أخبره أني مسرور به وأني إنما اختفيت من شر الأتراك . فلما دخل أحمد بن بويه بغداد لقبه الخليفة بـ «معز الدولة» ثم إن معز الدولة قوى أمره، فحجر على الخليفة، وقدر له في كل يوم نفقة محددة. ولم يستمر الأمر على ذلك بل إن معز الدولة تخيل من المستكفي خيانة فدخل عليه وأمر به فجذب من سريره حتى طرح إلى الأرض، وسيق ماشياً إلى دار معز الدولة، فاعتقل بها ثم خلع، وسملت عيناه، وأودع السجن . فلم يزل به مسجوناً حتى توفي سنة ٣٣٨هـ [١].

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٢١١/١١ - ٢١٢ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء صـ٤٦٠ - ٤٦١ .

المطلب الثاني

«أثر ضعف الخلفاء السياسي والإداري على الخلافة الإسلامية»

إن الضعف السياسي والإداري لمعظم خلفاء هذا العصر ترك عدداً من الآثار على الخلافة الإسلامية من أهمها :

١- تفكك الدولة الإسلامية، واستقلال الولاة والأمراء بولاياتهم وإماراتهم .

يقول العلامة ابن الأثير في حوادث سنة ٣٢٤هـ :

«وتغلب أصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم، وأما باقي الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق، وخوزستان في يد البريدي، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه، وكرمان في يد أبي علي محمد بن إلياس، والري وأصبهان والجبل في يدْ ركْن الدولة بن بويه، والموصل وديار بكر، ومضر، وربيعة في يد بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج، والمغرب وأفريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي -العبيدي- والأندلس في يد عبد الرحمن الناصر الأموي، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي»[(١)].

ويقول الحافظ ابن كثير في حوادث السنة نفسها :

«وفيها وهى أمر الخلافة جداً واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها»[(٢)].

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦/٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٤ .

ويقول الأستاذ محمود شاكر :«إن وجود هذه الدويلات إنما يعود إلى الضعف الذي أصاب الدولة العباسية، وإن وجود الدويلات قد زاد في الضعف، أو هو سبب من أسبابه»(١).

وبهذا أصبحت الدولة الإسلامية عبارة عن دويلات صغيرة ضعيفة تسعى كل دويلة إلى تحقيق مصالحها الخاصة دون الاهتمام بمصالح الدولة الإسلامية عامة .

٢- ومن آثار ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً أيضاً تمكن بعض المبتدعة من إقامة دول لهم . كما استطاعوا من خلالها نشر مذاهبهم ومعتقداتهم الباطلة ومضايقة أهل السنة والتنكيل بهم .

يقول الإمام الذهبي :«بعد مصرع المتوكل وابنه، وأولئك الخلفاء المستضعفين المقتولين، نُقِضَ أمر الخلافة جداً، وطمع كل شيطان في التوثُّب»(٢).

ومن أمثلة ذلك تمكن الخوارج الصفرية من إيجاد دولة لهم في سجلماسة بالمغرب الأقصى، وكذلك تمكن الخوارج الإباضية من إيجاد دولة لهم في تاهرت بالمغرب الأوسط، وأيضاً تمكن العبيدية الرافضة من إيجاد دولة لهم في افريقية(٣).

٣- ومن آثار ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً أيضاً كثرة القلاقل والثورات والفتن وانتشارها في المملكة الإسلامية وعدم استطاعة الخلافة القضاء عليها بشكل سريع ومباشر .

فالزنج ظلت ثورتهم تهدد الخلافة وتعيث في الأرض فساداً أكثر من أربعة عشر عاماً .

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي -الدولة العباسية، ٢/ ٢٥ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣١ .

(٣) تقدّم الحديث عن هذه الدول ونشأتها في الفصل الثاني من هذا الباب انظر صـ ٤٨٤ و صـ٥٠٢ .

أما القرامطة فقد أثاروا الرعب والفزع في قلوب المسلمين منذ ظهورهم واشتداد وطأتهم حوالى سنة ٢٦٦هـ . ولم يقض عليهم إلا بعد نهاية عصر هذا البحث وبالتحديد في سنة ٤٦٧هـ [١] .

كما أنه كانت تحدث بين الفينة والأخرى ثورات تفزع الناس وترهبهم لما يترتب عليها من نتائج وخيمة، ومن أمثلة ذلك : ما حدث في شهر صفر من سنة ٢٥١هـ حيث ظهر إسماعيل ابن يوسف -الذي ينتسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه- ظهر بمكة فهرب منه نائبها فعاث فيها فساداً حيث قتل جماعة من أهل مكة من الجند وغيرهم، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة، بل وحتى كسوتها ، وأخذ من الناس نحواً من مائتى ألف دينار، ثم خرج منها بعد خمسين يوماً، بعدما أحرق بعضها ، فتوجه إلي المدينة النبوية فتوارى عنه نائبها ، ثم عاد مرة أخرى إلى مكة في شهر رجب من السنة نفسها ، فحاصر أهلها حصاراً شديداً حتى كاد أهلها أن يموتوا جوعاً وعطشاً، فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم، وشربة الماء بثلاثة دراهم، ولقي أهل مكة منه كل بلاء. ثم رحل عنها بعد سبعة وخمسين يوماً إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب، ثم عاد إلى مكة فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهاراً ولا ليلاً وقتل من الحجيج ألفاً ومائة وسلبهم أموالهم [٢] .

ولاشك أن تمكن هذا المفسد من عمل هذه الأعمال والجرائم كلها خلال تلك المدة الزمنية الطويلة لاشك أن تمكنه من ذلك كله فيه دلالة واضحة على ضعف الخلافة وعجزها عن قمع مثل هؤلاء المفسدين في الأرض .

---

(١) تقدم بيان ذلك في فصل الجهاد .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٦٣/١١ .

٤- ومن آثار ضعف الخلفاء أيضاً جرأة القواد الأتراك عليهم وذهاب هيبة الخلافة والخلفاء من نفوسهم .

يقول الحافظ ابن كثير وهو يتحدث عما أحدثه القرامطة من إفساد في بيت الله الحرام يقول رحمه الله :

«وكل ذلك من ضعف الخليفة، وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الأمر»[١].

ومن جرأة الأتراك على الخلافة والخلفاء أنهم كانوا يقتلون ويسملون من شاءوا ومتى شاءوا . فقتلوا مثلاً المتوكل، والمعتز، والمهتدي، والمقتدر، وسملوا أعين القاهر، والمتقي[٢].

ولما ثار الأتراك على الخليفة المهتدي بالله وهموا بقتله قال معنفاً لهم :«... أما دين ؟ أما حياء ؟ أما تستحيون؟ كم يكون هذا الإقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون ...»[٢].

---

(١) كما تقدم بيان ذلك في المطلب السابق .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٢١/١١ .

الخاتمـــة

https://dawa.center

« الخاتمـــة »

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام الدعاة، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى أن يرث الله الأرض والسموات .

أحمد الله عز وجل وأشكره على ما يسَّر وأعان من كتابة هذا البحث المتواضع عن وسائل الدعوة وأساليبها في العصر العباسي الثاني .

ويحسن في خاتمة هذا البحث أن أبرز أهم ما انتهيت إليه من نتائج وتوصيات ومقترحات .

أولاً : النتائج :-

تبين للباحث من خلال هذا البحث عدة نتائج من أهمها ما يلي :

١- أهمية دراسة تاريخ الدعوة الإسلامية والبحث فيه، وأنه بحاجة إلى من يوضح كثيراً من جوانبه، ويكشف أسراره وغوامضه .

٢- أن عصر البحث يعد من أزهى عصور العلم، حيث ازدهرت فيه الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً، ودونت فيه عدد من العلوم الشرعية والتي من أهمها وأبرزها السنة النبوية المطهرة. وكان لذلك التدوين العديد من النتائج المحمودة، والآثار الحسنة، والتي من أهمها المحافظة على عدد من العلوم الإسلامية وحمايتها من الضياع، إضافة إلى إثراء المكتبة الإسلامية وعمارتها .

٣- أن العلماء والدعاة في عصر البحث استخدموا عدداً من الوسائل والأساليب في دعوتهم إلى الله تعالى، وكان لها بحمد الله تعالى تأثير حسن على عدد ممن استخدمت معهم تلك الوسائل والأساليب .

٤- أن هناك عدة عوامل أسهمت بعد توفيق الله وتيسيره في تأثير تلك الوسائل والأساليب ،من أهمها: حرص الدعاة وإخلاصهم في دعوتهم، وصبرهم على أذى المعرضين والمناوئين، ومراعاتهم لأحوال المدعوين، إضافة إلى مساندة بعض أولي الأمر لهم .

٥- أن الجهاد في سبيل الله تعالى من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، شرعه الله تعالى لأهداف عظيمة، وغايات جليلة. وقد استخدمت هذه الوسيلة في عصر البحث داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، وقد حققت بفضل الله تعالى عدداً من أهدافها وغاياتها. إلا أن المسلمين ضعفوا عن مواصلة الجهاد خارج المجتمع الإسلامي لضعف الخلافة وانشغالها بكثرة الفتن والثورات الداخلية .

٦- أهمية القدوة الحسنة وأن الدعوة بالقدوة الحسنة أبلغ وأعظم تأثيراً على المدعو من القول المجرَّد .

٧- أن المناظرة من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، إلا أنه ينبغى للداعية أن لا يلجأ إليها إلا عند الحاجة الماسة إليها. كما ينبغي له أن يلتزم بضوابطها وآدابها .

٨- أن أسلوب التربية والتعليم من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، وأن عدداً من علماء العصر ودعاته استخدموا هذا الأسلوب فعقدوا الدروس والحلقات العلمية، وحرصوا على تربية طلابهم على العمل بما علموا، وصياغة سلوكهم بموجب ذلك ومقتضاه .

٩- أن عصر البحث يعد من الناحية السياسية عصر ضعف وانحطاط، حيث تمزقت فيه الدولة الإسلامية إلى دويلات متعددة، لكن هذا التمزق لم يؤثر على الحركة العلمية، حيث كان طلاب العلم يرحلون إلى أي بلد شاؤوا، ويتتلمذون على من شاؤوا، بغض

النظر عن الدولة التي يتبعونها، ويعيشون تحت حكمها، وينقلون من الكتب إلى ديارهم ما ينال إعجابهم واستحسانهم .

١٠- أن الداعية مطالب بمراعاة أحوال المدعوين، فيدعوهم بالرفق واللين إذا كان المقام يقتضي ذلك ويحتمه، ويدعوهم بالغلظة والشدة إذا كان المقام يتطلب ذلك . لكن ينبغي للداعية أن يعلم أن الأصل في الدعوة هو الدعوة بالرفق واللين ولا يعدل عنهما إلا عند الحاجة إلى غيرهما .

١١- أن الدعوة في عصر البحث واجهت عدداً من العوائق والعقبات أثرت في سيرها وانتشارها . ومن أبرز تلك العوائق والعقبات وجود فرق ومذاهب منحرفة من أهمها ما يلي:

أ - الخوارج وبرزت منهم في هذا العصر فرقتان هما : الصفرية، والإباضية وقد كان لهما نفوذ قوي في غرب الدولة الإسلامية، حيث تمكن الصفرية من إقامة دولة لهم في سجلماسة، وتمكن الإباضية من إقامة دولة لهم في تاهرت .

كما تمكن الصفرية والإباضية من إقامة دويلات لهم في شرق الدولة الإسلامية ووسطها، وكانوا يقومون بثورات متعددة ضد الخلافة العباسية كلفتها الكثير من الرجال والأموال .

ب - الرافضة وهي أكبر الفرق المنحرفة في هذا العصر، وقد افترقت على عدة فرق من أبرزها الإمامية، التي هي أيضاً افترقت على عدة فرق من أهمها وأعظمها خطراً على الدعوة في عصر البحث الإسماعيلية التى استطاعت أن تكون لها دولتين إحداهما في اليمن والأخرى في إفريقية، وقد عانى أهل السنة منهما عناءً كثيراً .

وانقسمت الإسماعيلية إلى عدة فرق من أشهرها القرامطة، والعبيدية. وهاتان

الفرقتان وإن أظهرتا التشيع والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إلا أنهما فرقتان باطنيتان حقيقتهما الكفر والإلحاد، وهدفهما القضاء على الإسلام والمسلمين .

جـ - المعتزلة ولم يكن لها نفوذ سياسي لدى الخلافة والخلفاء في عصر البحث كما كان لها قبل ذلك، إلا أنها استطاعت أن تنهض بمبادئها وأفكارها في شمال إفريقية حيث تمكنت من السيطرة على فكر عدد من الولاة في الدولة الأغلبية، فتبنوا أفكارها ومبادئها، بل وتحمسوا لها، ونافحوا عنها، وامتحنوا عدداً من علماء أهل السنة من أجلها .

وقد جابه علماء أهل السنة بفضل الله تعالى تلك العقبات وتصدوا لها بكل ما يستطيعونه من وسائل وأساليب .

١٢- كما أن من العقبات التي واجهت الدعوة في عصر البحث حركة الزنج التي دامت أكثر من أربعة عشر عاماً، وكثر أتباعها ومؤيدوها، فعاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا مئات الآلاف من المسلمين، وسبوا الآلاف من المسلمات، وانتهكوا أعراضهن .

وكان هدف قادتها هو القضاء على الخلافة الإسلامية، والنيل من المسلمين، ولم يكن هدفهم تحسين أوضاع العبيد الاجتماعية، وتحريرهم من ذل الرق والعبودية .

١٣- كما أن من العقبات التي واجهتها الدعوة في عصر البحث أيضاً التعصب المذهبي الممقوت، الذي ترك عدداً من الآثار السيئة على الدعوة، من أبرزها نشر الخلاف وإثارة الفتن والعداوة والبغضاء بين المسلمين .

١٤- أن الوضع في الحديث في عصر البحث قام به عدد من المتعصبين لمذهب معين، وكذلك القصاص المبتدعون، إضافة إلى الزنادقة الحاقدين .

إلا أن الله عز وجل قد قيض للسنة المطهرة عدداً من علماء العصر فخدموها وميزوا صحيحها من ضعيفها .

١٥- أن ضعف تدين عدد من خلفاء العصر، إضافة إلى ضعفهم السياسي والإداري، كل ذلك ساهم في ضعف منصب الخلافة وقلة هيبتها في النفوس، مما أتاح الفرصة للقواد الأتراك للسيطرة على الخلافة والخلفاء فأثر ذلك على الخلافة الإسلامية ووحدتها وترابطها تأثيراً بالغاً .

ثانياً : التوصيات والمقترحات :-

١- يوصي الباحث الدعاة إلى الله تعالى بالتخلق بأخلاق السلف الصالح، والحرص على اقتفاء أثرهم في الدعوة إلى الله تعالى، وأن يتعاملوا مع ما يعترضهم من عوائق وعقبات في طريق دعوتهم كما تعامل معها العلماء والدعاة من السلف الصالح رحمهم الله تعالى .

٢- يوصي الباحث المسلمين عامة والدعاة إلى الله بخاصة بنبذ التعصب المذهبي المقوت، وألا تكون الخلافات المذهبية في الفروع سبباً للفرقة وبث روح العداوة والبغضاء فيما بينهم .

٣- يوصي الباحث الجامعات الإسلامية بالاهتمام بتأليف كتب، أو تسجيل رسائل علمية للحديث عن أهم الفرق والمذاهب المنحرفة في العصر الحاضر، مع التركيز على بيان خطرها على الدعوة الإسلامية المعاصرة، وأهم الوسائل والأساليب التي تستخدمها

تلك الفرق والمذاهب لنشر دعوتها وتضليل الناس من خلالها؛ ليعرفها المسلمون، ويحذروا من الوقوع في حبائلها .

٤- يوصي الباحث بالاهتمام بتاريخ الدعوة الإسلامية وأن يقرر على طلاب المرحلة الجامعية في أقسام الدعوة في كليات الجامعة وغيرها من الجامعات التي تضم أقساماً للدعوة .

٥- كما يقترح الباحث على قسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام أن يتبنى إصدار موسوعة لتاريخ الدعوة الإسلامية، بالتعاون والتنسيق مع أقسام الدعوة بكليات الجامعة وغيرها من الأقسام في الجامعات التى تعنى بهذا الجانب .

٦- يذكر الباحث بالشكر والثناء جهود هذا البلد منذ تأسيسه في الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى، ومن ذلك الاهتمام بإنشاء كليات للدعوة وأقسام لها، لذا فإن الباحث يوصي جميع الأقطار الإسلامية أن تهتم بالدعوة إلى الله تعالى وتعتني بها أعظم اعتناء .

٧- كما يشيد الباحث بجهود هذا البلد في العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويوصي البلدان الإسلامية بأن تحذو حذوه بإنشاء هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لتقوم بأداء هذا الواجب العظيم .

هذا وأسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــارس

١ - فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث .

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤- فهرس الأماكن والبلدان .

٥- فهرس الأبيات الشعرية .

٦- فهرس الألفاظ الغريبة والمشروحة .

٧- فهرس المصادر والمراجع .

٨- فهرس الموضوعات .

١ - فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة البقرة»		
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ...	١٤	٩١
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ...	٤٤	٢٠٢
ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ...	١٠٦	٤٦٦
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم ...	١٠٩	٩٦
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى ...	١٢٠	٦٠-٦١
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ...	١٩٠	١٠٣
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم ...	١٩١	١٠٥
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ...	١٩٣	١٠٣
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ...	٢١٧	١٠٤
وما تنفقوا من خير يوف إليكم ...	٢٧٢	٢١٨
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ...	٢٧٨-٢٧٩	٣٤٩
«سورة آل عمران»		
شهد الله أنه لا إله إلا هو ...	١٨	٢٧٧
قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ...	٦٤	٩٦
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ...	٧٩-٨٠	٧٨
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ...	١٠٢	أ ، ٤٦٦
فبما رحمة من الله لنت لهم ...	١٥٩	١٦٣
ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا ...	١٥٩	٤٢٤
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ...	١٦٩-١٧٠	٣٥٦

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة النساء»		
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ...	١	أ
فانكحوا ما طاب لكم من النساء ...	٣	٥٢٩
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ...	١٣-١٤	٣٤٦، ٥٦٣
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ...	٥٦	٥٣٨، ٥٣٩
فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ...	٥٩	٩٨، ٤٧٣
وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ...	٦٣	١٦٣
خذوا حذركم ...	٧١	٥٢٥
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ...	٧٥	١٠٥
قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير ...	٧٧	٢٤٣
ولو ردوه إلى الرسول وإلى ...	٨٣	٨١
رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس ...	١٦٥	١٠٠
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ...	١٧١	٧٤
«سورة المائدة»		
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ...	٨	٢٥٠
الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ...	٤١	٩١، ٩٢
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل ...	٦٧	٣٦
لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ...	٧٨-٧٩	٣٧٩
يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ...	٩٠-٩١	٥٦٦
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ...	٩٢	٥٦٣
يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ...	٩٥	٨٠

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة الأنعام»		
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة .	٥٤	١٩٠
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	٩٠
ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٦٤	٤٤
«سورة الأعراف»		
وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ...	٢١-٢٢	٢١٣
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ...	٣١	٥٧١
آلا له الخلق والأمر ..	٥٤	٤٧
قال يا قوم ليس بي ضلالة ...	٦١-٦٣	١٦٢
وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم ...	٦٥-٦٩	١٦٢
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ...	١٧٦	٥٥٢
فلما تغشاها حملت حملاً ...	١٨٩	٦٠
«سورة الأنفال»		
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ...	٧	١٠٥
إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً ...	١٦	٨٢
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...	٦٠	١٠١ ,٥٢٥
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من ...	٧٠	١٧٣
وإن استنصروكم في الدين فعليكم ...	٧٢	١٠٥
«سورة التوبة»		
حتى يسمع كلام الله .	٦	٤٧

الآية	رقمها	الصفحة
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ...	١٢	١٠٤
ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ...	١٣	١٠٣
وقاتلوا المشركين كافة ...	٣٦	١٠١
انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا ...	٤١	٣٥٦
وعد الله المؤمنين والمؤمنات ..	٧٢	٢٩٧
والسابقون الأولون من المهاجرين ...	١٠٠	٥١
أفمن أسس بنيانه على تقوى ...	١٠٩-١١٠	١٧٤
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ...	١١١	٢٢٨
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ...	١٢٢	٢٧٧
لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...	١٢٨	٣٧٧
«سورة هود»		
خلق السموات والأرض في ...	٧	٩٢
قالوا يا نوح قد جادلتنا ...	٣٢	٦٦
وما أريد أن أخالفكم إلى ...	٨٨	٢٠٣
وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ...	١٢٠	٥٥٢
«سورة يوسف»		
قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله ...	١٠٨	٥٦٤
لقد كان في قصصهم عبرة لأولي ...	١١١	٥٥٢
«سورة إبراهيم»		
وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ...	١٢	٤٠٥

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة النحل»		
يعظكم لعلكم تذكرون	٩٠	١٥٩
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ...	٩٦	٤٢٣
من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى ...	٩٧	٣٤٩
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ...	١٢٥	٦٦، ١٦٠، ١٦٣
وجادلهم بالتي هي أحسن .	١٢٥	٩٧
«سورة الإسراء»		
وآت ذا القربى حقه والمسكين ...	٢٦-٢٧	٥٧١
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ...	١١٠	ج
«سورة الكهف»		
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ...	٦	٣٧٧، ٣٧٨
أما السفينة فكانت لمساكين ...	٧٩	٢٦٠
«سورة مريم»		
واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان ...	٤١-٤٧	١٦٢
«سورة طه»		
اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له ...	٤٣-٤٤	١٦١، ٤٢٤
فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى .	٤٤	١٩٦
ولا يفلح الساحر حيث أتى .	٦٩	٥٤٥
ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ...	١٣١	٢٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة الأنبياء»		
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ...	٤٧	٢٦١
ويدعوننا رغباً ورهباً .	٩٠	٣٤٥
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ...	١٠٧	١٠٠
«سورة الحج»		
يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة ...	١-٢	٣٤٨
ولولا دفع الله الناس بعضهم ...	٤٠	١٠٤
الذين إن مكناهم في الأرض ...	٤١	٥٧٥ ,٥٧٦
«سورة النور»		
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ...	٣٦	٥١
«سورة الشعراء»		
قال أصحاب موسى إنا لمدركون .	٦١	٩٠
أتبنون بكل ريع آية تعبثون ...	١٢٨-١٣٥	١٧٤
«سورة القصص»		
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ..	٥	١٢٨
«سورة العنكبوت»		
ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي ...	٤٦	٤٢٤ ,٩٧ ,٦٦
«سورة الروم»		
ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون .	٢٥	ج

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة لقمان»		
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ...	٦	٥٦٨
يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ...	١٧	٤٠٥
«سورة الأحزاب»		
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ...	٣٤	٢٩٦، ٢٩٧
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ...	٣٦	٢٩٦
ولكن رسول الله وخاتم النبيين .	٤٠	٧٤
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً ...	٧٠-٧١	أ
«سورة سبأ»		
وما أرسلناك إلا كافة للناس ...	٢٨	١٠٠
وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ...	٣٩	٢١٨، ٢٢٤
«سورة فاطر»		
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ...	١٥-١٧	١٩٠
«سورة ص»		
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ...	٢٦	٢٥٥
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب .	٥١	ج
«سورة الزمر»		
إنما يوفى الصابرون أجرهم ...	١٠	٤٢٣
«سورة غافر»		
الذين يحملون العرش ومن حوله ...	٧	٩٢

الآية	رقمها	الصفحة
ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة ...	٤١	٤٠
«سورة فصلت»		
ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ...	٣٣-٣٤	٢٦٣
وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل ...	٤١-٤٢	٨٥
«سورة الزخرف»		
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا ...	٣٣-٣٤	١٧٦
«سورة محمد»		
إن الله يدخل الذين آمنوا وعموا الصالحات جنات ...	١٢	٣٤٧
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ...	١٥	٣٤٨
«سورة الحجرات»		
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ...	٩	١٠٤
يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ...	١١	٩٧-٩٨
ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب ...	١٢	٣٨٧
قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن ...	١٤	٤٧٨
«سورة القمر»		
اقتربت الساعة وانشق القمر ...	١-٢	٥١٥
«سورة الحديد»		
هو الأول والآخر والظاهر ...	٣	٧٥
«سورة المجادلة»		
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين ...	١١	٢٧٧

الآية	رقمها	الصفحة
لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون ...	٢٢	٢٣٧
«سورة الصف»		
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ...	٢-٣	٢٠٣
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ...	١٠-١١	٢٢٨
«سورة الجمعة»		
هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ...	٢	٢٧٧
«سورة التغابن»		
فاتقوا الله ما استطعتم .	١٦	٤٦٦
«سورة الطلاق»		
وأشهدوا ذوى عدل منكم .	٢	٨١
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ...	٣	٣٥٣
«سورة نوح»		
قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ...	٥-٩	٣٧٧
«سورة الحاقة»		
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية .	١٧	٩٢
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه .	٣٢	٥٥٧
«سورة القيامة»		
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة .	٢٢-٢٣	٩١
«سورة الانفطار»		
إذا السماء انفطرت .	١	٤٢

الآية	رقمها	الصفحة
«سورة الليل»		
فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى .	١٤-١٥	٣٤٨
«سورة الكوثر»		
إنا أعطيناك الكوثر .	١	٥٣٩
«سورة الفلق»		
قل أعوذ برب الفلق .	١	٥٣٩

٢ ـ فهرس الأحاديث*

الحديث	الصفحة
- اجتمعن في يوم كذا وكذا .	٢٩٦
- إذا أم بالقوم رجل وخلفه من هو أفضل منه ...	٥٠
- أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ...	٨٢
- أطيب ما أكل الرجل من كسبه .	٢٤٦
- أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي .	١٠٠
- اعقلها وتوكل .	٥٢٦
- اغزوا باسم الله في سبيل الله ...	١٠٥
- أفلا أكون عبداً شكوراً .	٢١٢
- ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ...	٧٥
- أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام ...	٤٩
- انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب ..«تميم بن أسيد رضي الله عنه».	٢٧٩
- أنت ومالك لأبيك .	٢٤٦
- أنفق يا بن آدم انفق عليك. «حديث قدسي» .	٢١٨
- إن أثقل شئ يوضع في ميزان المؤمنين ...	٢٦٤
- إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان ...	٣٤٨
- إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة .«عبد الله بن مسعود رضي الله عنه» .	١٦٤، ١٩٧
- إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ...	٤٢٦
- إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه .	٣٤٩

* وهي مرتبة على حروف المعجم دون الالتفات إلى «ألْ» التعريف .

الحديث	الصفحة
- إن العبد ليتكلم بالكلمة من ...	٣٤٧
- إن المقسطين عند الله على منابر من نور .	٢٥٠
- إني لا أدري ما قدر بقائي فاقتدوا ...	٢٠١
- أهل الجنة ثلاثة ...	٢٥٠
- أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ...	١٦٣
- إياكم ومحقرات الذنوب ...	٥٦٣
- بهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله ...	٤٧
- ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر ...	٥٦٧
- حبب إلي من دنياكم ثلاث ...	٥٢٨
- دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .	٢٣٤
- الذهب بالذهب، والفضة بالفضة ...	٢٣٩
- رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ...	١٠١
- رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها .	٢٢٨، ٣٠٩
- سبعة يظلهم الله في ظلة ...	٢١٩، ٢٥٠
- سددوا وقاربوا واعلموا ...	٣٥٥
- الصدقة تطفئ الخطيئة ...	٢١٨
- صنائع المعروف تقي مصارع السوء ...	٢٢٠
- عمر فئة ..	٨٢
- فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم ...	٥٦٣
- فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم .	٢٧٨

الحديث	الصفحة
- فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن .	٢٧٨
- فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ...	٢٣٤
- قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا ... «أبو سعيد الخدري رضي الله عنه» .	٢٩٦
- قبض رسول الله ﷺ في هذين . «عائشة رضي الله عنها» .	٢٤٤
- قوموا انحروا ثم احلقوا .	٢٠٠
- كان الله ولم يكن شئ وكان عرشه على الماء .	٩٢
- كان ﷺ يصوم حتى يقال إنه لا يفطر. «أنس بن مالك رضي الله عنه».	٢١٢
- كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة .	٥٧٢
- كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ . «عائشة رضي الله عنها» .	٤٥٦
- كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني. «أنس بن مالك رضي الله عنه» .	٢٦٤
- لا تقولوا للمنافق سيد ...	٧٨
- لا يضع عصاه عن عاتقه ...	٤٠٣
- لعنت الخمر، وشاربها، وساقيها ...	٥٦٦
- لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ..	٤٠٧
- لقد لقيت من قومك ما لقيت ...	٤٠٦
- لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ...	٣٥٤
- لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً .	١٦٤
- لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى ...	٢٤٤
- لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها ...	٢٣٥

الحديث	الصفحة
- ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ..	٩٨
- ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير ...	٥٦٩
- ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ...	٥٢٩
- ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام ..«أنس بن مالك رضي الله عنه» .	٢١٨
- ما من أحد يدخله عمله الجنة ...	٢١٦
- ما من أمير عشرة إلا يوتى به ...	٤٣٥
- ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي ..	٣٧٩
- ما من يوم يصبح العباد فيه ...	٢١٨
- ما يبكيك يا ابن الخطاب ...	٢٤٣
- مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ..	٣٦٥
- مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه ...	٢٠٤
- من أتى عرافاً فسأله عن شئ ...	٥٤٥
- من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ...	١٦٧
- من استرعى رعية فلم يحطها ...	٤٣٥
- من اقتبس علماً من النجوم ...	٥٤٥
- من رأى منكم منكراً فليغيره ...	٥٦٤
- من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ...	٢٧١
- من سره أن يبسط له في رزقه ...	٣٤٩
- من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ...	٣٤٧

الحديث	الصفحة
- من شرب الخمر فاجلدوه ...	٨١
- من شربها فاضربوه بالأردية ...	٨١
- من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ...	٢٤٤
- من كنت مولاه فعلي مولاه .	٧٧
- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ...	٣٤٨
- مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .	٢٢٨
- نهى ﷺ عن بيع الطعام بالطعام إلا مثلاً بمثل . «معمر بن عبد الله رضي الله عنه » .	٢٣٩
- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد ...	١٠٠
- وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب .. «حديث قدسي» .	٢١٢
- ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ...	٢٧٨
- ومن يصبر يصبره الله ...	٤٢٣
- يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ...	٤٢٨
- يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ...	٢٠٤

٢ - فهرس الأعلام المترجم لهم*

اسم العلم	موضع الترجمة
«حرف الألف»	
- إبراهيم بن أحمد بن الأغلب .	٤٢
- إبراهيم بن أحمد السبائي .	٣٠٥
- إبراهيم بن أحمد المروذي .	٣٠٢
- إبراهيم بن إسحاق الحربي .	٢٣٨
- إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس .	٢٥٤
- إبراهيم بن جعفر العباسي «المتقي لله»	٤
- إبراهيم بن السري الزجاج .	٣٣١
- إبراهيم بن سيار النظام .	٥١٤
- إبراهيم بن مبشر البكري .	٢٨٥
- إبراهيم بن محمد بن بطحاء .	٤٥٤
- إبراهيم بن محمد الأزدي«نفطويه» .	٣٠٢
- إبراهيم بن محمد الضبي «ابن البرذون» .	٤١٠
- إبراهيم بن يونس الخشاب .	٧٩
- أحمد بن إبراهيم بن الجزار .	٢٨٢
- أحمد بن أبي أحمد الطبري .	١٩٤
- أحمد بن إسحاق التنوخي .	٢٥٨
- أحمد بن إسحاق السرماري .	٢٣٠
- أحمد بن إسحاق الصبغي .	٣٠٨

* وهو مرتب على حروف المعجم دون الالتفات إلى ألفاظ الكنى، و «أل» التعريف .

اسم العلم	موضع الترجمة
- أحمد بن بديل بن قريش .	٢٥٢
- أحمد بن بقي بن مخلد .	٣٠٦
- أحمد بن جعفر العباسي «الراضي بالله» .	٤
- أحمد بن جعفر العباسي «المعتمد على الله» .	٣
- أحمد بن حمدان النيسابوري .	٣٩٢
- أحمد بن أبي دؤاد الإيادي .	٨٤
- أحمد بن أبي سليمان الصواف .	٣١٨
- أحمد بن سليمان النجاد .	٣٠٣
- أحمد بن طلحة العباسي «المعتضد بالله» .	٤
- أحمد بن طولون التركي .	٢٢٥
- أحمد بن عاصم الأنطاكي .	١٩٤
- أحمد بن عبد الله أبو الأحوص .	٤٢
- أحمد بن عبد الله الجويباري .	٤٧٥
- أحمد بن عبد الله الخجستاني .	٤٢٠
- أحمد بن عطاء الهجيمي .	٥٢٠
- أحمد بن علي بن حميد .	٧٠
- أحمد بن علي النسائي .	٢١٤
- أحمد بن عمر بن سريج .	٢٤٨
- أحمد بن عيسى الخراز .	٥٢٢
- أحمد بن محمد الأشعري «حمديس القطان» .	٢٠٩

اسم العلم	موضع الترجمة
- أحمد بن محمد بن الأغلب .	١٦٩
- أحمد بن محمد الباهلي «غلام خليل» .	٥٥٥
- أحمد بن محمد بن حنبل .	٤٥
- أحمد بن محمد الخراساني .	٥٢٥
- أحمد بن محمد بن العباس .	٤٥٦
- أحمد بن محمد العباسي «المستعين بالله» .	٣
- أحمد بن محمد القصري .	٤٠٣
- أحمد بن محمد المروذي .	٢٠٨
- أحمد بن محمد بن أبي الوليد .	٣٥٧
- أحمد بن معتب الأزدي .	١٨٧
- أحمد بن المعذل بن غيلان .	١٦٧
- أحمد بن مهدى بن رستم .	٢٧٠
- أحمد بن موسى الغافقي .	٣٨٦
- أحمد بن نزار الفقيه .	٣٥٤
- أحمد بن نصر الخفاف .	٢٢٢
- أحمد بن نصر الهواري .	٣٠٧
- أحمد بن يحيى بن الجلاء .	٥٢٤
- أحمد بن يحيى الشيباني «ثعلب» .	٣٢٨
- إسحاق بن إبراهيم الأزدي «ابن بطريقة» .	٤١٨
- إسحاق بن إبراهيم التميمي «ابن راهويه» .	٣٤١

اسم العلم	موضع الترجمة
- إسحاق بن نعمان .	٤٧٢
- إسماعيل بن أحمد الساماني .	٢٦٢
- إسماعيل بن إسحاق الأزدي .	٢٥٤
- إسماعيل بن محمد بن عبيد الله «المنصور بنصر الله» .	٢١١
- أكثم بن صيفي بن رباح .	٥٣٩
«حرف الباء»	
- بقي بن مخلد الأندلسي .	٢٢١
- بكار بن قتيبة الثقفي .	٣٩٦
- أبو بكر بن هذيل .	٣٦٦
- بنان بن محمد بن حمدان .	٢٤٠
- البهلول بن راشد الحجري .	٣٦٢
«حرف الثاء»	
- ثوبان بن إبراهيم المصرى «ذو النون» .	٥٢٤
«حرف الجيم»	
- جابر بن غيث اللبي .	٣٢٨
- جبلة بن حمود الصدفي .	٢٠٩
- جعفر بن أحمد العباسي «المقتدر بالله» .	٤
- جعفر بن محمد بن حمدان .	٣٢٢
- جعفر بن محمد الخلدي .	٥٢٧
- جعفر بن محمد العباسي «المتوكل على الله» .	٣

اسم العلم	موضع الترجمة
- الجنيد بن محمد الخزاز .	٥٢٤
«حرف الحاء»	
- حاتم بن عنوان الأصم .	١٨٣
- الحارث بن مسكين بن محمد .	٣٦٠
- الحسن بن أحمد الاصطخري .	٤٥١
- الحسن بن حوشب .	٢٩
- الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي .	٣١٣
- الحسن بن علي البربهاري .	٢١٠
- حسن بن محمد الخولاني .	٢٢٤
- الحسن بن مفرج .	٤٢٢
- الحسن بن نصر السوسي .	٢٤٩
- الحسين بن أحمد الصنعاني .	٢٩
- الحسين بن إسماعيل المحاملي .	٧٦
- حسين بن روح القيني .	٢٨
- حسين بن صالح الهمذاني .	٣٩٢
- الحسين بن علي التميمي .	٤٦٧
- الحسين بن علي الكرابيسي .	٥٥٧
- حماس بن مروان الهمداني .	٤٤
«حرف الخاء»	
خطاب بن بشر بن مطر .	١٩٤

اسم العلم	موضع الترجمة
«حرف الدال»	
- داود بن علي الظاهري .	٤٨٠
- دعلج بن أحمد بن دعلج .	٣٢٣
- دلف بن جحدر «أبو بكر الشبلي» .	٥٢٦
«حرف الزاي»	
- زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب .	١٦٨
- زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب .	٤٤
- زيد بن بشر الأزدي .	٢٦٥
- زيد بن سنان الأسدي .	٣٦٥
- أبو زيد بن المدني .	٤١٨
«حرف السين»	
- سحنون بن سعيد التنوخي .	٣٩
- سعيد بن إسحاق الكلبي .	٣١٠
- سعيد بن إسماعيل الحيري .	٢٦٩
- سعيد بن محمد بن الحداد .	٧٤
- سليمان بن أحمد الطبراني .	٣٩٣
- سليمان بن الأشعث السجستاني «أبو داود» .	٣٢٩
- سليمان بن حفص الفراء .	٨٦
- سليمان بن داود العتكي الزهراني .	٥٤٢
- سنان بن ثابت الحراني .	٤٥٣

اسم العلم	موضع الترجمة
- سهل بن عبد الله التستري .	٥٢٨
«حرف الطاء»	
- طيفور بن عيسى البسطامي .	٥٢٧
«حرف العين»	
- عارم بن محمد بن الفضل .	٣٩٤
- العباس بن محمد الغدامسي .	٣٥٨
- عبد الباقي بن قانع بن مرزوق .	٣٩٥
- عبد الجبار بن خالد السرتي .	١٧١
- عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني .	٢٥٥
- عبد الرحمن بن محمد الرازي .	٣٠٤
- عبد الرحمن بن محمد الأموي «الناصر لدين الله» .	١٧٤
- عبد الرحمن بن يحى بن خاقان .	٤٥
- عبد الله بن إبراهيم بن مكرم .	٥٧
- عبد الله بن أحمد البياني .	٤٧٢
- عبد الله بن إسحاق بن التبان .	٧٣
- عبد الله بن أبي الجواد .	٣٦٢
- عبد الله بن حسان بن أبي منظور .	٣٦١
- عبد الله بن خليد بن سعد .	٣٣٠
- عبد الله بن سليمان بن المنذر .	٣٢٨
- عبد الله بن طالب التميمي .	٨٧

اسم العلم	موضع الترجمة
- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .	٢٠٨
- عبد الله بن عبد الرحمن النفراوي .	٣٢٠
- عبد الله بن علي العباسي «المسكتفي بالله» .	٥
- عبد الله بن محمد بن الأشج .	٨٦
- عبد الله بن محمد البغوي .	٥٥٩
- عبد الله بن محمد العبسي «ابن أبي شيبة» .	٤٦٩
- عبد الله بن محمد القرشي .	٣٢٨
- عبد الله بن محمد بن المعتز بالله العباسي .	١٩٢
- عبد الله بن محمد النيسابوري .	٢١٦
- عبد الله بن أبي هاشم التجيبي .	٤٠٤
- عبيد الله بن أحمد «المهدي» .	٢٩
- عبيد الله بن دلال الكرخي .	٤٧٣
- عبيد الله بن عبد الكريم الرازي .	٣٩٠
- عبيد الله بن يحيى بن خاقان .	٤٦
- عبد الواحد بن زيد البصري .	٥٢٠
- عبد الواحد بن محمد بن دينار .	٣٠٦
- عبد الوهاب بن علي البغدادي .	٢٤
- عثمان بن سعيد الدارمي .	٩١
- عثمان بن المثنى القيسي .	٣٣٠
- عروس المؤذن .	٤٢١

اسم العلم	موضع الترجمة
- علي بن أحمد العباسي «المكتفي بالله» .	٤
- علي بن إسماعيل الأشعري .	٨٨
- علي بن أبي جعفر بن الفرات .	٣٢١
- علي بن الحسين بن حرب .	٢٤٠
- علي بن عيسى بن داود البغدادي .	٥٧
- علي بن محمد البغدادي .	١٩٤
- علي بن محمد القابسي .	٢٨٣
- علي الهادي بن محمد الجواد .	١٧٧
- عمرو بن بحر «الجاحظ» .	٥١٥
- عيسى بن صبيح المردار .	٥١٤
- عيسى بن مسكين بن منصور .	٢٣٦
«حرف الغين»	
- غلبون بن الحسن بن غلبون .	٢٤٧
«حرف الفاء»	
الفضل بن عبد الصمد الأصفهاني .	٢٣١
«حرف القاف»	
- القاسم بن سلام بن عبد الله .	٤٦٥
- قاسم بن محمد البياني .	٤٧١
«حرف الميم»	
- مالك بن عيسى القفصي .	٤٧٢

اسم العلم	موضع الترجمة
- مأمون بن أحمد الهروي .	٤٧٤
- محمد بن إبراهيم الصوفي .	٥٢٢
- محمد بن إبراهيم بن عبدوس .	٢٢١
- محمد بن أحمد بن تميم .	٣٠٥
- محمد بن أحمد بن أبي دؤاد .	٤٤٠
- محمد بن أحمد الرملي .	٤١٤
- محمد بن أحمد السدوسي .	٥٥٠
- محمد بن أحمد العباسي «القاهر بالله» .	٤
- محمد بن أحمد اللؤلؤي .	٣٩٩
- محمد بن إدريس الرازي .	٣١٥
- محمد بن إدريس الشعراني .	٣٠٨
- محمد بن أرقم السبائي .	٣٢٧
- محمد بن إسحاق الحبلي .	٢١١
- محمد بن إسحاق بن خزيمة .	٢١٠
- محمد بن أسلم الطوسي .	٢٠٨
- محمد بن إسماعيل البخاري .	٢١٣
- محمد بن الأغلب بن إبراهيم .	٣٩
- أبو محمد الأنصاري الضرير .	١٦٨
- محمد بن بشار بن كيسان «بندار» .	٣١٢
- محمد بن جرير الطبري .	٤٠٣

اسم العلم	موضع الترجمة
- محمد بن جعفر الأدمي .	٥٥٩
- محمد بن جعفر العباسي «المعتز بالله» .	٣
- محمد بن جعفر العباسي «المنتصر بالله» .	٣
- محمد بن حاتم السمين .	٢٢٩
- محمد بن حبان البستي .	٣١٦
- محمد بن حبش .	١٩٤
- محمد بن حزم المعلم .	٢٨٥
- محمد بن الحسن بن دريد .	١٩٣
- محمد بن أبي حميد السوسي .	١٧٣
- محمد بن خفيف الشيرازي .	٥٢٧
- محمد بن داود الظاهري .	٤٦٨
- محمد بن سحنون التنوخي .	٤١
- محمد بن سليمان النعالي .	٣٠٣
- محمد بن العباس الذهلي .	٤١٩
- محمد بن العباس اليزيدي .	٣٢٨
- محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي .	٢٣١
- محمد بن عبد الرحمن الصيرفي .	٣٩٨
- محمد بن عبد السلام الخشني .	٤٦٥
- محمد بن عبدٍ السمرقندي .	٥٥٩
- محمد بن عبد الله الجوزقي .	٣١٨

اسم العلم	موضع الترجمة
- محمد بن عبد الله بن دينار .	٢١٦
- محمد بن عبد الله السدري .	٤١٣
- محمد بن عبد الله بن عبدون .	٤١٥
- محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم .	٣١٩
- محمد بن عبد الوهاب الجبائي .	٨٨
- محمد بن عثمان الثقفي .	٣٢١
- محمد بن علي بن مقلة .	٤١٦
- محمد بن عمران النفطي .	٤١٩
- محمد بن عمر المروذي .	٤١٦
- محمد بن عمرو العقيلي .	٣٩٤
- محمد بن عوف بن سفيان .	٣٥٢
- محمد بن الفتح .	٣١١
- محمد بن الفضل البلخي .	١٩٤
- محمد بن القاسم الأنباري .	٣٢٩
- محمد بن كرام السجستاني .	٤٤١
- محمد بن محمد بن خالد القيسي «الطرزي» .	٤١٨
- محمد بن محمد بن خيرون المعافري .	٤١٦
- محمد بن محمد الطوسي .	٤٠٠
- محمد بن محمد بن عبد السلام الخشني .	٣٠٦
- محمد بن محمد بن اللباد .	٣٠٧

اسم العلم	موضع الترجمة
- أبو محمد المسوحي .	٢١٥
- محمد بن مقاتل الرازي .	١٨٣
- محمد بن نصر المروزي .	٢١٤
- محمد بن النضر بن الأخرم .	٣٩٧
- محمد النحوي المعتزلي .	٨٤
- محمد بن هارون بن محمد العباسي «المهتدي بالله» .	٣
- محمد بن هشام المرواني .	٣٣٣
- محمد بن وضاح بن بزيع .	٣٠٤
- محمد بن يحيى الأزدي .	٣٢٩
- محمد بن يحيى بن سلام .	١٦٩
- محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي.	٢٢
- محمد بن يعقوب الكليني .	٢٨
- محمد بن يعقوب بن يوسف .	٣١٨
- مروان بن شحمة البلوي .	٢١٩
- مسلم بن الحجاج القشيري .	٣١٥
- المعافى بن عمران الحمصي .	٣٥٢
- مكي بن عبدان النيسابوري .	٣٩٥
- منذر بن سعيد البلوطي .	١٧٤
- موسى بن العباس الجويني .	٢١٦

اسم العلم	موضع الترجمة
- موسى بن عبد الرحمن القطان .	٧٩
- ميمون بن المعلوف .	٣٠٤
«حرف النون»	
- نفيس الغرابيلي السوسي .	٤٣١
-«حرف الهاء»	
- هاشم بن مسرور التميمي .	٢٢٣
«حرف الياء»	
- يحيى بن أكثم بن قطن .	٤٤٠
- يحيى بن زكريا الأعرج .	٣٩٨
- يحيى بن عمر الأندلسي .	٣٠٢
- يحيى بن محمد الذهلي .	٤٢٠
- يحيى بن معاذ الرازي .	١٦١
- يحيى بن معين بن عون .	٤٠٢
- يزيد بن محمد المهلبي .	١٩١
- يعقوب بن إسحاق السكيت .	٣٢٧
- يعقوب بن سفيان الفسوي .	٣١٦
- يعقوب بن شيبة السدوسي .	٣٢١
- يوسف بن الحسين الرازي .	٥٢٥
- يوسف بن مسرور .	٣١٠
- يوسف بن يعقوب بن إسحاق .	٢٢٤
- يوسف بن يعقوب بن إسماعيل .	٢٥٧

٤ ـ فهرس الأماكن والبلدان*

المكان / البلد	الصفحة
آسيا الوسطى	١٤٩ .
الأبلة	١١٨ ، ٥٣٢ .
الأحساء	١٤٢ .
أذربيجان	١٥٢ ، ١٥٣
أذرمة	٤٨٧ .
أذنة	١١٤ .
إرمينية	١٠٩ ، ١١٤ .
الإسكندرية	٢١١ .
إشبيلية	٣٣٢ .
أصبهان	٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٥٨٨ .
إفريقية	١٤ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٩٧ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٧٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ .
أفغانستان	٤٨٤ .
الأنبار	١٣٥ ، ١٤٣ .
الأندلس	ل ، ١٧٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥٨٨ .
أنطاكية	٥٨ ، ١١١ .
أنقرة	١١٢ .

* وهو مرتب على حروف المعجم دون الالتفات إلى «أل» التعريف .

المكان / البلد	الصفحة
باجروان	٥٥٦ .
باجة	٥٠٩ .
البحرين	٣٧ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ٥٨٨ .
بخارى	٢٦٢ ، ٣٠٣ .
برذعة	١٥٣ .
برقة	٢١١ .
البصرة	٣٠ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٩١ ، ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤١٦ ، ٤٥٧ ، ٤٩٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٧٠ ، ٥٨٨ .
البطيحة	١٢٠ .
بعلبك	١٣٨ .
بغداد	٢ ، ٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٢٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ .
بلاد الأفغان	١٧ .
بلاد البجة	١٤٨ .

المكان / البلد	الصفحة
بلاد الترك	١٥٠، ١٥١ .
بلادالخزر	١٥٢ .
بلاد الرقه	١١٤ ، ٥٥٦ .
بلخ	٣١٤ .
بلرم	٢٨٥ .
بيت المقدس	٥٨، ٤٤٢ .
تاهرت	٢٦، ٤٨٥، ٤٩١، ٥٨٩ .
تركيا	١١٠ .
تونس	٤٤، ٤١٢ .
جبنيانه	٣١٠ .
جدة	٥٩٠ .
جرجان	٣٩٢، ٥٨٨ .
الجزيرة	٣١٤، ٤٨٨، ٥٥٦ .
جنابة	١٤١، ٥٦١ .
جوين	٢١٦ .
الحبشة	٣٧ .
الحجاز	٢٩، ١٤٦، ٣١٥، ٤٧٢ .
الحديبية	٣٧، ٢٠٠ .
الحديثة	٤٨٦ .
حران	٥٥٦ .

المكان / البلد	الصفحة
حلب	١٣٨ .
حلوان	٤٨٦ .
حماة	١٣٨ .
حمص	١٣٨ .
خراسان	١٤٠، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٠، ٣١٦، ٣١٨، ٣٣٠، ٣٨٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٧٥، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٤، ٥٤٩، ٥٨٨ .
خلاط	١١٤ .
خوزستان	٥٨٨ .
دمشق	١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٩٤، ٣٢١، ٣٩٧، ٤٩٦ .
دمياط	١١٣ .
ذات الساحل	٢٦١ .
رامهرمز	١١٨، ١٢٠ .
رأس العين	١١٤ .
الرصافة	١٣٧ .
رقادة	٧٩، ٢٣٢، ٤٨٩، ٥٠٣، ٥٠٤ .
الرملة	٤٤ .
الرها	١١٤ .
الري	١٤٩، ١٨٣، ١٨٤، ٢٥٢، ٢٦٩، ٣١٤، ٣١٩، ٣٩٠، ٥٨٨ .
الرياض	ط ، ي .
الزهراء	١٧٤، ١٩٥، ٤٣٧ .

المكان / البلد	الصفحة
سامراء	١٧٧، ٣٦١، ٣٧٣، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٨٧، ٥١٢، ٥٧٤ .
سجستان	١٤٩، ٣٢٣ .
سجلماسة	٢٦، ٤٨٥، ٥٠٣، ٥٨٩ .
سرماري	٢٣٠ .
سروج	١١٤ .
سلمية	١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ٤٩٩، ٥٠٣ .
السماوة	١٣٩ .
سمرقند	١٩٤، ٢٠٨، ٢٦٢ .
سنجار	٤٨٨ .
سورية	١٣٧ .
سوسة	٤٣، ٤٤، ١٧٣، ٢٣٠، ٢٤٩، ٣١٠، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٩ ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٣، ٤٨٩ .
سيراف	٥٦١ .
الشام	٢٩، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٥، ٢٧٠، ٣١٤، ٣١٥، ٤٤٢، ٤٧٤، ٤٨٨، ٤٩٤، ٥٢٤، ٥٨٨ .
شمشاط	١١٤ .
سفاقس	٣١٠ .
صقلية	١٠٩، ٢٨٥، ٢٩٥، ٤١٨ .
الصين	٥٦١ .

المكان / البلد	الصفحة
الطائف	١٤٣، ٤٠٦ .
طبرستان	١٤٩، ١٥٠، ٥٨٨ .
طبرية	١٣٩ .
طرابلس	٧٩، ٤١٨، ٤١٩ .
طرسوس	١١٠، ١١٢، ١٩٤، ٢٣١، ٥٢٢ .
طهران	١٨٤، ٤٠١ .
عبدان	١١٨ .
العراق	١٧، ٢٨، ١١٧، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ٢٧٠، ٢٩٤، ٣١٥، ٣٩٢، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨٦، ٤٨٧ ٤٩٤، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥١٣، ٥١٧ .
عُمَان	٣٧، ١١٧، ٢٠٧، ٤٨٤، ٤٨٥ .
عمورية	١٠٨ .
عين التمر	١٣٥ .
غدامس	٣٥٨ .
غدير خم	٧٧ .
فلسطين	٢٩، ١٣٩ .
القادسية	١٢٠، ١٤٠، ١٤٥ .
القاهرة	٤٥٨ .
قبرص	٥٦٤ .

المكان / البلد	الصفحة
قرطبة	٢٥٩، ٢٨٥، ٣٠٦، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٤٧٩ .
قزوين	١٨٤، ٣٩٢ .
قسطلية	٢٤٩ .
القسطنطينية	٥٦، ٥٨، ٥٩، ١٠٨، ١١١، ١٥٢ .
قصر زياد	٣١٠ .
قصر سهل	٣١٠ .
قصر طارق	٣٧١ .
قصر الطوب	٣١٠، ٣٧٤ .
قصر المنستير	٣١٠ .
قصر يانة	١٠٩ .
القطيف	١٤١ .
قم	٤٥١ .
القيروان	ل، ٤٤، ٧٠، ٧٣، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ١٧٣، ٢٠٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٨٦، ٣٠٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٨٢، ٣٩٧، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٧٢، ٤٨٩، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٠٩ .
الكرخ	٤٩٥ .
كرمان	٥٨٨ .

المكان / البلد	الصفحة
الكوفة	٧٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣١٤، ٥٠١، ٥٧٠ .
لؤلؤة	٥٦ .
ليبيا	٣٥٨ .
متوث	١٢١ .
المختارة	١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ٥٣١، ٥٣٣ .
المدينة	ط، ٢٣، ٣٦، ٢٦٤، ٣١٤، ٤٠٢، ٥٨٠، ٥٩٠ .
مرو	٣١٤ .
مصر	١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٥٧، ٧٠، ٩٤، ١١٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٩٤، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٧٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢١، ٣٦٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٣١، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٧٧، ٤٩٤، ٥٨٦، ٥٨٨ .
معرة النعمان	١٣٨ .
المغرب	١٧، ٢٩، ١٤٧، ٢٦٥، ٢٨٨، ٣٠٩، ٣٤٠، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٠٨، ٥٨٨ .
مكة	ط،٢٣، ٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٩٥، ١٩٦، ٣١٤، ٣٢٣، ٤٠٦، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٩٠ .
ملطية	١١٠، ١١١، ١١٤، ٥٧٩ .
المنصورة	١٢١، ١٢٢ .

المكان / البلد	الصفحة
المنيعة	١٢١ .
المهدية	٣١٠، ٣٩٧، ٤٢٢، ٤٨٩، ٥٠٩ .
الموصل	٢٩، ١٣٩، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٣، ٥٥٩، ٤٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨ .
ميسان	١٢٠ ، ١٣٤ .
نجد	١٤٦ .
نصيبين	٤٨٨ .
نيسابور	٢٠٨، ٣١٤، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٢٠، ٤٤٢، ٤٦٧ .
هجر	١١٧، ١٤٤ .
هراة	٤٧٥، ٤٨٤ .
همذان	٢٥٢ .
واسط	١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٥، ٢٤٠، ٢٥٧، ٤٥٧ .
اليمامة	١١٧، ٥٨٨ .
اليمن	٢٨، ٢٩، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ٣١٤، ٤٩٣، ٥٠١ .

٥- فهرس الأبيات الشعرية *

الأبيـــات		الصفحة
تُرِيكَ سُنَّة وَجْه غَير مُقْرِفَةٍ	مَلْساءَ لَيْسَ بِها خَالٌ ولا ندبُ	٧٩
خُذي الدُّفَّ يا هَذه والعبي	وَغَنِّي هَزَاريكِ ثُمَّ اطْرَبي	١٣١
تَوَلَّى نبيُّ بَنِي هَاشِمٍ	وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْرُبِ	
لكلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعَةٌ	وَهَاتَا شَرِيعَةُ هَذَا النَّبِي	
فَقَدْ حَطَّ عنَّا فُرُوضَ الصَّلاةِ	وَحَطَّ الصِّيَامَ وَلَمْ يُتْعِبِ	
إذَا النَّاسُ صَلُّوا فَلا تَنْهَضِي	وَإنْ صَوَّمُوا فَكُلِي وَاشْرَبِي	
وَلا تَمْنَعِي نَفْسَكِ المُعرسِينَ	مِنَ الأقْرَبِينَ أوِ الأجْنَبِي	
فَلِم ذَا حَلَلْتِ لِهَذا الغَرِيبِ	وَصِرْتِ مُحَرَّمَة للأبِ	
أَلَيْسَ الغِراسُ لِمَنْ رَبَّهُ	وَسَقَاهُ فِي الزَّمَنِ المُجْدِبِ	
وَمَا الخَمْرُ إلاَّ كَمَاءِ السَّمَا	حَلالٌ فَقُدِّسْتَ مِنْ مَذْهَبِ	
وأحل دار النحر في أغلاله	من كان ذا تقوى وذا صلوات	٣٠
حلّ برقـــادة المسـيح	حـل بهـا آدم ونـوح	٥٠٤
حلّ بها الله ذو المعالي	وكلُّ شئٍ سواه ريح	

* وهو مرتب على الروي .

الأبيـــات		الصفحة
تَزوّد مِنْ مَعَاشِكَ للمَعَادِ	وَتَقْوَى اللّهِ فَاعْلَمْ خَيْرُ زَادِ	١٩١
ولا تَجْمَعْ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيراً	فَبَعْضُ الجَمْعِ أسْرَعُ للنَّفَادِ	
وَقُلْ لمطَالب الدُّنْيَا رُوَيْداً	أمَا وَعَظَتْكَ فِي ابنِ أبِي دُؤَادِ	
أقَامَ يُدَبِّرُ الآفَاقَ حِيناً	ويَصْطَنِعُ الصَّنَائِعَ فِي العِبَادِ	
فَأصْلَحَ أمْرَهُ عِشْرِينَ عَاماً	فَكَانَ صَلاحُهُ سببَ الفَسَادِ	
فَبُدِّلَ مِنْ فَوَائِدِهِ الرَّزَايَا	وكَانَ الأوْلِيَاءُ هُمُ الأعَادِي	
فَحَسْبُكَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ديناً	مَوَاعِظ لَوْ تُوَافِقُ ذَا فُؤَادِ	
صرت وإبراهيم شيخي عمى	لابد للشيخين من مصدر	١١
ما دام توزون له إمرة	مطاعة فالميل في المجمر	
كُلُّ صَفوٍ إلى كدَرْ	كُلُّ أمْن إلى حَذرْ	١٨١
وقصيرُ الشباب للموْت	فيه أو الكِبَرْ	
دَرَّ دَرُّ المشيب مِنْ	واعظٍ يُنذر البَشرْ	
أيها الآملُ الذي	تاه في لُجّةِ الغَررْ	
أينَ من كان قَبلنا	درسَ العيْنُ والأثرْ	
سَيرد المَعَادَ مَنْ	عمْرُهُ كُلُّهُ خَطَرْ	

الأبيـــات		الصفحة
ربِّ إنِّي ادَّخرت	عِنْدك أرْجوك مُدّخرْ	
ربِّ إني مؤمن بما	بَيْنِ الوحي في السّورْ	
واعـترافي بتـرك نفـــعيَ وإيثـارى الضـررْ		
ربِّ فاغفـر لـي الخطيـئة يا خيرَ من غَفَرْ		
العفو أولى بمن كَانتْ له القُدَر	لا سيّما العفْوُ عن من ليس ينتَصرُ	١٨٧
أقـرُّ بالذنْـب إجـلالاً لسيدِّهِ	وقـامَ بـينَ يدَيـه وهـو يعـتذرُ	
وَمَا أحَدٌ مِنْ ألسُنِ النَّاسِ سالِماً	وَلَوْ أنَّهُ ذَاكَ النَّبِيُّ المُطَهَّرُ	١٩٣
فَإنْ كَانَ مِقْدَاماً يَقُولُونَ أهْوَجُ	وَإنْ كَانَ مِفْضَالاً يَقُولُونَ مُنْزِرُ	
وَإنْ كَانَ سِكِّيتاً يَقُولُونَ أبْكَمُ	وَإنْ كَانَ مِنْطِيقاً يَقُولُونَ مِهْذَرُ	
وَإنْ كَانَ صَوَّاماً وَباللَّيْلِ قَائِماً	يَقُولُونَ زَرَّاف يُرَائِي وَيَمْكُرُ	
فَلا تَحْتَفِلْ فِي النَّاسِ بِالذَّمِّ وَالثَّنَا	وَلا تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ فَاللَّهُ أكْبَرُ	
حَكَّمتمـوه فقضى بَيْنكم	أبلجُ مثلُ القمرِ الزاهرِ	٢٦١
لا يَقبلُ الرشوةَ في حكمهِ	ولا يُبالـي غُبْنَ الخاسرِ	

الأبيـــات		الصفحة
يا بنَ الخلائف من قريشٍ والأولى	طَهُرتْ أصولهمُ من الأدْناسِ	١٧٩
قَلدّتَ أمرَ المسلمينَ عَدوهمْ	مَا هكذا فَعلتْ بنَو العباسِ	
حاشاكَ من قولِ الرَّعية إنَّهُ	ناسٍ لقاءَ الله أو مُتنَاسِ	
ما العذرُ إنْ قالوا غداً هذا الذي	وَلّي اليهودَ على رقاب النَّاسِ	
أتقولُ كانوا وفّروا الأموالَ إذْ	خانوا بكفرهمُ إلهَ النَّاسِ	
لا تذكرَنْ إحصاءهم ما وفّروا	ظُلْماً وتَنْسى مُحصيَ الأنْفَاسِ	
وخفِ الإلهَ غداً إذا وُفّيت	مَا كَسبتْ يداكَ اليومَ بالقسطاسِ	
في موقفٍ ما فيهِ إلا شاخصٌ	أو مُهْطعٌ أو مقنعٌ للرأسِ	
أعضاؤهمْ فيهِ الشهودُ وسجنهمْ	نارٌ وحَارسُهم شديُد البأسِ	
إن تُمطِلِ اليَّومَ الدُّيونَ مع الغنَى	فغداً تُؤدِّيها مع الإفْلاس	
لا تعْتَذِرْ عَنْ صَرْفِهِمْ بتعَذُّر	المتصرفين الحذق الأكياس	
ما كنتَ تَفْعلُ بعدهمْ لو أهلكُوا	فافعلْ وَعُدَّ القومَ في الأرْماسِ	
تمتّع من الدنيا فإنّك لا تبقى	وخُذْ صَفوها ما إن صَفتْ ودَع الرَّنقا	١٨٠
ولا تأمنَنَّ الدهرَ إني أمنتهُ	فلم يُبق لي حالاً ولم يَرْع لي حقّاً	
قتلتُ صناديد الرجال فلم أدَعْ	عدواً ولم أمهل على ظِنَّةٍ خلقا	
وأخليتُ دورَ الملك من كل نازلٍ	وشتَّتُّهمْ غَرباً ومزقتهمْ شرقاً	

الأبيـــات		الصفحة
فلمّا بلغتُ النّجم عزاً ورفعة	ودانت رِقابُ الخلق أجمعُ لي رقّا	
رمَا الرّدي سَهماً فأخمدَ جَحرتي	فَهأنا ذا في حُفرتي عَاجلاً مُلْقي	
فأفسدتُ دُنياي ودينِي سَفاهةً	فَمنْ ذَا الذي منّي بمصرعه أشْقى	
فيا ليتَ شعري بعد مَوتي مَا أرى	إلى نِعمة لله أمْ نَارَهُ ألقى	
جبلــتَ روحــك في روحــي	كما يُجبلُ العنبر بالمسك الفنقْ	٥٢٣
فـإذا مسّـك شــيء مسـني	فــإذا أنــت أنــا لا نفــترقْ	
إذا طالبوني بعلم الورق	برزت عليهم بعلم الخرق	٥٢٧
باتُوا على قُلَلِ الأجْبالِ تَحرسُهُمْ	غُلْبُ الرِّجال فمَا أغْنَتهُمُ القُلَلُ	١٧٨
واستنْزلوا بعدَ عزٍ عن معاقِلهم	فأودعواحفراً يا بئس ما نزلوا	
نادى بهم صارخ من بعد ما قُبروا	أين الأسرّةُ والتِّيجانُ والحُلَلُ	
أين الوجوهُ التي كانت مُنعَّمةً	من دونها تُضرَبُ الأستارُ والكِلَلُ	
فأفصح القَبرُ عَنهمْ حين ساءَلهُمْ	تِلْكَ الوجُوهُ عليها الدُّودُ يَقتتِلُ	
قد طالَ ما أكَلُوا دَهْراً وما لبسوا	فأصبحُوا بَعدَ طولِ الأكْلِ قد أكِلوا	

الأبيـــات		الصفحة
مَوَاعِظُ الوَاعِـظِ لنْ تُقْبَلا	حَـتَّى يَعِيهَـا قَلْبُهُ أوَّلاً	٢٠٥
يَـا قَوْمُ مَنْ أظْلَمُ مِنْ واعظٍ	خَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي المَلا	
أظْهَـرَ بَيْنَ النَّاسِ إحْسَانَهُ	وَبَـارَزَ الرَّحْمَـنَ لَمَّـا خَـلاَ	
مزجت روحك في روحي كما	تُمزج الخمـرة بالمـاء الزُّلال	٥٢٣
فـإذا مسَّـك شـيءٌ مسَّني	فـإذا أنـت أنـا فـي كل حال	
يَا نَفْسُ مَا الدَّهْرُ إلا مَا عَلِمْتِ فَكَمْ	أَلَسْتِ حَدَّثْتِنِي أنِّي أتُوبُ فَكَمْ	١٩٢
إيَّاكِ مِنْ «سَوْفَ» فَكَمْ خَدَعَتْ	وَأَهْلَكَتْ أمَماً مِنْ قَبْلِنَا وَأَمَمْ	
إذَا دُعِيتِ إلى التَّقْوى صَمِمْتِ وَإنْ	نَادَاكِ دَاعِي الهَوَى وَالغَيِّ قُلْتِ نَعَمْ	
تُوبِي يَكُنْ لَكِ عِنْدَ اللهِ جَاهُ تُقَىً	وَقَدِّمِي مِنْ فِعَالِ الصَّالِحِينَ قَدَمْ	
يَا وَافِداً للبِلَى حَثَّ المَشِيبُ بِهِ	الآنَ كُنْ خَائِفاً لا تَقْعُدَنْ وَقُمْ	
لا يُعْجِبَنَّكَ سُلْطَانٌ وَمَقْدِرَةٌ	كَمْ غُبِطَ العِزُّ وَالسُّلْطَانُ ثُمَّ رُجِمْ	
أنَا باللهِ وباللهِ أنَا	يَخْلُقُ الخَلْقَ وَأُفْنِيهِمْ أنَا	١٤٤

الأبيـــات		الصفحة
يَا آمِرَ النَّاسِ بِالمَعْرُوفِ مُجْتَهِداً	وَإِنْ رَأى عَامِـلاً بِالْمُنْكَـرِ انْتَهَـرَهْ	٢٠٥
ابْـدَأْ بِنَفْسِـكَ قَبْـلَ النَّاسِ كُلِّهِم	فَأَوصِها واتْلُ مَا فِي سُورَةِ البَقَـرَهْ	
مَنْ كَـانَ بِالعُـرْفِ أَمّاراً وَتَارِكَهُ	فَـذَاكَ يَسْـبِقُ مِنْـهُ سَـيْلُهُ مَطَـرَهْ	
خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا	وكَبِيرَهَا فَهُوَ التُّقَى	١٩٢
كُنْ مِثْلَ مَاشٍ فَوْقَ	أَرْضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى	
لا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً	إِنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى	

٦ - فهرس الألفاظ الغريبة والمشروحة*

اللفظة	الصفحة	اللفظة	الصفحة
الإباضية	٢٦	تشرّق	٥٠٨
الاتحاد	٥٢٢	تغدو خماصاً	٣٥٤
اجتيالهم	٥٤٠	التقليد	٤٦٩
أدلاء	٢٠٥	تنصل	٢١١
أذعرتني	٤٣٥	تهجينه	٥٤٠
الأرماس	١٧٩	الثكل	١٠٨
إسراف	٥٧١	جاثياً	٢١٦
الإسماعيلية	٢٨	الجهمية	٩١
أصمت	٤٦٤	حباب	٤٠٢
الأكياس	١٧٩	الحر	٥٦٩
الإمامية	٢٧	الحرز	٣٧٠
أهوج	١٩٣	حظيته	٢٥٤
الأنبذة	٥٧٠	الحلول	٥٢٢
بدناً	٣٦٦	حملاً	٤٠٢
بطال	٤٣١	الخفوف	٣٥٧
البواري	٣٩٣	الخوارج	٩
تبذير	٥٧١	الدادي	٤٥٦
التخاير	٢٨٧	الدانق	٢٤٤
تروح بطاناً	٣٥٤		

* وهو مرتب على حروف المعجم دون الالتفات إلى «أل» التعريف .

اللفظة	الصفحة	اللفظة	الصفحة
دست	٦	سُمٌّ	٢٤٨
دبوس	٣٨٣	السَّمْل	١١
الدمنة	١٧٠	سواذج	٤٥٤
دوّج	٣٢٣	سوان	٢٢٤
الرافضة	٢٧	شحب الألوان	٣١٣
راموا أوطارهم	٣١٤	الشسع	١٨٨
رباع	٢٢٤	شعث الرؤوس	٣١٣
رددت	٣٩١	الشواتي	١٠٩
الردى	٤٣٣	الصابئة	٥٤٧
الرزايا	١٩١	الصفرية	٢٦
الرنقا	١٨٠	الصوائف	١٠٩
زاجر	٤٤٢	الصوفية	٣٢
زراف	١٩٣	طنبوراً	٣٨١
الزريعة	٢٢٠	عدلاً	٤٠٢
زنبور	٢١٣	عربد	٥٦٧
الزنج	١٠	علم الخرق	٥٢٧
السامانية	١٤٩	الغبطة	٢٥٩
السفط	٢٢	غلب الرجال	١٧٨
السقائف	٢٨٤	الغوائل	٤٦٤
		الفحص	٣٦٤

اللفظة	الصفحة	اللفظة	الصفحة
فلج	٤٤٠	مصارمته	٣٩
الفنق	٥٢٣	المطبق	٤٣٩
قبالاً	٢٦٥	مطر	٤٠٤
القرامطة	١٠	المعتزلة	٣٠
قرمدها	١٧٦	منزر	١٩٣
قلل	١٧٨	مهذر	١٩٣
القمطر	٤٠٢	المواجل	١٧٠
قناطير	٤٠٤	الوهي	٢٥٩
القيان	٥٧٠	يتجهم	٤٣١
كبس	١٤٢	يجاحف عنه	٧٧
الكر	٢٣	يتخولنا	١٦٤
الكلل	١٧٨		
كمّه	٤٠		
الكور	١٦٦		
لبدي	٢٤٥		
محقرات الذنوب	٥٦٣		
المداراة	٤٣٣		
مُرّ	٦٠		
مرضاخ	٤٢٢		
المشبهة	٥٣		

٧- فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* **الآجري : أبو بكر محمد بن الحسين.**

١- الشريعة ، ط . الأولى، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي.

* **آدم متز.**

٢- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط. الثالثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٧هـ، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة.

* **ابن الأبار:** محمد بن عبد الله.

٣- التكملة لكتاب الصلة، ط. بدون، عني بنشره: عزت الحسيني، ١٣٧٥هـ.

* **ابن الأثير :** علي بن أبي الكرم.

٤- الكامل في التاريخ، ط. الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

* **ابن الأثير:** المبارك بن محمد الجزري.

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، ط. بدون، دار أنصار السنة المحمدية، لاهور، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي.

* **أحمد أحمد غلوش:** الدكتور.

٦- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ط. بدون، نشر الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٧م.

* **أحمد أمين.**

ظهر الإسلام، ط. الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

* **أحمد الشريف:** الدكتور.

٨- العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط. الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، وشارك في تأليفه أيضاً الدكتور حسن محمود.

* **أحمد شلبي:** الدكتور.

٩- تاريخ التربية الإسلامية، ط. الخامسة، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٧٦م.

* **أحمد علبي .**

١٠- ثورة الزنج، ط. الأولى، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

* **أحمد فؤاد الأهواني:** الدكتور.

١١- التربية في الإسلام، ط. بدون، نشر دار المعارف ، القاهرة.

* **أحمد محمد العدناني:** الدكتور.

١٢- دراسات في طريق الدعوة الإسلامية، ط. بدون، مطابع الصفا ، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

* **أحمد بن محمد المقري.**

١٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ط. بدون، دار صادر، بيروت، تحقيق: د. إحسان عباس.

* **أحمد محمد الهمذاني:** المعروف «بابن الفقيه».

١٤- مختصر كتاب البلدان، ط. بدون، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ.

* **ابن الإخوة القرشي:** محمد بن محمد بن أحمد.

١٥- معالم القربة في أحكام الحسبة ، ط. بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد محمود شعبان وزميله.

* **الأزدي:** محمد بن أحمد.

١٦- حكاية أبي القاسم البغدادي، ط. بدون، أعادت طباعته مطبعة مكتبة المثنى، بغداد.

* **الإسفراييني:** أبو المظفر.

١٧- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

* **الأشعري:** أبو الحسن.

١٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط. الأولى، مكتبة النهضة المصرية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

* **الأصبهاني:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله.

١٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط. الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

* **الأصفهاني:** الحسين بن محمد «المعروف بالراغب».

٢٠- المفردات في غريب القرآن، ط. بدون، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

* **أكرم ضياء العمري:** الدكتور.

٢١- السيرة النبوية الصحيحة، ط. السادسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ١٤١٥هـ.

* **أمير مهنا:**

٢٢- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ط. الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م. وشارك في تأليفه أيضاً: علي خريس.

* **أمينة البيطار:** الدكتورة.

٢٣- تاريخ العصر العباسي الثاني ، ط. بدون، مطابع مؤسسة الوحدة، ١٤٠٠هـ.

* **الأندلسي:** يحيى بن عمر.

٢٤- النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، ط. بدون، الشركة التونسية للتوزيع، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب.

* **البخاري:** محمد بن إسماعيل.

٢٥- الجامع الصحيح «المشهور بصحيح البخاري» ط. بدون، دار المعرفة، بيروت، المطبوع مع فتح الباري.

* **ابن بسام:** محمد بن أحمد.

٢٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ط. بدون، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م تحقيق: د. حسام الدين السامرائي.

* **البشري الشوربجي.**

٢٧- التسعير في الإسلام، ط. بدون، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، ١٣٩٣هـ.

* **ابن بشكوال:** خلف بن عبد الملك.

٢٨- الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

* **البغدادي:** الخطيب أحمد بن علي.

٢٩- اقتضاء العلم العمل، ط. الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٩هـ، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٣٠- تاريخ بغداد، ط . بدون، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

* **البغدادي:** عبد القاهر.

٣١- الفرق بين الفرق، ط. بدون، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

* **ابن بلبان:** الأمير علاء الدين علي.

٣٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

* **البلوي:** عبد الله بن محمد.

٣٣- سيرة أحمد بن طولون، ط. بدون، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، تحقيق: محمد كرد علي.

* **البوصيري:** أحمد بن أبي بكر.

٣٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، ط. الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٦هـ.

* **الترمذي:** محمد بن عيسى.

٣٥- سنن الترمذي، ط. الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ تحقيق: كمال يوسف الحوت.

* **ابن تغري بردي:** يوسف الأتابكي.

٣٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. بدون، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.

* **التميمي:** أبو العرب محمد بن أحمد.

٣٧- طبقات علماء إفريقية وتونس، ط. بدون، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨م، تقديم وتحقيق: علي الشابي ونعيم اليافي.

٣٨- المحن، ط. الأولى، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. عمر العقيلي.

* **التنوخي:** المحسن بن علي.

٣٩- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط. بدون، ١٣٩١هـ، تحقيق: عبود الشالجي.

* **توفيق الواعي:** الدكتور.

٤٠- الدعوة إلى الله (الرسالة- الوسيلة- الهدف)، ط. الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٦هـ.

* **توماس آرنولد.**

٤١- الدعوة إلى الإسلام، ط. الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ترجمة وتعليق: د. حسن إبراهيم حسن ورفاقه.

* **ابن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم.

٤٢- درء تعارض العقل والنقل، ط. الأولى، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٤٣- مجموع الفتاوى، ط. بدون، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ، إشراف: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

* **الجاحظ :** عمرو بن بحر.

٤٤- رسالة في مناقب الترك «وهي ضمن مجموع رسائل الجاحظ» ط. بدون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، تحقيق: عبد السلام هارون.

* **الجرجاني :** علي بن محمد.

٤٥- التعريفات، ط. الأولى، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة.

* **ابن الجزار:** أحمد بن إبراهيم.

٤٦- سياسة الصبيان وتدبيرهم، ط. بدون، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م.

* **ابن الجزري:** محمد بن محمد.

٤٧- غاية النهاية في طبقات القراء، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

* **ابن جلجل :** سليمان بن حسان.

٤٨- طبقات الأطباء والحكماء، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: فؤاد رشيد.

* **الجواليقي:** موهوب بن أحمد.

٤٩- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ط. الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ تحقيق: د. ف. عبد الرحيم.

* **ابن الجوزي:** عبد الرحمن بن علي.

٥٠- تلبيس إبليس، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٥١- القصاص والمذكرين، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد السعيد زغلول.

٥٢- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ط. الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

٥٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط. الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٥٧هـ.

٥٤- الموضوعات، ط. بدون، نشر المكتبة السلفية، المدينة النبوية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

* **الجوهري:** إسماعيل بن حماد.

٥٥- الصحاح، ط. الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ.

* **الحاكم النيسابوري:** محمد بن عبد الله.

٥٦- المستدرك على الصحيحين، ط. بدون، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت.

* **ابن حبان:** محمد البستي.

٥٧- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ط. الثانية، دار الوعي، حلب، ١٤٠٢هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

* **ابن حزم:** علي بن أحمد.

٥٨- الإحكام في أصول الأحكام، ط. الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

* **حسن إبراهيم حسن :** الدكتور.

٥٩- تاريخ الإسلام السياسي، والديني، والثقافي، والاجتماعي، ط. السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

* **حسن حسني عبد الوهاب.**

٦٠- شهيرات التونسيات، ط. بدون، المطبعة التونسية، ١٣٥٣هـ.

٦١- مقدمة آداب المعلمين لابن سحنون ، ط. الثانية، مطبعة المنار، تونس، ١٣٩٢هـ، مراجعة: محمد المطوي.

٦٢- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ط. الثانية، مكتبة المنار، تونس.

* **حسن محمود:** الدكتور.

٦٣- الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، ط. بدون، دار الفكر العربي.

* **حمد الجاسر.**

٦٤- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية - ط. الأولى، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٩هـ.

* **الحموي:** ياقوت.

٦٥- معجم الأدباء «المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، ط. بدون، دار المأمون، ومكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

٦٦- معجم البلدان، ط. بدون، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٦هـ.

* **الحميدي:** محمد بن فتوح.

٦٧- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط. بدون، نشر داري الكتاب المصري واللبناني، القاهرة وبيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

* **الحميدي:** محمد بن أبي نصر.

٦٨- الذهب المسبوك في وعظ الملوك ، ط. الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٢هـ.

* **الحميري:** محمد بن عبد المنعم.

٦٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، ط. بدون، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، تحقيق: د. إحسان عباس.

* **ابن حوقل:** محمد بن علي.

٧٠- صورة الأرض، المسمى «المسالك والممالك» ، ط. بدون، نشر مكتبة الحياة، بيروت.

* **ابن حيان القرطبي:**

٧١- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ط. بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، تحقيق: د. محمود علي مكي.

* **الخازن:** علي بن محمد.

٧٢- لباب التأويل، ط. الأولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

* **ابن خاقان:** الفتح بن محمد.

٧٣- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمد علي شوابكة.

* **الخزرجي:** علي بن الحسن.

٧٤- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، «وهو ضمن أخبار القرامطة»، ط. الأولى، نشر عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ جمع وتحقيق ودراسة: د. سهيل زكار.

* **الخشني:** محمد بن الحارث.

٧٥- طبقات علماء إفريقية، ط. بدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

* **الخلال:** أحمد بن محمد.

٧٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط. بدون، دار الاعتصام، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا.

* **ابن خلدون:** عبد الرحمن بن محمد.

٧٧- المقدمة، ط. الأولى، دار القلم، بيروت، ١٩٧٨م.

* **ابن خلكان:** أحمد بن محمد.

٧٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط. بدون، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م، تحقيق: د. إحسان عباس.

* **خير الدين الزركلي.**

٧٩- الأعلام، ط. السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

* **الدارمي:** عبد الله بن عبد الرحمن.

٨٠- سنن الدارمي ، ط. الأولى، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

* **الدارمي:** عثمان بن سعيد.

٨١- الرد على الجهمية، ط. الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ، تحقيق: زهير الشاويش.

* **الدباغ:** عبد الرحمن بن محمد.

٨٢- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط. بدون، نشر المكتبة العتيقة، تونس ، ومكتبة الخانجي، مصر، تحقيق: محمد ماضور و د. محمد أبو النور.

* **ابن دريد:** أبو بكر محمد بن الحسن.

٨٣- ديوان ابن دريد، ط. بدون، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٣م، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم.

* **الدمياطي:** عبد المؤمن بن خلف.

٨٤- المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، ط. الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤١٠هـ.

* **الذهبي:** محمد بن أحمد

٨٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط. الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٨٦- تذكرة الحفاظ، ط. الثالثة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٦هـ.

٨٧- تلخيص المستدرك، وهو مطبوع مع المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، ط. بدون، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت.

٨٨- سير أعلام النبلاء، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٨٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط. بدون، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.

ذو الرمة: غيلان بن عقبة

٩٠- ديوان ذي الرمة، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٤هـ.

* **الرازي:** عبد الرحمن بن أبي حاتم.

٩١- الجرح والتعديل، ط. الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.

* **الرازي:** محمد بن أبي بكر.

٩٢- مختار الصحاح، ط. بدون، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ، ترتيب وتحقيق: محمود خاطر وزميله.

* **الرامهرمزي:** الحسن بن عبد الرحمن.

٩٣- المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي، ط. الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق: د. محمد الخطيب.

* **رفعت فوزي:** الدكتور.

٩٤- المدخل إلى توثيق السنة وبيان مكانتها في بناء المجتع الإسلامي، ط. الأولى، مؤسسة الخانجي، مصر ، ١٣٩٨هـ.

* **زبيدة عطا:** الدكتورة.

٩٥- الترك في العصور الوسطى، ط. بدون، دار الفكر العربي.

* **ابن زكريا:** أحمد بن فارس.

٩٦ - معجم مقاييس اللغة، ط. الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

* **الزمخشري:** محمود بن عمر.

٩٧- أساس البلاغة، ط. بدون، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٤هـ.

* **الزيلعي:** عبد الله بن يوسف.

٩٨- نصب الراية لأحاديث الهداية، ط. الأولى، مطبوعات المجلس العلمي، الهند، ١٣٥٧هـ.

* **السبكي:** عبد الوهاب بن علي.

٩٩- طبقات الشافعية الكبرى، ط. الأولى، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي.

* **السجستاني:** أبو داود سليمان بن الأشعث.

١٠٠- سنن أبي داود ، ط. بدون، دار إحياء السنة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٠١ - مسائل الإمام أحمد بن حنبل، ط. بدون، نشر : دار المعرفة، بيروت.

* **ابن سحنون:** محمد.

١٠٢- آداب المعلمين . وتم الرجوع إلي طبعتين وهما:

أ - ط. الثانية ، مطبعة المنار، تونس، ١٣٩٢، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ومراجعة: محمد المطوي.

ب - ط. بدون، نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، تحقيق: د. محمود عبد المولى.

* **السخاوي:** محمد بن عبد الرحمن.

١٠٣- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ العراقي، ط. الثانية، المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ١٣٨٨هـ، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن عثمان.

* **السراج الصوفي:** عبد الله بن علي الطوسي.

١٠٤- اللمع، ط. بدون، دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٠هـ، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، وطه سرور.

* **سعد زغلول:** الدكتور.

١٠٥- تاريخ المغرب العربي، ط. بدون، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية.

* **ابن سعد :** محمد البصري.

١٠٦- الطبقات الكبرى، ط. بدون، دار صادر، بيروت.

* **ابن سعيد:** علي.

١٠٧ المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب، وتم الرجوع إلى طبعتين وهما:

أ- ط. بدون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر، ١٩٥٣م، تحقيق: د. زكي حسن، ود. شوقي ضيف، و د. سيدة كاشف.

ب- ط. الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، تحقيق: د. شوقي ضيف.

* **السكوني:** عمر.

١٠٨- عيون المناظرات، ط. بدون، نشر الجامعة التونسية، تحقيق: سعد غراب.

* **السلمي:** محمد بن الحسين.

١٠٩- طبقات الصوفية، ط. الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٩هـ، تحقيق: نور الدين شريبة.

* **سليمان الندوي.**

١١٠- الرسالة المحمدية، ط. الثالثة، نشر مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٤٠١هـ.

* **ابن سنان:** ثابت.

١١١- تاريخ أخبار القرامطة «وهو ضمن مجموع أخبار القرامطة» ط. الأولى، نشر عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ، جمع وتحقيق: د. سهيل زكار.

* **السهروردي الصوفي:** عبد القاهر بن عبد الله.

١١٢- عوارف المعارف، ط. الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦م.

* **السهيلي:** عبد الرحمن بن عبد الله.

١١٣- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ط. بدون، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ضبط: طه عبدالرؤوف.

* **سيد محمد ساداتي الشنقيطي:** الدكتور.

١١٥- ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، ط. الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٥هـ.

* **سيدة إسماعيل كاشف:** الدكتورة.

١١٦- مصر في عهد الإخشيديين، ط. بدون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م.

* **السيوطي:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.

١١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ط. الأولى، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١١٨- تاريخ الخلفاء، ط. بدون، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١١٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط. الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٢٠- طبقات الحفاظ، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

* **شاكر مصطفى:** الدكتور.

١٢١- دولة بني العباس، ط. الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

* **الشيباني:** أحمد بن حنبل.

١٢٢- الرد على الجهمية والزنادقة، ط. بدون، دار اللواء، الرياض، ١٣٩٧هـ.

١٢٣- المسند، وتم الرجوع إلي طبعتين وهما:

أ- ط. بدون، دار المعارف، مصر، ١٣٩٢هـ، تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر.

ب- ط. الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت.

* **الشعراني الصوفي:** عبد الوهاب.

١٢٤- الجواهر والدرر، وهو مطبوع بهامش كتاب «الإبريز» لعبد العزيز الدباغ، ط. بدون، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

* **الشهرستاني:** أبو الفتح محمد عبد الكريم.

١٢٥- الملل والنحل، ط. بدون، دار الفكر، بيروت، تحقيق: عبد العزيز الوكيل.

* **شوقي ضيف:** الدكتور.

١٢٦- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الثاني- ط. السابعة دار المعارف، القاهرة.

* **الشيرازي:** إبراهيم بن علي.

١٢٧- طبقات الفقهاء، ط. بدون، دار القلم، بيروت.

* **الصابي:** أبو الحسن الهلال بن المحسن.

١٢٨- الوزراء، أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ط. بدون، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

* **صالح بن محمد الفلاني.**

١٢٩- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، ط. الأولى، نشر إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٤هـ، تحقيق: محمد منير الدمشقي.

* **الصفدي:** خليل بن أيبك.

١٣٠- الوافي بالوفيات، ط. الثانية، ١٣٩٤هـ، تحقيق: س. ديدر ينغ.

* **الضبي:** محمد بن خلف بن حيان« الملقب بوكيع ».

١٣١- أخبار القضاة، ط. بدون، عالم الكتب ، بيروت.

* **طاش كبرى زاده.**

١٣٢- علم البحث والمناظرة، ط. بدون، مطبعة الجبلاوي، ١٣٩٧هـ، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عقيل.

* **الطبراني:** سليمان بن أحمد.

١٣٣- المعجم الكبير، ط. بدون، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

* **الطبري:** محمد بن جرير.

١٣٤- تاريخ الرسل والملوك، ط. الرابعة، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٣٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط. بدون، دار المعارف، مصر، تحقيق: الشيخ محمود محمد شاكر، والشيخ أحمد محمد شاكر.

* **الطرطوشي :** أبو بكر محمد بن الوليد.

١٣٦- الحوادث والبدع، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ، تحقيق: عبد المجيد تركي.

* **ابن الطقطقي:** محمد بن علي بن طباطبا.

١٣٧- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط. بدون، دار إحياء الكتب العربية، عني بنشره محمود الكتبي.

* **ابن عباد الصوفي :** محمد بن إبراهيم.

١٣٨- غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ط. الأولى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٠هـ، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف.

* **ابن عبد البر القرطبي:** يوسف.

١٣٩- جامع بيان العلم وفضله، ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.

* **عبد الحي بن العماد الحنبلي.**

١٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط. الثانية ، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

* **عبد الرحمن سالم:** الدكتور.

١٤١- التاريخ السياسي للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط. بدون، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

* **عبد الرحمن عبد الكريم النجم.**

١٤٢- البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، ط. بدون، بغداد، ١٣٩٣هـ.

* **عبد الرحمن بن محمد القاسم.**

١٤٣- حاشية الروض المربع، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ.

* **عبد الرزاق الحصان.**

١٤٤- الحسبة «وهي رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب» ط. بدون، بغداد ، ١٣٦٥هـ.

* **عبد العزيز الدوري:** الدكتور.

١٤٥- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط. بدون، شركة الرابطة للنشر، ١٩٤٥م.

* **عبد الكريم زيدان:** الدكتور.

١٤٦- أصول الدعوة، ط. الثالثة، مكتبة المنار الإسلامية، ١٣٩٦هـ.

* **عبد الله بن حميد السالمي.**

١٤٧- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ط. الثانية، مطبعة الشباب، القاهرة، ١٣٥٠هـ، تصحيح وتعليق: إبراهيم الميزابي.

* **عبد الله محمد الموسى:** الدكتور

١٤٨- أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي، ط. الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ.

* **عبد المنعم الحفني:** الدكتور.

١٤٩- معجم مصطلحات الصوفية ، ط. الأولى، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

* **عبد الوهاب بن لطف الديلمي:** الدكتور.

١٥٠- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، ط. الأولى، دار المجتمع، جدة ، ١٤٠٦هـ.

* **ابن عبدون الأشبيلي:**

١٥١- رسالة في القضاء والحسبة وهي ضمن كتاب «ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب»، ط. بدون، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، اعتنى به: إ. ليفي بروفنسال.

* **ابن عدي الجرجاني:** عبد الله.

١٥٢- الكامل في ضعفاء الرجال، ط. الثانية، دار الفكر ، ١٤٠٥هـ.

* **ابن عذارى المراكشي:** محمد.

١٥٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط. بدون، مطبوعات ليدن، ١٩٥١م نشر وتحقيق: ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال.

* **ابن العربي:** أبو بكر محمد بن عبد الله.

١٥٤- أحكام القرآن، ط. الثانية ، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

* **العسقلاني:** أحمد بن علي بن حجر.

١٥٥- الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، ط. بدون، مكتبة المثنى، بغداد.

١٥٦- تهذيب التهذيب ، ط. الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد ، ١٣٢٧هـ.

١٥٧- رفع الإصر عن قضاة مصر، ط. بدون، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٥٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط. بدون، دار المعرفة، بيروت.

* **العقيلي:** محمد بن عمرو.

١٥٩- الضعفاء الكبير، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي.

* **علي جريشة :** الدكتور.

١٦٠- أدب الحوار والمناظرة، ط. الأولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٠هـ.

* **علي محفوظ.**

١٦١- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط. التاسعة، دار الاعتصام، مصر ، ١٣٩٩هـ.

* **علي محمد بن سلطان:** المشهور بعلي القارئ.

١٦٢- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، ط. بدون، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق: د. محمد الصباغ.

* **علي نفيع العلياني:** الدكتور.

١٦٣- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، ط. الأولى، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ.

* **عواد عبد الله المعتق.**

١٦٤- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم، ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

* **الغزالي:** أبو حامد محمد.

١٦٥- التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، ط. الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

* **الغطفاني:** يحيى بن معين.

١٦٦- التاريخ ، ط. الأولى، نشر جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩هـ، دراسة وتحقيق: د. أحمد محمد يوسف.

* **ڤاسيلي بارتولد.**

١٦٧- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ط. الأولى، أشرف على طبعه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠١هـ.

* **الفخر الرازي:** محمد بن عمر الطبرستاني.

١٦٨- التفسير الكبير، ط. الأولى، المطبعة المصرية، مصر، ١٣٥٧هـ.

* **الفراء:** محمد بن أبي يعلى.

١٦٩- طبقات الحنابلة، ط. بدون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـ، تصحيح محمد حامد الفقي .

* **ابن فرحون المالكي:** إبراهيم بن علي.

١٧٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط. بدون، دار التراث، القاهرة، تحقيق: د. محمد أبو النور.

* **ابن الفرضي:** عبد الله بن محمد.

١٧١- تاريخ علماء الأندلس ، ط. بدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

* **ابن فضلان:** أحمد

١٧٢- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، ط. بدون، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق، ١٣٧٩هـ، تحقيق: د. سامي الدهان.

* **فضل إلهي:** الدكتور.

١٧٣- التدابير الواقية من الربا في الإسلام، ط. الأولى، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤٠٦هـ.

١٧٤- الحسبة - تعريفها ، ومشروعيتها ، ووجوبها- ، ط. الثالثة، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٤هـ.

١٧٥ - من صفات الداعية اللين والرفق، ط. الثانية، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٢هـ.

* **فهمي عبد الرازق سعد.**

١٧٦- العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ط. بدون، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.

* **الفيروزآبادي:** محمد بن يعقوب.

١٧٧- القاموس المحيط ، ط. بدون، دار الجيل، بيروت، ١٣٧١هـ.

* **الفيومي:** أحمد بن محمد.

١٧٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط. بدون، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

* **القابسي:** أبو الحسن علي بن محمد.

١٧٩- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ط. بدون، نشر دار المعارف، القاهرة، وهي رسالة ملحقة بكتاب التربية في الإسلام للدكتور: أحمد الأهواني.

* **ابن قتيبة:** عبد الله بن مسلم.

١٨٠- تأويل مختلف الحديث، ط. بدون، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٣٨٦هـ، تصحيح: محمد زهري النجار.

* **ابن قدامة المقدسي:** أحمد بن عبد الرحمن

١٨١- مختصر منهاج القاصدين، ط. الأولى، دار التراث العربي، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

* **ابن قدامة:** عبد الله بن أحمد.

١٨٢- المغني، ط. الأولى، دار هجر، القاهرة، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي، و د. عبد الفتاح الحلو.

* **ابن قدامة:** محمد بن أحمد.

١٨٣- الشرح الكبير على متن المقنع، ط. بدون، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

* **القرطبي:** عريب بن سعد.

١٨٤- صلة تاريخ الطبري، وهو مطبوع ضمن ذيول تاريخ الطبري، ط. الثالثة، دار المعارف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

* **القزويني:** زكريا بن محمد.

١٨٥- آثار البلاد وأخبار العباد، ط. بدون، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ.

* **القشيري:** مسلم بن الحجاج.

١٨٦- الجامع الصحيح «المشهور بصحيح مسلم»، ط. بدون، دار إحياء التراث العربي، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

* **القفطي:** علي بن يوسف.

١٨٧- إنباه الرواة على أنباء النحاة، ط. الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ تحقيق: محمد أبو الفضل.

١٨٨- تاريخ الحكماء، ط. بدون، نشر مكتبة المثنى، بغداد، ومؤسسة الخانجي، مصر.

* **ابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر.

١٨٩- التفسير القيم، ط. بدون، لجنة التراث العربي، بيروت، جمعه: محمد الندوي، حققه: محمد الفقي.

١٩٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط. الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، ومكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ، تحقيق: سعيد اللحام.

١٩١- أحكام أهل الذمة، ط. الأولى، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨١هـ، تحقيق: د. صبحي الصالح.

١٩٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط. بدون، نشر المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٩٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

١٩٤- الفوائد ، ط. الأولى، نشر مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ، تحقيق ، محمد بشير عيون.

* **ابن كثير:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر.

١٩٥- البداية والنهاية، ط. الخامسة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٩٦- تفسير القرآن العظيم، ط. بدون، دار التراث، القاهرة .

* **الكرخي:** أبو الحسن عبيد الله بن دلال.

١٩٧- رسالة الإمام أبي الحسن الكرخي في الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية، وهي مطبوعة مع كتاب «تأسيس النظر» للإمام عبيد الله بن عمر الحنفي، ط . بدون، نشر: زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام ، القاهرة.

* كريم عجيل حسن.

١٩٨- الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٦هـ.

* الكلاباذي الصوفي: محمد

١٩٩- التعرف لمذهب أهل التصوف، ط. بدون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور.

* الكندي : محمد بن يوسف.

٢٠٠- الولاة وكتاب القضاة، ط. بدون، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، تصحيح: رفن كست.

* اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن.

٢٠١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ط. بدون، نشر دار طيبة ، الرياض، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

* ابن ماجة: عمر بن يزيد.

٢٠٢- سنن ابن ماجة، ط. بدون، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

* المالكي: عبد الله بن محمد.

٢٠٣- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، ط. بدون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣، تحقيق: بشير البكوش.

* الماوردي: علي بن محمد.

٢٠٤- الأحكام السلطانية، ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

* **أبو المجد السيد نوفل :** الدكتور.

٢٠٥- الدعوة إلى الله تعالى، خصائصها- مقوماتها - مناهجها - ، ط. الأولى، مطبعة الحضارة العربية، الفجالة، مصر، ١٣٩٧هـ.

* **مجمع اللغة العربية بالقاهرة.**

٢٠٦- المعجم الوسيط، ط. الثانية، نشر دار إحياء التراث العربي، مصر، ١٣٩٣هـ.

* **مجموعة من المستشرقين.**

٢٠٧- دائرة المعارف الإسلامية، ط. بدون، ترجمة الأستاذ أحمد الشنتناوي ورفاقه.

* **محمد أبو زهرة.**

٢٠٨- تاريخ الجدل، ط. بدون، دار الفكر العربي، ١٩٣٤م.

* **محمد أبو الفتح البيانوني:** الدكتور.

٢٠٩- المدخل إلى علم الدعوة ، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

* **محمد أسعد طلس:** الدكتور.

٢١٠- التربية والتعليم في الإسلام، ط. الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧م.

* **محمد أعلى التهانوي.**

٢١١- موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية «المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون»، ط. بدون، نشر شركة خياط ، بيروت.

* **محمد الأمين الشنقيطي.**

٢١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط. بدون المطابع الأهلية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

* **محمد أمين عابدين.**

٢١٣- رد المحتار على الدر المختار «المعروف بحاشية ابن عابدين»، ط. الثانية، نشر: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٦هـ.

* **محمد جمال الدين سرور:** الدكتور.

٢١٤- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط. الثالثة، دار الفكر العربي، ١٣٩٣هـ.

* **محمد جمال الدين القاسمي.**

٢١٥- محاسن التأويل، ط. الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢١٦- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ط. بدون، دار المعرفة، بيروت.

* **محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي.**

٢١٧- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط. بدون، المكتبة العلمية، المدينة النبوية، ١٣٩٧هـ خرج أحاديثه: د. عبد العزيز قارئ.

* **محمد الخضري بك.**

٢١٨- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية - ط. بدون، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٧٠م.

* **محمد شفيق غربال.**

٢٢٠- الموسوعة العربية الميسرة، ط. بدون، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، وهي صادرة عن معهد الدراسات العربية، التابع لجامعة الدول العربية، بإشراف: محمد شفيق غربال.

* **محمد شمس الحق العظيم آبادي.**

٢٢١- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط. الثانية، المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ١٣٨٨هـ.

* **محمد الطاهر بن عاشور.**

٢٢٢- تفسير التحرير والتنوير، ط. بدون، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٩٧هـ.

* **محمد عبد الحميد عيسى:** الدكتور.

٢٢٣- تاريخ التعليم في الأندلس، ط. الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م.

* **محمد عبد الرحمن المباركفوري.**

٢٢٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط. بدون، نشر المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ضبط: عبد الرحمن محمد عثمان.

* **محمد عبد العظيم الزرقاني.**

٢٢٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، ط. الثالثة، دار إحياء الكتب العربية.

* **محمد عبد الفتاح عليان.**

٢٢٦- قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ط. بدون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

* **محمد العبده.**

٢٢٧- الصوفية نشأتها وتطورها، ط. الثانية، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٢، وشارك في التأليف الأستاذ: طارق عبد الحليم.

* **محمد بن علي الشوكاني.**

٢٢٨- فتح القدير، ط. بدون، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

* **محمد عويس:** الدكتور

٢٢٩- المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، ط. بدون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧م.

* **محمد عيسى حريري:** الدكتور.

٢٣٠- الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط. الثالثة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٨هـ.

* **محمد فريد وجدي.**

٢٣١- دائرة معارف القرن العشرين، ط. الرابعة، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، ١٣٨٦هـ.

* **محمد محمد أبو زهو.**

٢٣٢- الحديث والمحدثون أو «عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية»، ط. بدون، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.

* **محمد محمد مخلوف.**

٢٣٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط. بدون، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

* **محمد مرتضى الزبيدي.**

٢٣٤- تاج العروس من جواهر القاموس، ط. بدون، نشر مكتبة الحياة، بيروت.

* **محمد ناصر الدين الألباني.**

٢٣٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط. الأولى، المكتب الإسلامي الكويت، ١٣٩٩هـ.

٢٣٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٣٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ط. الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢٣٨- صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٣٩- صحيح سنن الترمذي، ط. الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢٤٠- صحيح سنن أبي داود، ط. الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٢٤١- صحيح سنن ابن ماجة، ط. الثانية، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢٤٢- صحيح سنن النسائي، ط. الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ.

* **محمد نعيم الياسين:** الدكتور.

٢٤٣- الجهاد ميادينه وأساليبه، ط. الرابعة، دار النفائس، عمان، ١٤١٣هـ.

* **محمود إسماعيل عبد الرزاق:** الدكتور

٢٤٤- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط. الثانية، نشر مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٦م.

* **محمود شاكر.**

٢٤٥- التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية، الجزء الثاني- ط. الثالثة، المكتب الإسلامي،

بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٤٦- القرامطة، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

* **محمود شكري الآلوسي.**

٢٤٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط. بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **المسعودي:** علي بن الحسين.

٢٤٨- أخبار الزمان، ط. الأولى، مطبعة عبد الحميد حنفي، مصر، ١٣٥٧هـ.

٢٤٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط. بدون، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

* **ابن مسكويه:** أحمد بن محمد.

٢٥٠- تجارب الأمم، ط. بدون، نشر مكتبة المثنى، بغداد، طبع بمصر، ١٣٣٢هـ.

* **مصطفى السباعي:** الدكتور.

٢٥١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ.

* **ابن المعتز:** عبد الله.

٢٥٢- شعر عبد الله بن المعتز، عني بتصحيحه، ب، لوين، استانبول، مطبعة المعارف، ١٩٤٥م.

* **المغراوي:** أحمد بن أبي جمعة.

٢٥٣- جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، ط. بدون،

نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، تحقيق: أحمد البدوي ورابح بونار.

* **المقدسي:** محمد بن مفلح.

٢٥٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط. بدون، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٩١هـ.

* **المقريزي:** أحمد بن علي.

٢٥٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، «ضمن مجموع أخبار القرامطة»، ط. الأولى، نشر عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ، جمع وتحقيق: د. سهيل زكار.

٢٥٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار «المعروف بالخطط المقريزية»، ط. بدون، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة بالأوفست.

* **المكي الصوفي:** أبو طالب محمد بن علي.

٢٥٧- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ط. الأولى، نشر المكتبة الحسينية، مصر، ١٣٥١هـ.

* **ابن منظور:** محمد بن مكرم.

٢٥٨- لسان العرب، ط. بدون، دار صادر، بيروت.

* **منير الدين أحمد:** الدكتور.

٢٥٩- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس، ط. بدون، دار المريخ، الرياض، ١٤٠١هـ، ترجمة وتعليق: د. سامي الصقار.

* **مهدي رزق الله أحمد :** الدكتور.

٢٦٠- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط. الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ.

* **مؤمن حسن الشبلنجي:**

٢٦١- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ط. بدون، نشر مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٧هـ.

* **الموسوي:** علي بن الحسين.

٢٦٢- أمالي المرتضى- غرر الفوائد ودرر القلائد- ط. الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

* **النباهي:** أبو الحسن بن عبد الله.

٢٦٣- تاريخ قضاة الأندلس، ط. الخامسة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

* **الندوة العالمية للشباب الإسلامي:**

٢٦٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط. الثانية، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٠٩هـ.

* **ابن النديم:** محمد بن إسحاق.

٢٦٥- الفهرست، ط. بدون، دار المعرفة، بيروت.

* **النسائي:** أحمد بن شعيب.

٢٦٦- سنن النسائي، ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت.

* **النسفي:** عبد الله بن أحمد.

٢٦٧- تفسير القرآن الجليل المسمى «مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط. بدون، المكتبة

الأموية ، بيروت، مكتبة الغزالي، حماة.

* **النووي:** يحيى بن شرف.

٢٦٨- التبيان في آداب حملة القرآن، ط. الأولى، دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.

٢٦٩- شرح صحيح مسلم، ط. الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٢٧٠- المجموع شرح المهذب، ط. بدون، طبع مطبعة العاصمة، القاهرة، نشر: زكريا علي يوسف.

* **النويري:** أحمد بن عبد الوهاب.

٢٧١- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط. بدون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. محمد الحيني.

* **الهادي الدرقاش:** الدكتور.

٢٧٢- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني حياته وآثاره، ط. الأولى، دار قتيبة، بيروت، ١٤٠٩هـ.

* **ابن هشام:** عبد الملك.

٢٧٣- السيرة النبوية، ط. بدون، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

* **الهمذاني:** محمد بن عبد الملك.

٢٧٤- تكملة تاريخ الطبري، «وهو مطبوع ضمن ذيول تاريخ الطبري» ط. الثالثة، دار المعارف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

* **الهيثمي:** علي بن أبي بكر.

٢٧٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط. بدون، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

* **اليحصبي السبتي:** القاضي عياض بن موسى.

٢٧٦- تراجم أغلبية، ط. بدون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٦٨م.

٢٧٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وتم الرجوع إلى طبعتين وهما:

أ- ط. بدون، نشر مكتبة الحياة، بيروت، ومكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، تحقيق: أحمد بكير محمود.

ب- ط. بدون، مطبعة فضالة المحمدية، نشر وزارة الأوقاف بالمغرب.

٢٧٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط. بدون، نشر مكتبة الفارابي، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق.

* **يوسف العش:** الدكتور.

٢٧٩- تاريخ عصر الخلافة العباسية، ط. الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

٨- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- **المقدمة .**	أ
- **التمهيد .**	١
- **المبحث الأول** : الأوضاع السياسية في العصر العباسي الثاني.	٢
- خلفاء هذا العصر.	٣
- الضعف والانحطاط السياسي في هذا العصر.	٥
- أسباب الانحطاط السياسي في هذا العصر.	٦
- **المبحث الثاني**: الأوضاع الاجتماعية في العصر العباسي الثاني.	١٣
- المقصود بالحياة الاجتماعية.	١٤
- عناصر السكان في هذا العصر.	١٤
- أقسام السكان في هذا العصر.	١٩
- **المبحث الثالث**: الأوضاع الفكرية في العصر العباسي الثاني.	٢٥
- الخوارج	٢٦
- الرافضة	٢٧
- المعتزلة	٣٠
- الصوفية	٣٢
- **الباب الأول** : وسائل الدعوة في العصر العباسي الثاني:	
- **تمهيد**	٣٤
- **الفصل الأول** : الرسائل والرسل:	
- **تمهيد**	٣٥

الموضوع	الصفحة
- **المبحث الأول :** أهمية وسيلة الرسائل والرسل.	٣٦
- **المبحث الثاني:** الرسائل.	٣٨
- تمهيد	٣٨
١- الرسائل الوعظية	٣٩
أ- رسالة القاضي سحنون بن سعيد إلى محمد بن الأغلب.	٣٩
ب- رسالة الإمام محمد بن سحنون إلى بعض أمراء بني الأغلب	٤١
جـ - رسالة الشيخ أبي الأحوص إلى إبراهيم بن الأغلب.	٤٢
د- رسالة القاضي حماس بن مروان إلى عامل القيروان.	٤٤
٢- الرسائل الجوابية.	٤٥
أ- رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل يجيبه عمن يصلح للقضاء.	٤٥
ب- رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل يجيبه عن سؤاله حول أم القرآن.	٤٦
٣- الرسائل التوضيحية.	٤٨
- رسالة الإمام أحمد إلى جماعة يوضح لهم عدداً من الأمور المتعلقة بالصلاة.	٤٨
- **المبحث الثالث :** الرسل .	٥٥
- **تمهيد**	٥٥
١- إرسال المتوكل رسولاً إلى الروم للمفاداة بين الأسرى.	٥٦
٢- إرسال الوزير علي بن عيسى رسولاً إلى الروم لتفقد أسرى المسلمين.	٥٧

الموضوع	الصفحة
- **المبحث الرابع:** تقويم أثر هذه الوسيلة.	٦٢
- **الفصل الثاني :** المناظرة.	٦٤
- تمهيد	٦٤
- **المبحث الأول:** أهمية وسيلة المناظرة.	٦٥
- المناظرة في اللغة	٦٥
- المناظرة في الاصطلاح	٦٦
- أهمية المناظرة في الدعوة إلى الله	٦٦
- **المبحث الثاني:** مناظرة الفرق الضالة وأهم مجالاتها في هذا العصر.	٦٩
أ- مناظرة بعض المنتسبين إلى الأديان السماوية السابقة	٧٠
١- اليهود.	٧٠
مناظرة الإمام محمد بن سحنون ليهودي بمصر	٧٠
٢- النصارى .	٧٣
أ - مناظرة الإمام عبد الله بن التبان لنصراني بالقيروان.	٧٣
ب- مناظرة بعض أتباع الفرق الإسلامية المنحرفة	٧٤
١- الشيعة	٧٤
أ- أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبين.	٧٤
- مناظرة الإمام ابن الحداد لأبي عبد الله الشيعي.	٧٤
ب- المفاضلة بين الصحابة رضوان الله عليهم.	٧٦
١- مناظرة القاضي الحسين بن أبان لشيعي بحضرة بعض الأكابر.	٧٦

الموضوع	الصفحة
٢- مناظرة الإمام ابن الحداد لعبيد الله المهدي.	٧٧
جـ - السنة والقياس.	٧٩
٢- المعتزلة.	٨٣
أ- حدوث الأسماء والصفات «القول بخلق القرآن»:	٨٣
١- مناظرة شيخ من أهل السنة لأحمد بن أبي دؤاد المعتزلي.	٨٤
٢- مناظرة الإمام محمد بن سحنون لأبي سليمان النحوي المعتزلي.	٨٤
٣- مناظرة الإمام محمد بن سحنون لسليمان بن حفص المعتزلي.	٨٦
٤- مناظرة الإمام ابن الحداد لابن الأشج المعتزلي.	٨٦
ب- في فعل الأصلح:	
- مناظرة الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي علي الجبائي المعتزلي.	٨٩
جـ - الرؤية:	
- مناظرة الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي علي الجبائي المعتزلي.	٩٠
٣- الجهمية.	
- مناظرة الإمام الدارمي لبعض الجهمية.	٩١
- المبحث الثالث: تقويم أثر هذه الوسيلة.	٩٤
- أهداف المناظرة.	٩٦
- ضوابط المناظرة.	٩٧
- الفصل الثالث: الجهاد	
- تمهيد.	٩٩
- المبحث الأول: أهمية وسيلة الجهاد.	١٠٠

الموضوع	الصفحة
جـ - الروس.	١٥٢
- **المبحث السادس :** تقويم أثر هذه الوسيلة	١٥٥
- **الباب الثاني :** أساليب الدعوة في العصر العباسي الثاني:	
- **تمهيد.**	١٥٧
- **الفصل الأول:** أسلوب الموعظة الحسنة.	
- **تمهيد.**	١٥٨
المبحث الأول: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة.	١٥٩
- الوعظ في اللغة.	١٥٩
- الوعظ في الاصطلاح	١٥٩
- المبحث الثاني: وعظ الخلفاء والولاة.	
- **تمهيد.**	١٦٥
أ- وعظ العلماء والدعاة للخلفاء والولاة.	١٦٥
١- وعظ رجل للمتوكل في مكة.	١٦٥
٢- وعظ الفقيه أحمد بن المعذل للمتوكل.	١٦٧
٣- وعظ الإمام سحنون بن سعيد لابن الأغلب.	١٦٨
٤- وعظ الشيخ أبي محمد الأنصاري لزيادة الله بن الأغلب.	١٦٨
٥- وعظ الفقيه محمد بن يحيى لأحمد بن الأغلب.	١٦٩
٦- وعظ القاضي ابن طالب لإبراهيم بن الأغلب.	١٧٠
٧- وعظ الشيخ عبد الجبار السرتي لإبراهيم بن الأغلب.	١٧١
٨- وعظ الشيخ محمد بن أبي حميد لابن الأغلب.	١٧٣

الموضوع	الصفحة
٩- وعظ القاضي منذر بن سعيد للناصر لدين الله.	١٧٤
ب- وعظ وتذكير الخلفاء من خلال الشعر.	١٧٧
١- وعظ علي الهادي للمتوكل.	١٧٧
٢- وعظ البياضي للراضي بالله.	١٧٩
جـ - الخلفاء والوعظ.	١٨٠
- المبحث الثالث: وعظ أهل العلم والعامة:	١٨٢
أ- وعظ الدعاة لأهل العلم.	١٨٣
- وعظ الشيخ حاتم الأصم لرجلين من أهل العلم.	١٨٣
ب- وعظ الدعاة للعامة:	١٨٦
١- وعظ الشيخ يحيى بن معاذ لعامة الناس في الزهد في الدنيا.	١٨٦
٢- وعظ الشيخ أحمد بن معتب لأناس اجتمعوا على منكر.	١٨٧
٣- وعظ الشيخ عبد الجبار السرتي لشاب كاد أن يرتكب منكراً.	١٨٨
جـ - الوعظ والتذكير من خلال الخطب:	١٨٩
- وعظ القاضي منذر بن سعيد الناس من خلال خطبة الاستسقاء.	١٨٩
د- الوعظ والتذكير بالشعر:	١٩١
١- وعظ ابن المهلبي حينما نكب أحمد بن أبي دؤاد.	١٩١
٢- وعظ ابن المعتز في التحذير من التهاون بالذنوب.	١٩٢
٣- وعظ ابن المعتز في الحث على التوبة وعدم التسويف فيها.	١٩٢
٤- وعظ ابن دريد في الحث على مراقبة الله عز وجل.	١٩٣
هـ - أشهر الوعاظ	١٩٤

الموضوع	الصفحة
- **المبحث الرابع:** تقويم أثر هذا الأسلوب.	١٩٥
- ضوابط الموعظة	١٩٦
- **الفصل الثاني:** أسلوب القدوة الحسنة.	
- **تمهيد.**	١٩٨
- **المبحث الأول:** أهمية أسلوب القدوة الحسنة.	١٩٩
- القدوة في اللغة والاصطلاح.	١٩٩
-أصول السيرة الحسنة.	٢٠٢
- **المبحث الثاني:** القدوة في قوة الإيمان وإظهار السنة.	٢٠٦
- **المبحث الثالث:** القدوة في العبادة والإكثار منها لله تعالى.	٢١٢
- **المبحث الرابع:** القدوة في الصدقة والإنفاق في سبيل الله تعالى.	٢١٨
- **المبحث الخامس:** القدوة في الجهاد وبذل النفس.	٢٢٨
- **المبحث السادس:** القدوة في الورع.	٢٣٤
- **المبحث السابع :** القدوة في الزهد.	٢٤٢
- **المبحث الثامن :** القدوة في العدل.	٢٥٠
- **المبحث التاسع:** القدوة في المعاملة الحسنة.	٢٦٣
- **المبحث العاشر:** تقويم أثر هذا الأسلوب.	٢٧٢
- **الفصل الثالث:** أسلوب التربية والتعليم.	
- **تمهيد :**	٢٧٦
المبحث الأول: أهمية أسلوب التربية والتعليم	
- **المبحث الثاني:** التعليم العام.	٢٨٠

الموضوع	الصفحة
- المطلب الأول: تعليم الصبيان.	٢٨١
أ- سن ابتداء التعليم وانتهائه.	٢٨١
ب- مكان التعليم.	٢٨٣
جـ - أوقات التعليم.	٢٨٦
د- مواد الدراسة.	٢٨٧
١- قسم إجباري.	٢٨٩
٢- قسم اختياري.	٢٩٠
هـ - آداب المعلم.	٢٩١
و - أجرة التعليم.	٢٩٣
١- مشروعية أجرة معلم الصبيان.	٢٩٣
٢- حالة معلمي الكتاب المالية.	٢٩٥
ز- تعليم البنات.	٢٩٦
- **المطلب الثاني:** تعليم الكبار.	٢٩٩
أ- سن ابتداء التعليم.	٢٩٩
ب- أوقات التعليم	٣٠٠
جـ - أماكن التعليم:	٣٠١
١- المسجد.	٣٠١
٢-منازل العلماء.	٣٠٣
٣- أماكن أخرى:	٣٠٧
أ- حوانيت العلماء.	٣٠٧

الموضوع	الصفحة
ب- الأربطة.	٣٠٩
جـ - المقابر.	٣١١
د- البادية والأماكن العامة.	٣١١
د- الرحلة في طلب العلم.	٣١٣
هـ - معاملة طلاب العلم:	٣١٧
١- عدم أخذ الأجرة على التعليم.	٣١٧
٢- حسن المعاملة من قبل أساتذتهم وشيوخهم.	٣١٨
٣- تيسير أسباب طلب العلم.	٣٢١
و- تعليم النساء.	٣٢٤
- **المبحث الثالث:** التعليم الخاص.	
- **تمهيد.**	٣٢٦
أ- المقصود بالتعليم الخاص.	٣٢٦
ب- اختيار المؤدِّب.	٣٢٧
جـ - مكان التأديب.	٣٣٠
د- مهمة المؤدب.	٣٣٢
هـ - أجرة المؤدب.	٣٣٤
- المبحث الرابع : تقويم أثر هذا الأسلوب.	٣٣٦
- **الفصل الرابع:** أسلوب الترغيب والترهيب:	
- **تمهيد.**	٣٤٤
- المبحث الأول: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب.	٣٤٥

الموضوع	الصفحة
- الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح.	٣٤٥
- الجمع بين الترغيب والترهيب في الكتاب والسنة	٣٤٦
- مجالات الترغيب والترهيب في الكتاب والسنة:	٣٤٧
١- الترغيب والترهيب في أمر من أمور الآخرة:	٣٤٨
أ- الترغيب في الجنة ونعيمها.	٣٤٨
ب- الترغيب في تنفيس كربة مؤمن.	٣٤٨
جـ - الترهيب من أهوال يوم القيامة.	٣٤٨
د- الترهيب من النار وشدة عذابها.	٣٤٨
٢- الترغيب والترهيب في أمر من أمور الدنيا:	٣٤٩
أ- الترغيب في الحياة الطيبة.	٣٤٩
ب- الترغيب في البسط في الرزق.	٣٤٩
جـ - الترهيب من التعامل بالربا.	٣٤٩
د- الترهيب بالحرمان من الرزق.	٣٤٩
- المبحث الثاني: مجالات أسلوب الترغيب والترهيب في هذا العصر.	٣٥١
- **المطلب الأول:** مجالات الترغيب :	٣٥١
١- الترغيب في طلب العلم وتعلمه.	٣٥١
أ- ترغيب الإمام أحمد في طلب الحديث.	٣٥١
ب- ترغيب الإمام البخاري في الإكثار من طلب الحديث وسماعه.	٣٥١
جـ - ترغيب المعافى الحمصي لصبي في طلب العلم.	٣٥٢
٢- ترغيب أبي علي السوسي لابنه في التوكل على الله.	٣٥٣

الموضوع	الصفحة
٣- ترغيب أبي ميسرة الفقيه لرجل في قيام الليل.	٣٥٤
٤- ترغيب الخليفة المهتدي بالله في التكلم بالحق.	٣٥٥
٥- الترغيب في الجهاد في سبيل الله .	٣٥٦
أ- ترغيب الخليفة المنتصر بالله في جهاد الروم .	٣٥٦
ب- ترغيب أحمد بن أبي الوليد في جهاد بني عبيد الرافضة.	٣٥٧
٦- ترغيب أبي الفضل الغدامسي لشاب في التوبة.	٣٥٨
- المطلب الثاني : مجالات الترهيب:	٣٦٠
١- الترهيب من التعرض للنبي الكريم ﷺ أو صحابته رضوان الله عليهم بأي نوع من أنواع الأذى.	٣٦٠
٢- الترهيب من القول بخلق القرآن.	٣٦١
٣- الترهيب من إيذاء العلماء والصالحين:	٣٦٢
أ- الترهيب من إيذاء الإمام سحنون بن سعيد.	٣٦٢
ب- الترهيب من إيذاء العلماء المرابطين.	٣٦٣
٤- ترهيب الإمام الحربي من الجلوس إلى أهل البدع.	٣٦٤
٥- ترهيب أبي سنان الأسدى لطالب العلم من الغيبة.	٣٦٥
٦- ترهيب أبي بكر بن هذيل لرجل من الكذب وأكل المال الحرام.	٣٦٦
٧- ترهيب أبي إسحاق السبائي لرجل من الاغترار بالنفس.	٣٦٧
٨- الترهيب من اقتراف الذنوب والمعاصي:	٣٦٨
أ- ترهيب الإمام الحربي لرجل من الوقوع فيما حرم الله.	٣٦٨
ب- ترهيب العباد المرابطين لابن الأغلب من استعمال آلات اللهو.	٣٦٩

الموضوع	الصفحة
جـ - ترهيب جماعة من أهل سوسة لأمير رافضي من استعمال آلات اللهو.	٣٧١
- المبحث الثالث: تقويم أثر هذا الأسلوب.	٣٧٣
- الباب الثالث: العوامل التي أسهمت في تأثير تلك الوسائل والأساليب:	
- **تمهيد :**	٣٧٦
- **الفصل الأول:** حرص الدعاة وإخلاصهم في دعوتهم:	
- **تمهيد :**	٣٧٧
- المبحث الأول: حرصهم على إنكار المنكرات والقضاء عليها.	٣٧٩
- **تمهيد :**	٣٧٩
أ- إنكارهم على أهل الملاهي والغناء.	٣٨١
ب - إنكارهم على من يحاول فعل الفاحشة.	٣٨٢
جـ- إنكارهم للغيبة.	٣٨٦
- المبحث الثاني: حرصهم على بذل العلم وتعليمه:	٣٨٨
- **تمهيد :**	٣٨٨
أ- حرص طلاب العلم على إعداد أنفسهم إعداداً علمياً قوياً.	٣٨٩
ب- حرصهم على تعليم العلم ونشره للناس.	٣٩٥
١- حرصهم على تعليم العلم:	٣٩٥
أ- الجلوس لتعليم العلم في أوقات وأماكن متعددة	٣٩٦
ب- استمرارهم في التعليم وعدم سأمهم ومللهم منه مهما طالت مدة	

الموضوع	الصفحة
التعليم.	٣٩٩
٢- حرصهم على التأليف والتصنيف.	٤٠١
- **الفصل الثاني** : صبرهم على الأذى:	
- **تمهيد** :	٤٠٥
- المبحث الأول: أسباب تعرضهم للأذى.	٤٠٩
١- عدم استجابتهم إلى القول بخلق القرآن.	٤٠٩
٢- تمسكهم بدينهم وثباتهم عليه.	٤١٠
٣- مجاهرتهم بما يعتقدونه من حق وصواب.	٤١٢
٤- وشاية أهل الأهواء والبدع بهم.	٤١٥
- **المبحث الثاني**: أنواع الأذى وصبرهم عليها:	
- **تمهيد** :	٤١٧
- المطلب الأول: الضرب والتشهير والسجن وصبرهم عليها.	٤١٨
- المطلب الثاني: القتل وصبرهم عليه.	٤٢٠
- الفصل الثالث: مراعاة العلماء والدعاة لأحوال المدعوين:	
- **تمهيد** :	٤٢٤
- **المبحث الأول**: استخدام اللين والرفق مراعاة لأحوال المدعوين.	٤٢٦
١- لين الإمام يحيى بن معين ورفقه بالمدعو.	٤٢٦
٢- أمر الإمام أحمد بن حنبل بالرفق بالمدعو.	٤٢٦
٣- رفق الشيخ ابن المعذل بالمتوكل.	٤٢٦
٤- لين محمد التيمي مع ابن الأغلب ورفقه به.	٤٢٧

الموضوع	الصفحة
٥- رفق القاضي عيسى بن مسكين بمن قام له.	٤٢٨
٦- رفق الشيخ ابن معتب بجماعة اجتمعوا على أكثر من منكر.	٤٢٨
٧- رفق الشيخ عبد الجبار السرتي بشاب كاد أن يرتكب منكراً.	٤٢٩
٨- لين القاضي إسماعيل بن إسحاق مع المعتضد ورفقه به.	٤٢٩
٩- رفق الشيخ أبي الغصن السوسي بشاب ممعن في الملاهي.	٤٣١
- **المبحث الثاني** : استخدام الشدة والغلظة مراعاة لأحوال المدعوين.	٤٣٢
١- غلظة الإمام حاتم الأصم وشدته على أحد القضاة.	٤٣٢
٢- أمر الإمام أحمد باستخدام الغلظة مع بعض المدعوين.	٤٣٣
٣- غلظة رجل من المسلمين وعنفه مع المتوكل.	٤٣٤
٤- غلظة القاضي ابن بديل وشدته مع المعتز بالله.	٤٣٥
٥- تعنيف القاضي يوسف بن يعقوب لمن أظهر الكبر.	٤٣٧
- الفصل الرابع: مساندة بعض أولي الأمر لهم:	٤٣٨
- **تمهيد** :	٤٣٨
- المبحث الأول: قمع بعض الخلفاء والأمراء لعدد من أهل البدع والأهواء.	٤٣٩
١- المتوكل يقمع المعتزلة.	٤٣٩
٢- ضرب المتوكل رجلاً ادعى النبوة وسجن أتباعه.	٤٤٠
٣- قتل عامل ثغر من ثغور الأندلس رجلاً ادعى النبوة.	٤٤١
٤- حبس محمد بن كرام ثم نفيه.	٤٤١

الموضوع	الصفحة
٥- نهي المعتضد عن عدد من البدع.	٤٤٢
٦- قتل المعتضد الزنديق السرخسي.	٤٤٢
٧- أمر المقتدر بقتل الزنديق الحلاج.	٤٤٣
٨- أمر المقتدر بحرق كتب الزنادقة.	٤٤٤
٩- قتل صاحب شرطة بغداد ثلاثة من أصحاب الحلاج.	٤٤٤
١٠- قمع عدد من الرافضة.	٤٤٤
١١- قتل الراضي الزنديق الشلمغاني وجماعة من أتباعه.	٤٤٥
- المبحث الثاني: توقير بعض الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء.	٤٤٦
١- توقير المتوكل للإمام أحمد وأصحابه.	٤٤٦
٢- توقير الأمير موسى بن بغا للقاضي أحمد بن بديل.	٤٤٦
٣- توقير الأمير إسماعيل بن أحمد للعلماء.	٤٤٧
٤- توقير الأمير عمرو بن الليث للإمام أحمد الخفاف.	٤٤٧
٥- توقير المكتفي للإمام ابن جرير الطبري.	٤٤٨
٦- توقير المقتدر للقاضي أحمد التنوخي.	٤٤٨
٧- توقير الوزير ابن الفرات للعلماء وإنفاقه على طلاب العلم.	٤٤٩
- المبحث الثالث: تعيين المحتسبين.	٤٥٠
١- نطاق عمل المحتسب:	٤٥٠
أ- القضايا الفكرية.	٤٥٠

الموضوع	الصفحة
١- احتساب الإمام سحنون بن سعيد على أهل البدع.	٤٥٢
٢- حرص المحتسب أبي سعيد الاصطخري على سد ذرائع البدع.	٤٥٢
ب- القضايا الاجتماعية:	٤٥٢
١- اهتمام المحتسب أبي القاسم محمد القيسي بنظافة طريق العامة.	٤٥٢
٢- احتساب المحتسب أبي بطيحة على الأطباء.	٤٥٢
٣- احتساب المحتسب أبي سعيد الاصطخري على القاضي.	٤٥٣
٤- احتساب المحتسب إبراهيم بن بطحاء على رئيس القضاة.	٤٥٤
٥- قيام المحتسب إبراهيم بن بطحاء بإنكار عدد من المنكرات الاجتماعية.	٤٥٤
جـ - القضايا الاقتصادية:	٤٥٥
١- قيام الإمام سحنون بالاحتساب على عدد من القضايا الاقتصادية.	٤٥٥
٢- تسعير المحتسب إبراهيم بن بطحاء للدقيق.	٤٥٥
٣- إزالة المحتسب أبي سعيد الاصطخري لسوق الدادي.	٤٥٦
٤- توليّ أحمد بن العباس لحسبة السوق.	٤٥٦
٢- عدد المحتسبين وأجورهم.	٤٥٨
٣- متابعة المحتسبين:	٤٥٩
١- أمر المعتضد بإحضار المحتسب والإنكار عليه.	٤٥٩
٢- معاتبة الوزير علي بن عيسى لمحتسب بغداد.	٤٥٩
- **الباب الرابع** : العوائق في تأثير تلك الوسائل والأساليب :	

الموضوع	الصفحة
- تمهيد:	٤٦٠
- الفصل الأول: التعصب المذهبي:	
- تمهيد :	٤٦١
- حكم تقليد عالم بعينه والتعصب له.	٤٦١
- متى ظهر التعصب المذهبي بين المسلمين.	٤٦٣
- المبحث الأول: مظاهر التعصب المذهبي:	
أ- تخطئة المخالف في الرأي واحتقار رأيه.	٤٦٥
١- تخطئة بعض فقهاء الأندلس لرأي الإمام الخشني في وقوع النسخ في الكتاب والسنة.	٤٦٥
٢- تخطئة بعض الحنابلة لرأي الإمام الطبري في كون الإمام أحمد محدثاً ولم يكن فقيهاً.	٤٦٧
ب- التقليد :	
١- تقليد بعض فقهاء الأندلس لآراء من سبقهم وتشنيعهم على من يترك ذلك ويعدل عنه:	٤٦٩
أ- تشنيعهم على الإمام بقي بن مخلد لتركه التقليد وإفتائه بالأثر.	٤٦٩
ب- تشنيعهم على قاسم البياني لتركه التقليد وميله إلى الأثر.	٤٧١
٢- تقليد أبي العباس بن البياني حتى إنه حرص ألا يحدث إلاّ بما يوافق مذهبه.	٤٧٢
٣- تقليد إسحاق بن نعمان للإمام مالك على الرغم من سماعه حديثاً يخالف مذهبه.	٤٧٢

الموضوع	الصفحة
- **المبحث الثاني:** أهم آثار التعصب المذهبي السيئة:	٤٧٣
١- اللجوء إلى تأويل الآيات أو القول بنسخها متى ما خالفت المذهب.	٤٧٣
٢- اللجوء إلى وضع أحاديث تؤيد مذهب الواضع وتناصره.	٤٧٤
أ- وضع حديث في الترهيب من رفع اليدين في الصلاة.	٤٧٤
ب- وضع حديث في فضل الإمام أبي حنيفة وذم الإمام الشافعي.	٤٧٥
جـ - وضع حديث بأن الإيمان قول باللسان وأنه لا يزيد ولا ينقص.	٤٧٥
٣- نشر الخلاف وإثارة الفتن بين المسلمين:	٤٧٦
أ- حدوث فتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد.	٤٧٦
ب- حدوث فتنة بين المالكية والشافعية بمصر.	٤٧٧
٤- إثارة روح الحقد والحسد والعداوة والبغضاء بين المسلمين:	٤٧٨
أ- حدوث التشاحن والتباغض بين طائفتين من المسلمين لاختلافهم في مسألة الاستثناء في الإيمان.	٤٧٨
ب- حسد وعداوة جماعة من فقهاء قرطبة للإمام بقي بن مخلد لمخالفته لهم في مذهبهم.	٤٧٩
٥- إشغال العلماء وصرفهم عن تعليم العلم ونشره لانشغالهم بالرد على المقلدين.	٤٨٠
٦- حصر طلب العلم بما يوافق المذهب.	٤٨١
- الفصل الثاني: وجود فرق ومذاهب منحرفة:	
- **تمهيد :**	٤٨٢
- المبحث الأول: الخوارج.	٤٨٣

الموضوع	الصفحة
- التمهيد.	٤٨٣
- المطلب الأول: دول الخوارج.	٤٨٤
- المطلب الثاني: ثورات الخوارج.	٤٨٦
- المطلب الثالث: أثر الخوارج على الدعوة في هذا العصر	٤٩٠
- المبحث الثاني: الرافضة:	
- تمهيد :	٤٩٢
- المطلب الأول: واقع الرافضه في هذا العصر إجمالاً.	٤٩٣
١- نفوذهم السياسي.	٤٩٣
٢- موقف رافضة بغداد من الصحابة رضي الله عنهم.	٤٩٥
- المطلب الثاني: الرافضة الإسماعيلية :	
- تمهيد :	٤٩٧
- المسلك الأول: أثر القرامطة على الدعوة الإسلامية.	٤٩٩
- المسلك الثاني: العبيدية وأثرها على الدعوة الإسلامية.	٥٠٢
أ - نشأة الدولة العبيدية بإفريقية.	٥٠٢
ب- أثر العبيدية على الدعوة في هذا العصر:	٥٠٣
١- إظهار الكفر بالله تعالى وإقراره	٥٠٤
٢- المجاهرة بسبب النبي الكريم ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.	٥٠٤
٣- قتل أهل السنة واضطهادهم	٥٠٥
٤- حرصهم على القضاء على مذهب أهل السنة.	٥٠٥
أ- منع علماء أهل السنة من نشر العلم وتعليمه.	٥٠٥

الموضوع	الصفحة
ب- تحريم الفتيا بغير مذهبهم.	٥٠٦
جـ - مصادرة كتب أهل السنة.	٥٠٦
٥- استخدامهم لعدد من الوسائل والأساليب في نشر مذهبهم:	٥٠٧
أ- إظهار الصلاح والزهد مع اللجوء إلى الكذب والحيل.	٥٠٧
ب- الاستعانة بعدد من الدعاة.	٥٠٧
جـ - الإغراء بالوظائف والمناصب الاجتماعية العالية.	٥٠٨
د- الإكراه والارغام.	٥١٠
- **المبحث الثالث :** المعتزلة	٥١١
- المطلب الأول: نفوذ المعتزلة السياسي في هذا العصر.	٥١٢
- المطلب الثاني: أثر المعتزلة على الدعوة في هذا العصر.	٥١٤
- **المبحث الرابع:** الصوفية.	٥١٩
- المطلب الأول: نشأة الصوفية.	٥٢٠
- المطلب الثاني: أفكار الصوفية ومعتقداتها في هذا العصر.	٥٢٢
١- الحلول والاتحاد.	٥٢٢
٢- التوكل على الله دون الأخذ بالأسباب.	٥٢٣
٣- ترك التشاغل بالعلم.	٥٢٦
٤- ذم الزواج والحث على تركه.	٥٢٨
- المبحث الخامس: الزنج.	٥٣٠
- أثر الزنج على الدعوة في هذا العصر:	٥٣٠
١- مجاهرة زعيمهم بعدد من الأباطيل والمعتقدات المنحرفة وتصديق	

الموضوع	الصفحة
أتباعه له.	٥٣٠
٢- قتل مئات الآلاف من المسلمين.	٥٣١
٣- سبي آلاف من نساء المسلمين وانتهاك أعراضهن.	٥٣٢
٤- حرق المساجد وتدميرها.	٥٣٣
٥- فرض الضرائب على بعض المدن.	٥٣٣
٦- إغواء الكثير من الناس.	٥٣٣
- الفصل الثالث: كثرة المنكرات وانتشارها:	
- تمهيد :	٥٣٥
- المبحث الأول: وجود الزنادقة.	٥٣٦
أ- المراد بالزنادقة.	٥٣٦
ب- أشهر الزنادقة في هذا العصر.	٥٣٧
جـ - أساليب الزنادقة في نشر مذهبهم.	٥٣٨
١- الطعن في القرآن الكريم:	
أ- ادعاؤهم وجود تناقض في القرآن الكريم.	٥٣٨
ب- زعمهم أن القرآن الكريم غير معجز.	٥٣٩
٢- الوضع في الحديث الشريف والطعن في أهله.	٥٤٠
٣- حرصهم على التأليف والكتابة.	٥٤١
٤- نفوذهم في الدولة الإسلامية.	٥٤١
٥- إظهار بعضهم التشيع ومناصرة آل البيت.	٥٤٢
- المبحث الثاني: وجود المنجمين:	٥٤٤

الموضوع	الصفحة
- **تمهيد:**	٥٤٤
أ- التعريف بالمنجمين وموقف الإسلام من التنجيم.	٥٤٤
١- التعريف بالمنجمين.	٥٤٤
٢- موقف الإسلام من التنجيم.	٥٤٤
ب- أشهر المنجمين في هذا العصر.	٥٤٦
جـ - أثر المنجمين على الدعوة في هذا العصر.	٥٤٧
١- تمكن عدد منهم من نيل مكانة عالية لدى بعض الخلفاء.	٥٤٧
٢- عنايتهم بتأليف الكتب.	٥٤٨
٣- تصديق بعض الناس لهم ومن أمثله ذلك:	
أ- أخذ بعض الناس كهوفاً في الجبال تصديقاً لإخبار المنجمين بالغرق.	٥٤٩
ب- قصد عدد من النساء رجلاً لادعائه التنجيم.	٥٤٩
جـ - قصد السدوسي المنجمين لمعرفة كم يعيش ابنه.	٥٥٠
- **المبحث الثالث:** وجود القصاص.	
- **تمهيد :**	٥٥١
أ- التعريف بالقصاص وموقف العلماء من القصص.	٥٥١
١- التعريف بالقصاص.	٥٥١
٢- موقف العلماء من القصص.	٥٥٢
ب- أساليب القصاص لجمع الناس إليهم والتأثير عليهم:	٥٥٣
١- وضع الأحاديث ونشرها بين الناس:	٥٥٤
أ- قاص يضع الحديث وهو يقص في مسجد الرصافة ببغداد.	٥٥٤

الموضوع	الصفحة
ب- قاص يضع أربعمائة حديث.	٥٥٥
جـ - قاص يضع الحديث في جامع باجروان.	٥٥٦
٢- حرصهم على التصدي للفتوى ودعوة الناس إلى سؤالهم واستفتائهم.	٥٥٦
أ- القاص أبو مرحوم الحجام يدعو الناس إلى استفتائه.	٥٥٦
ب- القاص سيفويه يفسر القرآن الكريم بالكذب.	٥٥٧
٣- إتيانهم بالعجيب والغريب في قصصهم.	٥٥٧
٤- حرصهم على الكذب وجرأتهم فيه واستخدامهم الحيل عند محاولة الإنكار عليهم.	٥٥٨
- الفصل الرابع : ضعف الخلافة وقلة اهتمامها بأمور الدين.	
- تمهيد :	٥٦٢
- المبحث الأول: ضعف تدين الخلفاء وقلة اهتمامهم بالعمل للدين وخدمته:	
- تمهيد:	٥٦٣
- المطلب الأول: مظاهر ضعف تدين الخلفاء:	
أ- تعاطي الخمور والمسكرات.	٥٦٦
ب - الاستماع إلى المغنيين والمغنيات.	٥٦٨
جـ - تبذير الأموال والإسراف فيها.	٥٧١
- المطلب الثاني: مظاهر قلة اهتمام الخلفاء بالعمل لهذا الدين وخدمته.	٥٧٥
أ- وجود عدد من المنكرات وقلة محاربتها والقضاء عليها.	٥٧٥
ب- قلة اهتمام الخلفاء بالجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام	

الموضوع	الصفحة
وحماية المسلمين.	٥٧٨
- **المبحث الثاني:** ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً وأثر ذلك على الخلافة الإسلامية.	٥٨٢
- المطلب الأول: مظاهر ضعف الخلفاء سياسياً وإدارياً.	٥٨٣
- المطلب الثاني: أثر ضعف الخلفاء السياسي والإداري على الخلافة الإسلامية.	٥٨٨
- الخاتمة	٥٩٢
- الفهارس	
١- فهرس الآيات	٩٥٨
٢- فهرس الأحاديث	٦٠٨
٣- فهرس الأعلام المترجم لهم	٦١٣
٤- فهرس الأماكن والبلدان.	٦٢٧
٥- فهرس الأبيات الشعرية.	٦٣٦
٦- فهرس الألفاظ الغريبة والمشروحة.	٦٤٣
٧- فهرس المصادر والمراجع.	٦٤٦
٨- فهرس الموضوعات.	٦٨٢

* * * * *

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center